قضايا وقضاة وشيم من البادية



تأليف



الأستاذ/ نايف بن زابن الحربي



الطبعة الأولى ١٤١٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

* إلى كل من أتعب قدمه وسخر قلمه في خدمة التراث وجمع قوانينه وأعرافه ونظمه الأثرية القديمة.

* وإلى كل راوي يروي قصص السلف إلى الخلف ويتذوق أخبار الأخيار ويجد فيها متعة الحديث الشيق وتطعيم الأنفس البريئة ضد الإصابات الخطرة في منعطف هذا العصر.

* وإلى كل ذي عقل وذي معرفة يسمع الخبر ويستدركه ويرى الصواب ويعقله ويتدبر المنطق ويميزه.

* وإلى كل من يرى أن من الماضي ما يكون أساساً للحاضر ومن الحاضر ما يكون مربوطاً بجوهر الماضي البديع.

* إلى كل هؤلاء أهدي كتابي «قضاة البادية بين الشرع والقانون».

المؤلف

صورة الموضوع الواقعية

قال الإمام الشافعي - رضي الله عنه -:

قد مات قومٌ وما ماتت مكارمهم
وعاش قومٌ وهم بالناس أمواتُ (١)

وأفضل الناس ما بين الورى رجلٌ
تقضى على يده للناس حاجاتُ (٢)

١- شرح الأبيات هو كما جاء في القطعة الشعرية المكونة من ثلاث أبيات: ويقول فيها الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ في الشطر الأول من البيت الأول قد يموتون رجال من أهل المكارم والذكرى الخالدة وتبقى ذكراياتهم وتاريخ مكارمهم حية مع الأحياء طال الزمن أو قصر. وفي شطر البيت الأخير يقول وقد عاش قوم وهم بالناس أموات وهو يعني نوع الخاملين في المجتمع الذين يحيون حياة لا معنى لها ولا نتيجة فكأنه يقول لا شكراً في الدنيا ولا ذكراً بعد الممات.

٢- وقال في معنى شطري البيت الثاني إن أنضل الناس من سائد الناس في قضاء حوائج الدنيا وكان فيهم ذو منفعة ومدّ وعطاء.

والناس بالناس ما دام الحياة بهم

والحض لا شك تاراتٌ وهباتُ (١)

١- وقال في الشطر الأول من البيت الأخير إن الناس بالناس حول معنى الحديث يقول إن الله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه. وفي الشطر الأخير من البيت يذكر إن الحض له دور في سعادة الإنسان وشقاه بقدرة الله وإنه ولا شك لم تدم هذه السعادة ولكنها مرات ومرات.

يموت بالدنيا ويحيى من حيا

ولا ميت إلا ميت الأذكار

لا تقول للفاني فنى لين ينقطع

ذكره وتاريخه عليه غبار

تموت الجثث وأخبار الأخيار عامرة

ولابد يبقى للخيار أخبار

ما مات رجلاً كان من خيرة الملأ

إلى صار بعده من يشب النار

وإلى صار ذكر الحي والميت واحد

وش يفرق الغائب عن الحضار (١)

المؤلف

١- شرح القطعة الشعرية الثانية في البيت الاول والثاني والثالث والرابع والخامس يشبه شرح القطعة الاولى تماماً وإنما القطعة الاولى بالفصحى والثانية شعبية ولكن لا عجب ولا غرابة إذا تطابق القصد والنص في كلتا القطعتين الشعريتين ولا غرابة أيضاً إذا هن تكلمنا عن معنى هذا الكتاب بعبارات موجزة.

أهداف الكتاب

* في الباب الأول: وضعنا النقاط في أماكنها الصحيحة حول معالجة الأخطاء الشائعة التي تحصل في إدارة الصناديق والجمعيات الخيرية لدى بعض الأفخذ وعسى أن يهدي الله بها من كان يلتمس الوسائل والحلول لحل وتصحيح مثل هذه الأخطاء في الأمور المشتركة.

* وفي الباب الثاني: أخذنا بعض الأدلة من أحاديث الرسول ﷺ على جواز حكم القاضي في اجتهاد الرأي لفصل الخصومات بين المتخاصمين إذا لم يقم الدليل الشرعي من كتاب الله أو من السنة.

* وفي الباب الثالث: وضحنا بعض الصور الأثرية للقضاء والقضاة البادية بين الشرع والقانون في زمن السلب والنهب واضطراب الأمن في شبه الجزيرة العربية قبل حكم الدولة السعودية حيث يتبين لنا بوضوح درجة

الذكاء الفطري عند قضاة البادية مع القدرة على مساوات الناس في ميزان العدل رغم جهلهم في الأمور الشرعية مع عدم وجود السلطة التي تناصر الحق وتحميه حتى يستقيم العدل بينهم.

* وفي الباب الرابع: قدمنا نماذج طيبة يحبها الله ورسوله والمؤمنين لرجال قاموا بفعل أعمال متميزة بعضها في بر الوالدين وبعضها في الكرم والبعض الآخر في أداء حقوق الجار وصلة الأرحام وغيرهم آخرون في إجارة الدخيل وحماية المضطهد حتى يأخذ مكانه أمام دستور العدل والسوى القانوني.

* وفي الباب الخامس: اخترنا من خارج المادة حِكَماً وأمثالاً متضادة توجد بها الحكمة وتؤخذ منها العبرة ويضرب بها المثل ويجمّل فيها الحديث وتتميز بها الأفعال والأقوال الصادقة والمطلوب هو أن نذكر شبابنا بها وندربهم عليها .

كتب للمؤلف

(في الأسواق)

١- **هذا الكتاب** الذي بين يديك ويشتمل على تسعة موضوعات **قضايا وقضاة وشيم من البادية** في تسعة أبواب رئيسية:

* الأول: خطة عمل التكافل الاجتماعي في جمعيات الصناديق الخيرية.
* الثاني: تعريف الحكم والقضاء بين الناس.
* الثالث: قضايا وقضاة من البادية.
* الرابع: قواعد عامة للقضاء العرفي.
* الخامس: تفسير معاني لكلمات في قانون العرف.
* السادس: لمحة معتبرة في صفحات مختصرة عن قبيلة المعامرة .
* السابع: قصص وألغاز في حكم الكلام.
* الثامن: من شيم البادية.

* التاسع: اخترنا لكم من شعركم ما يناسب ذوقكم.

٢- **كتاب (من فنون البادية)** بين المؤلف ونخبة من الشعراء من مشاهير الشعراء منهم الأمير محمد الأحمد السديري ومعيض عوض العجي الحربي ومحمد بن شريف الجبرتي السلمي ومحمد عبد الله العسيلي الحربي.

٣- **كتاب (ديوان بن زابن)** يشتمل على بعض شعر المؤلف في مجلد.

(وتحت الطبع)

٤- **كتاب (اتحاد الأفكار بين الشعراء والأشعار)** عبارة عن مقارنات متماثلة للشعر والشعراء بين الشعر الشعبي والشعر الفصيح.

٥- **كتاب (حقائق الأمجاد في سيرة الأجداد)** مجموعة من القصص والقصائد الهادفة للجانب الحسن من الأحداث القديمة.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

بسم الله والحمد لله والشكر لله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن دعى بدعوته واهتدى بهديه إلى يوم الدين:

وبعد لقد أعجبني من الأمور ميامنها ومن الأمم محاسنها ومن العادات الفاضلة توازنها ولعلَّ أن يكون هذا هو ما لفت نظري وشد انتباهي لأوجه قلمي نحو هذه الزاوية من زوايا حياة السكان في شبه جزيرتنا العربية في فترة ما قبل توحيد المملكة العربية السعودية على يد المغفور له جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن طيب الله ثراه حيث نجد في هذه الزاوية بادية المملكة في تلك الفترة ونجد قوانينها وأنظمتها وأعرافها على هيئة عقود متفق عليها ولها شروط ومواصفات معينة يرضاها الجميع لفض منازعاتهم والأمن على حقوقهم ويعتبرونها في كل الحالات كالمرجع لحسم نتائج الحوادث الطارئة والمستعجلة وأحياناً تكون ذات جدوى في حل المشكلات الأكثر أهمية وهي قديمة قدم هذا

الجزء من هذه الأمة تبني في نفوسهم قيم الترابط والصلات وحب الخير.

حيث كانت الجزيرة العربية منذ زمن تعاني حالة من الفرقة والشتات والتناحر القبلي وذلك بالطبع قبل أن يتم توحيد أرجاءها ولم شملها وجمع شتاتها وتنظيم وسائل الحياة فيها على يد جلالة المغفور له الملك الباني والإمام العادل عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله وأبناءه الأفذاذ رحم الله ميتهم ووفق أحياهم لخدمة هذا البلد الأمين فلم يكن هناك دولة أو ارتباط سياسي من أي نوع يقوم بجمع الكلمة وتوحيد الصفوف وحل الخلافات وفض المنازعات أو تنظيم السكان من أبناء البادية الذي كان قويهم يأكل ضعيفهم في تلك الحقبة من الزمن إضافة إلى ما يعانون بمثل هذه الفوضى من سكان القرى الصغيرة المتناثرة هنا وهناك أيضاً هي الأخرى محرومة من نعمة الأمن والحرية والاستقرار اللهم إلا قليلاً من الأمن في بعض الإمارات

الصغيرة والتي كان بدورها يسودها جو من الخوف والزعزعة وضيق في النفوذ والسلطة.

فكانت حالة الأمن فيها يرثى لها فلا أمن على نفس أو مال أو أرض فالغارات الشرسة كثيرة ومستمرة بين أبناء القبائل ولأتفه الأسباب مما حدا بكل قبيلة أن تعيش في عزلة عن القبائل الأخرى بعيدة عن الاختلاط والمشاركات الاجتماعية فكان لكل قبيلة تنظيمها الإداري الخاص بها وكان لكل فخذ من أفخذ القبيلة سيد متصرف ترجع إليه أمور القبيلة وقاضي ينظر في خصوماتها ومظالمها وذلك لصعوبة الذهاب إلى المدن الكبيرة بسبب ماكان يواجههم من أخطار محتملة متمثلة في تربص أبناء القبائل المعادية بهم إضافة إلى مشقة السفر والانتقال الذي كان يكلفهم الكثير من الوقت والجهد والمال.

ومن هنا يتضح لنا وجوب حل الأمور داخلياً بين

أبناء القبيلة الواحدة وفق تنظيمات وتشريعات وضعوها بقدر الحاجة لها ولم تكن تختلف كثيراً عن التشريع الإسلامي ولم تمس الأصول العامة في الإسلام وتسمى بالقوانين العرفية مأخوذة من عرف الرجال العقلاء وكانت بالطبع محترمة من الجميع وأمرها موكل إلى قاضي القبيلة الذي اختاروه طبقاً لمواصفات معينة فكان يتميز مثلاً بفصاحة اللسان وقوة البيان وشدة الحجة وسعة التجربة مع تحقيق العدل والمساواة إضافة إلى سعة الصدر وطول البال وبعده عن التعصب والتحيز لفئة دون الأخرى أو حتى لنفسه.

فمن كانت له مظلمة أو شكوى من أبناء القبيلة فما عليه سوى التوجه إلى القاضي وعرضها عليه حتى يستدعي خصومه ويبت في أمرهما فيرد الحق لصاحبه ويطبق عقوبة النظام المناسب على الآخر طبق العرف المتبع لديهم.

وهذه بلا شك ميزة حسنة تُضَم إلى محاسن أبناء البادية الكثيرة الدالة على التماسك والترابط الاجتماعي ومناصرة القضايا العادلة وهكذا يقودنا الحديث إلى جانب آخر من جوانب التماسك الداخلي بين أفراد القبيلة لنلتقط خيطاً من الحديث عن جانب تنظيمي آخر من جوانبه المتعددة البارزة لتكتمل بذلك خاتمة العقد في منظومة هذا البناء المتماسك والتي تمثلت في أروع المثل الإنسانية وأرقى المبادىء البشرية ألا وهو مبدأ التكافل الاجتماعي الذي هو موضوع الفصل الأول من هذا الكتاب.

١- وهو عبارة عن نظام المعونات المادية التي كانت تقدم للمحتاجين من أبناء القبيلة وتحت تنظيمات وشروط معينة سيجري عرضها فيما يلي بشكل مواد تشريعية وهو ما يسمى بنظام جميعات الصناديق (الحصوص) وهذا يعتبر النموذج الأول.

٢- النموذج الثاني سوف أقدم فيه لعزيزي القارىء صور نموذجية من تحقيقات هذا السلف في قضاياهم وتقاضيهم في ذلك الزمن كأمثلة لفتح الباب على صور الحياة بالأمس وتمييز الفرق بين معاملات الناس بين الحاضر والماضي لنعرف كيف يحصل العلم بلا تعليم من واقع الخبرة وممارسة المشكلات في حياة البشرية فهناك العلم وهناك الخبرة وما أجمل أن يجتمع العلم والخبرة في آن واحد في حل المشكلات الاجتماعية.

هذا وإنني أرجو أن أكون قد وفقت إلى إصابة الهدف المقصود من وراء هذه الغاية النبيلة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المؤلف
نايف بن زابن

(هذا هو هدفي ما دمت وفي)

عبارات شعرية من واقع المادة

تراثنا يحتاج منا الرعاية
وهو عذرنا المقبول من جيلنا الجاي
حق السلف عند الخلف بالوصاية
أمانة مع كل كاتب وروای
وإلى بذلت الجهد وأدركت غاية
وحققت علم يفهمه كل قراي
هذاك هو قصدي وغاية منايه
الحاجة اللي تكسب إرضاك ورضاي
وإن كان ما جات الأمور بهوايه
يعذرني اللي يعرف أدناي وأقصاي
أجمع علوم أهل القصص والرواية
واسمع واشوف الصح وأكتب بيمناي

علوم لولا الله هذاك ولا لايه

ضاعت ولا ولف لها كتب لولاي

والله إلى منه أمر بالهداية

هداك للحكمة ووفقك للراي

ووضح دليلك عن دروب الغواية

وهداك غصباً عنك لو كنت غواي

هذا وأنا والله ما ضمن خطايه

والكامل الله وإلا الإنسان نساي

إن صدق الراوي تحقق رجايه

وإن كذب الراوي على الله مشكاي

المؤلف

(حقيقة ثابتة)

العرف له مصدر ومارد ومطلاع

مثل شعاع الشمس وقت الطلوعي

والضعف في ربع الرجل يقصر الباع

ويكسر جناحه كان ماله فزوعي

وإلى صار لك ربعاً يعرفون الأسناع

تراك حتى أنته تعرف السنوعي (١)

وجليس ربعه بالقوانين ما ضاع

اللي يضيعها جليس التبوعي (٢)

وبيت الحمولة جامعاً كل الأنواع

في مجلسه من طيبين الطبوعي

وبيت المذلة لو طلع فيه صعصاع(٣)

الباقية مثل النصور الوقوعي (٤)

١- الأسناع والسنوعي: يعني إذا كان لك جماعة أو جلساء يعرفون الحقوق والواجبات فأنت تلميذهم.

٢- التبع أو التبوع: هو النوع الردي، من الصقور.

٣- الصعصاع: المتفوق بالشجاعة.

٤- النصور الوقوع: يعني أنت واحد طيب من قوم كلهم في مستوى منخفض.

وإلى ظهر لك بالكرم باع وذراع

في وسط قوم للمذلة خضوعي (١)

لا يطمعك في ذلهم بعض الأطماع

والأصل ما بينك وبينه سبوعي (٢)

تراه يقعد لك على سبع الأرياع (٣)

أوكد من اللي فيك بين الضلوعي

لا تحسب إنك طبت من كل الأوجاع(٤)

احذر من العرق النسوس الندوعي(٥)

إلى انحدر بك صقطك لسفل القاع

وإلى ارتفع بك نزلك بالفروعي (٦)

١- الباع والذراع والخضوع: هو يعني إذا الله وفق الرجل لبعض المزايا الطيبة وهو كان من قوم لا يتمتعون بشيء منها.

٢- الأطماع وسبوعي: يعني لا تستكبر عليهم واذكر أن أصلك كان قريب من أصلهم ومسافته عنك كمسافة الاسبوع فهو ليس بعيد.

٣- تراه يقعد لك: يعني أصلك في طريقك أخذلك المرصاد.

٤- الأوجاع: أي لا تضمن إنك قد ملكت المكارم وإنها لن تفلت من يدك أبداً.

٥- العرق النسوسي الندوعي: يعني احذر من العرق إن العرق دساس.

٦- معنى البيت كله يعني أنت معرض للنزول والطلوع لان أساسك كان ضعيف.

(رضاء الناس غاية لا تدرك)

عزيزي القارىء هل نجد في الخليقة عبر التاريخ الطويل رجلاً مقنع أو مرضي وقد سبق له أن أقنع الناس أو أرضاهم بحقه أو بحقوقهم ولم يقال عنه حديث يخالف الواقع أظن الإجابة لا ثم لا والصحيح أن مكر الماكر قائم ضده حتى ولو سلم من مكر الشيطان الذي يوسوس من داخل تركيب الإنسان الغريزي لحب الدنيا والهوى فإنه لم يسلم من مكر العدو الحاسد وهذه الأبيات تصور لنا موقف الإنسان من الناس:

دورة مرضي الناس وازريت للقاه
من شاف مرضي يا رجاجيل ليه
إن كان به رجلاً مجحود حلاياه
يقوم ويحلي حلاياه ليه

أبي أتفكر هي وش هي مزاياه
اللي بعمره ما حصل له خطيه
الناس ما خلوا مياهن مصفاه
ما كدروا مشروبها للضميه
ومن قال أنا الطيب ترى الطيب خلاه
وتراه يكذب كذبة جاهلية
لو ما ضلم نفسه ولا خان مبداه
يجيه ضلام النفوس البريه
ونقص البنادم شيء ما به مراواه
إن ما نقص في ذيك ينقص بذيه
حتى لو إنه من هل العرف والجاه
ترى جميع الخلق ما هي محميه

وإن كان فيه أحداً مبراء بدنياه

أهل البراء ناساً قصصها أجنبية (١)

ناساً قصصها تختلف ما لها أشباه

أما أنبياء وإلا ديرها خليه (٢)

١- أهل البراء ناس قصصها أجنبية: يعني غريبة أو فريدة من نوعها ولم يسبق على فعل مثلها أحد وهم أيضاً من عينات نادرة في البشر خلقهم الله وهيأهم لفعل المكارم، وحماهم من حقد الحاقدين وكيد الحاسدين.

٢- أما أنبياء وإلا ديرها خليه: ومعنى ذلك إن ليس به أحد مبرأ من الخطايا إلا الأنبياء وإن ما هناك بشر كان معصوم من القول والقيل إلا أن يكون معزول في أرض خاليه لا يعرفه ولا يراه بها أحد حتى يقول فيه ما يقول.

بسم الله الرحمن الرحيم

قبسات من العدل والتشريع القانوني عند البادية (بين القديم والجديد في أسس من الماضي واقتباساً من الحاضر)

الفصل الأول من الباب الأول

التكافل الاجتماعي بين الأسرة البدوية ونظام الجمعيات والصناديق الخيرية والعاملين عليها

وبسم الله والحمد لله والشكر له بعد أن هدانا ووفقنا إلى نشر هذه الفكرة الرشيدة وإبراز ما وراءها وما تنطوي عليه من العادات الطيبة والتقاليد الحميدة إلى حيز الوجود حتى نعيد إلى الأذهان صوراً مشرقة من الماضي المجيد تذكرنا في آداب سلفنا الصالح وتكافله

وتراحمه ومكارمه التاريخية وإن كل هذه الأشياء توجد في ملف محاسن هذه الأمة التي نعتبر أنفسنا جزءاً منها فيجب علينا حفظ هذا الملف الذي نجد فيه كل ما يزين الحياة ويسعد الحي فيها حيث أن الحياة قد علمتنا أن الترابط والتراحم والتلاحم والتعاون بين الأسر سوى على مستوى العائلة الواحدة أو على مستوى أكبر لهو أساساً قوياً في تعميم صلة التواد والتراحم والتعاون بين الناس وعلمتنا أيضاً أن أي أسرة على أي مستوى كانت تعيش في هذه الدنيا بدون ميثاق قانوني أو أنظمة مستقيمة ينظمون بها شؤون حياتهم الاجتماعية مصيرهم إلى انتشار العداوة والبغضاء فيما بينهم وهذا أمراً يدعي إلى حقد الأفراد وتفكك الجماعات وإيماتة نوابض الرحمة وإحياء أسباب القطيعة بينهم ثم ذهاب الأمة أو الأسرة وتقلب الموازين في مجاري حياتهم حتى يكونون بها الأعزاء أذلاء والأذلاء لا وجود لهم وهذا ما جعلنا نتلمس

خيوط العدل ونتتبع ضحاح النور رغبة في الوصول إلى أي شيء ينفعنا في هذه الحياة.

وكما أسلفنا في المقدمة أن الوسائل كثيرة ومتعددة وإنما أخذنا منها في هذه النسخة عدد من الجوانب المهمة ووضعناها في أبواب وفصول عبارة عن مثال واحد لكل جانب من الجوانب المهمة الذي اخترناها لكم في هذا الكتيب.

١- فنبدأ بالمثال الأول وهو يبين لنا كيف يتم التنظيم والتنسيق بالاتفاق والتراضي بين أسرة القبيلة في ثلاثة فصول من الباب الأول وليكون مثالنا في التنظيم الحسن مثلاً هو ذلك التنظيم والتنسيق الذي قامت عليه أنظمة قبيلة المعامرة من حرب.

٢- ثم يليه الباب الثاني في وسائل الطرق الحكمية بالاجتهاد والإجماع بالرأى مأخوذة من كتاب القضاء وأهميته الشرعية الإسلامية للدكتور/ سعيد بن درويش

كبرهان على جواز الاجتهاد في حكم القضايا إذا القاضي لم يعلم حكمها بالكتاب والسنة فيما كان الاجتهاد مجدياً في فض الخصومة وإنهاء النزاع بين الأطراف المتنازعة بشكل مرضي.

٣- ثم يليه الباب الثالث خصومات قضائه وقضاة من البادية نرى فيها العبرة والخبرة والفطنة والذكاء والعدل المستقيم والحل المرضي.

المثال الأول على تنسيق وتنظيم رجال قبيلة المعامرة من حرب بحيث إننا قمنا بمقابلة كبار السن فيهم وقد أطلعونا على سجلات ودواوين القبيلة وفهمنا منهم أن أعمالهم هذه لم تكن وليدة اليوم وإنما هي آثاراً قديمة من آثار أسلافهم المحمودة فوجدت في سجلاتهم أنها قد:

١- اجتمعت رجال قبيلة المعامرة من بني عمر من مسروح من حرب وهي الفخذ الأولى في أنساب بني عمر وأول من نزل ديارهم الأصلية بالحجاز وادي الفرع

والقراء التابعة له قديماً .

وكان الاجتماع في ١٣ ذو الحجة سنة ١٣٩٥هـ وقد قرروا تجديد نظام أسلافهم السابقين وتنفيذ بنوده التي تضمن للقبيلة تكافلها وتعاونها على فعل الخير وسد الحاجة وتوفير المحبة واحترام الرأي بينهم وطاعة ولاة أمورهم فيما يتعلق بحفظ هذا النظام لمصلحة هذه القبيلة الأصلية.

٢- وفي اجتماعهم اقترحوا وضع صندوق تحفظ فيه أمانات القبيلة وحصوصها وقد دفعوا فيه رأس المال الأول فرقة مفروقة على الرجال البالغين بنسبة متساوية.

٣- وفي نفس الاجتماع الأول تم اختيار الأمناء باتفاق من جميع رجال القبيلة ثم اختارت كل فخذ رجل واحد من رجالها المسنين وممن توجد فيهم الكفاءة للقيام بواجب فخذه ضمن واجبات أمناء أفخاذ القبيلة الأخرى.

٤- واجتمع أمناء رجال القبيلة اجتماعهم الثاني في

١٥/٤/١٣٩٦هـ واتفقوا على جمع أمانات وحصوص الأفخذ في يد رجلاً من الأمناء أو غيرهم وسرحوا له بالبيع والشراء وتنمية رأس مال الصندوق بموجب شروط ومواصفات خاصة بعد استشارة قومهم في أمرها وإقناعهم في نجاح فكرة البيع والشراء والمداولة في نصف رأس مال الصندوق والاحتفاظ بالنصف الآخر ليبقى تحت الطوارىء للحوادث المقبلة فيما لو حصل شيء من هذا القبيل لا سمح الله.

٥- ثم اجتمع الأمناء اجتماعهم الثالث في ٧/٥/ جماد الثاني سنة ١٤٠٩هـ وناقشوا خلالها الملاحظات التي حصلت في فترة ١٤ سنة من الاتفاق على نظام الصندوق وقد عدلوا بعض الأخطاء وزادوا بالقانون حسب ما تقتضيه المصلحة في الزمان والمكان الذي يعيش فيه هذا القانون وأهله ولكن حصل بعض الاختلاف في الرأي وتأجل الاجتماع إلى موعد آخر حتى يكتمل الحساب

وتجتمع المعلومات عن صحة رشد الأمناء في تطبيق القانون بصورة صحيحة.

٦- وفي ١٥/١/ محرم سنة ١٤١١هـ تم اجتماعهم الرابع وناقشوا فيه جميع المسائل التي كانت مؤجلة في الاجتماع الثالث بعد الاطلاع على المعلومات والحسابات المتعلقة في حساب الصندوق وأعمال الأمين المفوض عليه بأمر البيع والشراء واتفقوا الأمناء اتفاقاً جديداً مفصلا وفيما يلي تفاصيله:

(نظام الاتفاق والتراضي بين القبيلة في حوادث الغرم والجرم)

نص الاتفاق (في حوادث الغرم)

أ- القبيلة مكلفة بدفع المبالغ الناتجة عن حوادث الغرم إذا صدرت بها صكوك شرعية أو وثائق صلح مصدقة من جهات مسئولة تثبت إدانة الشخص بما نسب إليه في نسبة الحادث وبالتحديد هي الحوادث التي يحكم بها الله على الإنسان قضاء وقدراً بدون قصد أو عمد مثل حوادث السيارات وخطأ الأسلحة والحرق والغرق وكل حادثة سببها جهل في وقوع الشيء قبل حينه أو يكون معروف وسببه الدفاع عن النفس أو المال أو العرض هذه تسمى غرامة والقبيلة مكلفة أفرادها بدفعها حسب نظام الاتفاق والتراضي بين القبيلة في حوادث الغرم والجرم.

نص الاتفاق في (حوادث الجرم)

ب- وهنا القبيلة غير مكلفة بدفع أي مبلغ أو خسارة كانت ناتجة عن حادث جرم وحادث الجرم هو ما يتعلق بأسباب الجريمة على مختلف أنواعها وعمل المحذورات المنافية للحق والدين والخلق وكان هدفها الهوى والغي والبغي مصدق باعتراف الجاني على نفسه والجهة المطلعة على حكم الجرم والتنكيل وهذا يقال له في مثل العرب القديم «شره بين جناحيه لا نضحك منه ولا نبكي عليه».

(ترجيح الرأي العرفي في حوادث الجرم أو غيرها)

١- إذا حكمت المحكمة في حالة من حالات حوادث الجرم بتكليف عقيلة الشخص المحكوم عليه بدفع غرامة الجرم إذا كان غائباً أو متوفياً يكون التكليف لعصبته فقط دون الأفخذ الثانية كما جاء في الحكم الشرعي ويد العون مشكورة لمن أراد مساعدته من القبيلة.

٢- تمنح الصلاحية للأمناء بعد استشارة كبار القبيلة في الأفخذ بمساعدة بعض أفرادها بدفع الخسارة أو بعضها أو عدم مساعدته كلياً بالأمور المتعلقة في الحوادث بدون تخصيص وبالتحديد هي الأمور التي ليس لها بند تكليف إلزامي على صندوق أمانات القبيلة.

٣- في اتفاق القبيلة على بنود نظام الغرم أن عامد الأقاربة من بنو العم والأعمام والأخوال الشرعيين ليس

له حق بالصندوق وكذلك الديون الخاصة بالشخص في مصاريفه ومعاريفه ببيعه وشراءه ليس لها بالصندوق حق مطلقاً .

(صفات الأمين المطلوب أو نائب الفخذ الشرعي)

أولا: أن تكون متوفرة لديه الرغبة الأكيدة والتحمس الشديد لخدمة جماعته.

ثانياً: أن يكون الأمين رجلا عاقلا بالغ الرشد متكامل القوى العقلية والحسية.

ثالثاً: أن يكون حسن الديانة كريم الخلق طلق اللسان قوي الحجة إذا أمكن ذلك بالإضافة إلى صدق إخلاصه للقبيلة مع الأمانة وحسن النية وسلامة القصد وخلوه من الأنانية والحقد.

رابعاً: أن يكون الأمين محبوب ومرغوب لدى جميع رجال القبيلة ولدى رجال الفخذ الذي هو ينتمي إليها أو يكون محبوب لدى ثلاثة أربا ع الفخذ على الأقل.

خامساً: أن يكون قد وقع عليه اختيار فخذه وقبلوا نيابته عليهم في كل ما يعني الفخذ ويهمها وهي جزء من

القبيلة باعتباره أحد أعضاء لجنة الأمناء المختارين لخدمة القبيلة.

سادساً: أن يكون محبوب جداً أو مقبول على الأقل لدى اللجنة المؤتمنة الذي سوف يعمل معهم بموجب عضوية فخذه بحيث أن نجاح أعماله سوف يكون متوقف على درجة المحبة والتفاهم الذي يحصل بينهم في جل أعمالهم وفشلهم محتوماً في كراهيتهم لبعضهم وقد يمتد هذا الفشل منهم إلى بقية أفرادهم.

سابعاً: أن يمتاز بواحد من أمرين أو كليهما الصبر أو العرف السياسي إما يكون صبوراً والصبر يمكنه من الحصول على كل ما يبعده عنه الغضب أو يكون عارفاً سياسياً والعرف والسياسة تجعل الغضب دفين في صدره حتى يحقق لنفسه ما يريد على طول المدى ويحقق من المصلحة ما يراد منه لغيره وما هناك غضب يدفن في الصدر لمدة أطول أو أكثر من اللازم أثناء مناقشة الأمناء

فيما يتعلق في ترتيب أمور القبيلة وإنما هو قد يكون غضب في لحظة إن صبرت عليه فلا خسرت شيء وإن غضبت فاتك كل شيء .

الفصل الثاني

(الشروط المطلوبة والمفروضة على أمناء القبيلة)

١- يعتبرون الأمناء هم نواب القبيلة في كل ما يخصها في الصندوق وعليهم معرفة وضبط الداخل فيه والخارج منه بموجب إسناد موقعه منهم ومصدق عليها بختم الصندوق من أجل الرجوع لها عند الحسابات والتوزيع والتصفية.

٢- وإذا تم الاتفاق بين الأمناء على الاستلام والتسليم بموجب الإسناد بعدها أي أمين متى يورد مبلغه للصندوق على يد أمين الصندوق بدون سند ثم ينسونه مع المدة لا يصدق بما يدعيه من المبلغ ولا يعتبر ما لم يقوم الدليل ومن طبيعة الحال أنه إذا لم يكن عنده سند فهو لم يكن عنده دليل إلا شهادة شهود الأعيان الموجودين عند

تسليمها ليد أمين الصندوق.

٣- وكذلك أمين الصندوق إذا أخرج أي مبلغ من الصندوق من عنده بعد تأمينه لديه بدون إسناد فهو ينطبق عليه مثل ما ينطبق في المادة(٢) الذي قبله وتحسب عليه المبالغ الذي في الصندوق أيضاً كاملة وغير منقوصة هذا من أجل المحافظة على الحقوق وحتى لا نفتح للشيطان طريق يدخل معه إلى قلوبنا .وتكون النفوس دائماً صافية وسليمة.

٤- الأمين الذي يختارونه جماعته له حق التصرف بما يقبضه منهم من الحصوص والإعانات بشرط أن يكون التصرف لغرض الصالح العام العائد للفخذ فيما يخصها حسب خطة الأمناء الذين هم يمشون عليها مع بعضهم بواسطة اتفاق خاص بينهم بناءً على توصيات كبارهم في يوم حملوهم الأمانة وأسندوا إليهم المسؤولية في اجتماعاتهم السابقة وهي أن يجعلون تصرفاتهم كلها في

خدمة أمرين الأول التعاون على سداد ديون الدماء التي يقدرها الله عليهم والثاني على تصفية الأجواء بين القبيلة وخلق المناسبات الودية بينهم كل ما بين حين وآخر حتى تكون عادة طيبة وحكيمة متوارثة بين الأمناء ينقلها الأمين الخلف عن الأمين السلف حتى تكون آخر أمة عرفت النظام والتشريع وعملت به.

٥- لا يجوز للأمين أن يعمل ما يشاء وحده أو يظهر بنفسه أو بحق فخذه دون مشاورة الأمناء الباقين قبل أن يأخذ رأيهم فيما يريد عمله إذا كان العمل يتعلق في حقه وحق ربعه في الصندوق إلا بعد اتفاقية انفصال بموافقة فخذه ونواب القبيلة ومن تبعهم بالرأي من قومهم بعد الحساب وليس قبله.

٦- لا يجوز للأمناء الخروج من صندوق جمعية الجماعة وتفريق وحدتهم وتشيت تعاونهم وإضعاف قوتهم نظراً للخلافات والمغالطات التي تحصل بينهم وهي لا تعود

على القبيلة إلا بالفشل والخسران نتيجة واحد منهم يريد أن يتبع هواه ولا عليه من اللي وراه .

٧- إذا ثبت لدى الجميع من الأمناء ورجال القبيلة سوء نية أحد الأمناء في حركاته ومعاملاته أو كانت فيه بينات واضحة من الكذب والنميمة والتزوير وتغيير الحقائق والظنون الباطلة يعفى من حمل الأمانة وتسلم لأحق منه حتى تدوم الصراحة والثقة بين الأقارب.

٨- لا يجوز للأمين أن يدين أو يستدين من أمانته إلا بعد تراضي واتفاق بينه وبين فخذه إذا كان صندوقهم خارج عن صندوق بقية القبيلة أما إذا كانت أمانات الأفخذ في صندوق واحد فلا يجوز لأحد من جميع الأطراف فتح باب الدين والتداين إلا بمشاورة كبار القبيلة في أمر المستدين أما الأمناء فليس لهم صلاحية فيه أبداً ما عدا ديون العلاقات التجارية.

٩- الأمين مطالب بإحضار أمانات الفخذ رأس مال

ومكسب عند طلبها منه في مدة لا تزيد عن ثلاثة أشهر فقط.

وكذلك الأمناء إذا طلب منهم إحضار أموال القبيلة فيما لو اقتضت المصلحة لاتخاذ مثل هذا الإجراء في أي حال من الأحوال.

١٠- لا يجوز للأمناء أن يقوموا برسم وتنفيذ أي خطة جديدة في أعمال الأمناء ما لم تكون بحضور جميع الأطراف من الأمناء فقط ويسمح لهم في تنفيذ بعض الحلول للمشكلات الطارئة التي تحتاج السرعة وكسب الوقت بحضور نصف الأمناء في صدر القضية إذا تعذر وجود الآخرين لبعدهم عن مكان القضية أو لضيق الوقت أو لغيره من الأسباب المقنعة.

١١- لا يجوز للأمين أن ينيب أو يوكل أو يسلم إدارة شؤون الفخذ أو القبيلة لمن يرغب من الناس قريب كان أو بعيد من تلقاء نفسه بحيث مثل هذه الأمور من واجب

كبار القبيلة وهم وحدهم الذين يرشحون الشخص أو يعفونه أو يوكلونه على قضاياهم في حالة عدم استطاعة أمينهم السابق للقيام في عمله لسبب من الأسباب.

١٢- لا يجوز للأمين أن يطلب الأمانة أو يرشح نفسه لها والواجب أن يكون الطلب والترشيح بالاختيار من غيره سواء كان يدري بترشيحه أو لا يدري.

١٣- في حالة تعرض الأمين لأي سبب من الأسباب التي تستوجب غيابه أو انقطاعه عن العمل أكثر من سنة لمحكوميه أو بعثه أو إلحاق أو دراسة في الخارج تسلم الأمانة منه لمن بعده حتى يعود.

١٤- يشترط أن يكون سكن الأمين وعمله في داخل المملكة حتى يكون الاتصال بينه وبين بقية أعضاء القبيلة أمراً ميسراً للجميع.

١٥- الأمين محاسب على نتائج الإهمال والتفريط وأي شيء يكون هو السبب فيه ما عدا نتائج أمر القضاء

والقدر المحتوم المصدق عليه من قبل الجهات الرسمية المعنية بمثل مهمة هذا الأمر الكائن عليه.

١٦- أمين الفخذ مكلف تكليف مشروط من صميم واجبة عن حصر رأس مال الفخذ في الصندوق ويقدم لهم نشرة كاملة عن رأس مالهم ومكسبهم في الصندوق والخارج من الصندوق والداخل فيه سنوياً .

الفصل الثالث

(العقد شريعة المتعاقدين)

والآن ننتهي من شروط الأمناء والكيفية التي يكونون بها أمناء أفخذ القبيلة وندخل في شروط العقد المبرم بين الأفخذ والأمناء في نظام البيع والشراء فيما يخص القبيلة في صندوق الجمعية.

الشرط الأول: يجتمعون الأمناء الذي قد وقع عليهم الخيار ورشحوا للقيام بخدمة القبيلة في كل ما من شأنه رحمة الكبير والعطف على الصغير ومساندة المحتاجين ثم يتدارسون أوضاعهم ويسلكون فيها شتى السبل المتعلقة في مهامهم الخيرية للقيام بواجبهم على الوجه الأكمل ثم إذا اهتدوا إلى سبيل من سبل التوفيق والرشاد ولمسوا أطراف البرهان الحقيقي قرروا

بالإجماع عن قناعة مطلقة تفيد عن صحة وصواب ما اهتدوا إليه بعون من الله الذي يلهمهم الرشد والسداد والمثال إذا كان قرارهم ينص على تشغيل رأس مالهم هذا وتنميته للصالح العام واختيار الرجل المناسب لتولي أعمال البيع والشراء منهم أو من غيرهم مقابل أجور معينة ومتفق عليها في وقتها بتوضيح الفكرة حتى تظهر جلية للراغبين ثم يطلبون الموافقة عليها من كبارهم.

الشرط الثاني: يقومون أمناء القبيلة مبدئياً بالتنسيق مع كبار القبيلة في الأفخذ وإقناعهم في نجاح فكرة البيع والشراء حتى يحصلوا على موافقتهم ثم إذا كانت الموافقة مربوطة بنوع من الشروط عليهم تدوين تلك الشروط وتوقيعها من الطرفين حتى تكون لصالح الطرف الأول بأن هذه الشروط التي قد اختارها ووضعها وصرح بتنفيذها وتكون في صالح الطرف الثاني بأنه قد حصل منه على الفسح لمباشرة عمله وكافة مهامه المتعلقة في

نظام البيع والشراء المنصوص عليها في لائحة الشروط التشريعية في تشغيل رأس مال الجمعية حسب الشروط المبرمة بين المتعاقدين.

الشرط الثالث: التاجر المفوض من قبل الأمناء بأمر البيع والشراء في أمانات وحصوص أفراد أفخذ القبيلة وتشغيل رأس مالهم هذا وتنميته لهم يكون مقابل أجور معينة ومتفق عليها في وقتها وتكون من أرباح هذه التجارة وغير مكفولة له عن طريق أي حساب آخر مهما كانت الخسارة لو حصلت لا سمح الله وإنماء له وعليه مثلما للشركاء وعليهم خصا وقصا في خسارة الأرباح دون اشتراكه في خسارة رأس المال فيما لو انعدمت الأرباح وانحدرت الخسارة انحداراً شديداً على رأس مالهم وفي هذه الحالة يكونوا المشتركين قد خسروا رأس مالهم أما التاجر فقد خسر حصته من المكسب فقط وليس له حق تعويض عن أجوره من المتبقي من رأس

المال إذا بقي شيء.

الشرط الرابع: لا يجوز للأمناء حبس حرية التاجر المفوض من قبلهم بل يجب أن ترفع عنه القيود وتترك له حريته بالبيع والشراء في إطار الحدود المرسومة له في عقده مع المشتركين والهدف أن يبقى حراً في بيعه وشراءه بالكاش والتقسيط ونوع البضاعة إلا إذا كان الاتفاق على التقسيط ونوع البضاعة كان منفياً في العقد الذي قد أبرم بينهم أساساً.

الشرط الخامس: تكون التصفية وإعداد ميزانية الصندوق والحساب سنوياً بعد السنتان الأولى حيث تعطى الفرصة للبائع والمشتري أن يحاسب عملاؤه ويجمع ديونه ويصفي حسابه للسنة الأولى من السنتان ثم بعدها يستمر الحساب بينه وبين الأمناء سنوياً كلما انتهت سنته الحالية صفى حساب السنة التي قبلها وهكذا. وهذه أسهل الطرق التي يقضي فيها المتدين ويقتضي فيها

المدين.

الشرط السادس: لا يجوز لهم محاسبته في عرض الاتفاقية قبل أن تنتهي المدة المحددة بينهم في العقد ولا يجوز له تصفية حصته من المكسب في مثل هذه الأثناء بدون حضور الأمناء حتى لو كانت الأمور واضحة للجميع بل يجب أن تترك المبالغ تساند بعضها بكثرة حجمها ووفرت ربحها والكثير ربحه أخير من القليل وحتى يكون اجتهاد البائع وحرصه أكثر وأشد حذراً من وقوع الخسارة إذا كانت حصته مشروطة في الأرباح ومرهونة إلى آخر السنة.

الشرط السابع: أمين الجميعة مؤتمن على تنفيذ شروط عقد البيع والشراء فقط ولا يجوز له حذف بعض البنود المتفق عليها أو تبديلها أو إدخال بعض التعديلات عليها إلا بتنسيق واتفاق جديد ومسبق مع الطرف الأول وهم المشتركين وإذا تجددت الأراء وتطورت الأفكار مع

مرور الزمن وتقدمت التجارب وبرهنت للجميع وأثبتت لهم أن هناك وسائل جديدة من الممكن إدخالها على مشروع المتعاقدين وتكون أكثر فائدة وأسهل معاملة وأوضح مفاوضة اجتمعوا واتفقوا على ما استجد وورد في أمرهم باتفاق موثق بينهم رسمياً وهكذا.

الشرط الثامن: لا يجوز له أن يقرض من الصندوق أو يدفع لأحد المشتركين أو غيرهم أي مبلغ كان كثيراً أو قليلا بحجة دفع غرامة مستعجلة أو بأي شكل آخر دون استشارة أهل الرأي الأمناء المتعاقدين معه على شروطهم المكتوبة وفي هذه الحالة إذا اتفقوا على دفع أي مبلغ في حقه المشروع يسلم هذا المبلغ ليد الأمين المفوض على الفخذ التي حصلت عليها الخسارة بواسطة سند مختوم بختم الصندوق ويتابع حتى يتم التسديد ثم يؤخذ الأصل من سند التسديد ويصدق من جهة حكومية ويعاد إلى محفوظات صادرات الصندوق وتعطى صورة

للفخذ الغارمة.

الشرط التاسع: لا يجوز له أن يشرك نفسه بماله الخاص كشريك في هذا الصندوق ما عدا حصته المحددة من ضمن أفراد أسرة الصندوق ولا يشرك غيره ولا يجوز الاشتراك فيه من خارج أفراد القبيلة حتى لا يكون هناك مجالا للشك أو مداخل للشيطان في صدور المشتركين إذا يوجد في علم الجميع شيء من التداخل بينهم وبين المشتركين المتطرفين من غير مجموعة الصندوق الأصليين برؤوس أموال إضافية تخدم مصالح خاصة خارجة عن أهداف الصندوق الشرعية.

الشرط العاشر: يجب عليه تنفيذ رغبة جميع الأمناء في تطبيق الخطة الإدارية في البند رقم ١٠ والتي تكتمل فيها جميع الشروط الإدارية والتحفظية المتعلقة فقط في سجلات الضبط والوثائق الرسمية والمستندات وبالتحديد هي كالآتي:

أ- سجل واردات الصندوق المالية والأرقام ومستندات قبض الودائع تحت توقيع أمين الجمعية.

ب- سجل صادرات الصندوق المالية والأرقام ومستندات التسليم تحت توقيع المستلم.

ج- سجل ضبط الإسناد والفواتير للمشتريات والبضائع.

د- سجل خاص لمتابعة الأرباح وتجمع نتائجه سنوياً .

هـ سجل خاص لمتابعة الخسائر وتجمع نتائجة سنوياً .

و- سجل للمبايعة بالنقد.

ز- سجل للمبيعات بالتقسيط على نظام الكمبيالات.

ح- ملف حفظ صور إسناد قبض الواردات.

ط- ملف حفظ صور إسناد تسليم الصادرات.

ي- ملف حفظ صور الكمبيالات المقسطة.

ص- أبواك نماذج للكفالات الغرمية والحضورية.

ع- أبواك نماذج لمخاطبة العملاء والإنذارات.

ف- جميع السجلات والإسناد والملفات والنماذج تحمل

شعار مؤسسة العدل القانونية.

كما لا يفوتنا موضوع القضاة والقضاء العرفي عند البادية إذا ما زلنا نتكلم ونكتب عن شيء اسمه القانون التقليدي وفروعه المتعلقة في شئون النظام والتنظيم على الفطرة الإنسانية والتي فرضتها ظروف البيئة والطبيعة على حياة الإنسان البدوي في الصحراء في حين كان يحكم نفسه بنفسه في بعض الأمور التي تقارب فيها الأراء ووجهات النظر البدوية حيث كان يجنح كلاً من المتخاصمين البدو عادة إلى دواعي الصلح والأعراف داخلياً دون الضرورة إلى طلب الحقوق والتقاضي بشأنها في المحاكم الشرعية لدى أهل المدن أو تسليم أنفسهم إلى سلطة الحكام نظراً لوجود عوامل الخوف الذي كانت تسود المنطقة في تلك الفترة الزمنية وخشية تربص أبناء القبائل المعادية بهم علاوة على ما يكلفهم من مشقة الطريق وعناء السفر والجهد والمال

فوق ما قد يواجههم من الاعتداءات الغازية أثناء سيرهم وهم في الطريق إلى الحاكم والقاضي الشرعي.

كان ذلك في سنوات الجوع والخوف وانعدام الأمن قبل أن يمن الله سبحانه على هذه البلاد وأهلها بالأمن والخير والبركة في ظل حكم المغفور له جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله وطيب ثراه وأبناؤه الأخيار وقبل أن يجمع ويلم شتاتنا ويساوي صفوفنا على الألفة والمحبة ويضيفي عليها ثوب الأمن والاستقرار بعد أن توفرت أسباب القطيعة والفرقة بينهم.

هذا وإنهم قد أوجدوا في حياتهم شيئاً من التنظيم والتنسيق فيما بينهم سلفاً وعينوا أفراداً من عقلاء القوم لتولي القضاء والمصالحة في قضاياهم وعلى ضوء الخبرة والتجربة أخذوا ما يلائم طبيعة الحياة في أرضهم وحفظوها عن ظهر قلب واعتبروها مواد في فقرات نظامية يرجعون إليها قضاتهم لفصل الخصومات بينهم.

وكما إن شرائعهم كانت شرائع هادفة وعادلة بقدر الحاجة لها وقد استطاعوا من خلالها إيجاداً للعدل ونصرة المظلوم ومعاقبة الظالم ومساواة الناس في قضاياهم المتماثلة على نورٍ من الله الذي يلهمهم الحكمة ويدلهم على سبل الصواب.

وكان لهم أسوة بقضاة الصحابة في زمن النبي ﷺ حين أرسل نبي الرحمة صلوات الله وسلامه عليه عدداً من صحابته قضاة على الأمصار فجمع بعضهم بين الولاية والقضاء وبعضهم اختص في القضاء فقط فأرسل علي كرم الله وجهه ومعاذ بن جبل وأبا موسى الأشعري ومعقل بن يسار رضي الله عنهم إلى مختلف أعمال اليمن وأكنافها وولي عتاب بن أسيد والياً وقاضياً على مكة بعد فتحها وبين المصطفى ﷺ لقضاته كيفية سيرهم في قضائهم مع علمهم وعظيم قدرهم».

أثبته الدكتور سعيد درويش في كتابه القضاء وأهميته

الشرعية الإسلامية.

ولما بعث معاذ إلى اليمن قال له بم تقضي قال معاذ بما في كتاب الله تعالى قال فإن لم تجد في كتاب الله تعالى قال بما في سنة رسول الله ﷺ قال فإن لم تجد في سنة رسول الله ﷺ قال معاذ أجتهد رأيي فقال النبي ﷺ الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله.

وعسى أن يكون رضى رسول الله ﷺ على جواب معاذ في حكم الاجتهاد بالرأي إذا لم يجد للقضية في الكتاب والسنة هو جواز العمل بالاجتهاد في الأحكام وفض الخصومات وإنهاء المنازعات إذ تعذر وجود البرهان القائم من الكتاب أو من السنة وهذا هو ما يجري بطبيعة الحال لدى قضاة البادية في عصورهم الغابرة بتوفيق من الله الذي يلهمهم الحكمة ويدلهم على طريق الرشاد في قضاءهم وتقاضيهم وأحكامهم.

وسوف نورد بعض الأدلة على جواز حل بعض الأمور القضائية بالاجتهاد والأمثلة والقياس في حكم القضية عند السلف الصالح إذا ما عدم الدليل الشرعي.

الباب الثاني

الفصل الأول

(تعريف الحكم أو القضاء بين الناس)

وهوتبيين الحكم والإلزام به وفصل الخصومات، وأركانه خمسة كما ورد في تعريف الحنابلة وهو على النحو التالي :

الركن الأول: القاضي.

الركن الثاني: الأصول المقضي بها من كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ أو الحكم بإجماع الرأي أو الاجتهاد.

الركن الثالث: المقضي له وهو الطرف المدعي.

الركن الرابع: المقضي فيه وهو الحق الواقع بين ادعاءات الخصوم.

الركن الخامس: المدعى عليه وهو من توجه إليه الحق.

والأساليب المتبعة في قضاء الأمور لتحقيق الحق وإحباط الباطل ودحره ومعرفة الظالم من المظلوم وهي كالآتي:

أ- الحكم على ضوء الإقرار الوارد من الأطراف ذات العلاقة بالقضية.

ب- على الشهادات الغير مجروحة.

ج- على اليمين القسامة.

د- البينة والعينات المتضحة.

هـ القرائن القطعية.

و- القياس.

ثم متى توضح أمر القاضاء جاء الحكم بصيغته حسب ما سبق وإن نصت عليه الأحكام والأمثلة العرفية المستقاة من العرف والذكاء والبصيرة والتي سبق وأن طبقت أحكامها وأمثلتها على مثل هذه القضية بصورة عادلة

ومقنعة للعقلاء وإن لم تكن لها مثيلة فحكمت بإجماع رأي عقلاء القوم وإن لم يكن هناك إجماع حكمت بالصلح والتراضي والمفاضلة بين الأخصام أو الملك أو بيضة الدعوى على المتخاصمين إذا لم يكن لأحدهما أو لكليهما فيها حقاً شرعياً حسماً للنزاع وقصراً للشر.

بحيث هذه الطريقة هي أمثل الطرق وأجداها بالحلول المقنعة إذا لم يكن هناك من يضع كتاب الله بينهم ويأخذ بأيديهم على منهاج الكتاب والسنة واجتهاد السلف الصالح ويعاقب المخالفين ويضرب على أيديهم بسلطان قوي.

وعسى أن يكون برهانهم الواضح في توجيه مثل هذه الأمور على درب السلف الصالح هو ما روي عن أبو بكر الهذلي عن أبي أسامة الهذلي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه:

«أما بعد فإن القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم

إذا أدلى إليك فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له آس بين الناس (١) في مجلسك ووجهك وعدلك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك ولا يخاف من جورك البينة على من ادعى واليمين على من أنكر(٢) وقال الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً حرم حلالاً أو حلل حراماً ولا يمنعك قضاء قضيته بالأمس فراجعت فيه نفسك واهديت فيه لرشدك أن تراجع فيه إلى الحق فإن الحق قديم واعلم أن المراجعة إلى الحق خير من التمادي في الباطل الفهم الفهم فيما يختلج في صدرك فما لم يبلغك فيه قرآن ولا سنة اعرف الأشابه والأمثال وقس الأمور عند ذلك ثم اعمد إلى أحسنها وأقربها إلى الله تعالى وأشبهها بالحق فيما ترى، اجعل لمن ادعى حقاً

١- معنى قوله: آس بين الناس أي اعدل بين الخصمين في الحكم لان القاضي متى ما خص أحد الخصمين بشاشة أو بالقيام له كان ذلك عنوان ظلمه. وانظر أعلام الموقعين (٨٩/٨).

٢- هذا حديث مرفوع إلى النبي ﷺ وهو موقوف على عمر رضي الله عنه وقد روي عن النبي ﷺ بطرق متعددة ولقد أخرجه الجماعة.

غائباً أو شاهداً أمداً ينتهي إليه، فإن أحضر بينته أخذت بحقه وإلا فوجه القضاء فإنه أجلى للعمى وأبلغ في العذر والمسلمون عدول بعضهم على بعض إلا مجلوداً في حد، أو مجرباً عليه شهادة زور أو طنيناً(١) في ولاء(٢).

وهنا تبين لنا بوضوح من خلال معرفتنا لعادات وتقاليد أبناء البادية وخاصة في خصوماتهم وقضاهم وقضاياهم وأحكامهم بأنهم يعتمدون اعتماداً كلياً على الاجتهاد والرأي ثم الإجماع من أهل الرأي والخبرة من كبارهم وعقلائهم.

وقليلاً جداً ما يرفض الحكم من قبل المحكوم عليه أو يخطىء الحاكم في حكمه بهذه الصورة إذ هي مبنية أساساً على طرق استخدام البينة والقرائن القطعية

١- طنينا: والطنة هي التهمة.

٢- أخرجه البخاري في كتاب الرهن باب إذا اختلف الراهن والمرتهن من حديث ابن عباس رضي الله عنهما (١٤٥/٥). وأخرجه مسلم في كتاب الأقضية باب اليمين على المدعى عليه من حيث ابن عباس (١٣٣٦/٣).

والقياس وكلها مدرجة تحت اسم البينة والبينة هي اسم لكل ما أبان الحق وأظهره.

فهي سبيل واضح يسلكه القضاة الآن لفض المنازعات وإنهاء الخصومات وإحقاق الحق وإيجاد العدل وتلك الطرق قد أسماها ابن القيم «الطرق الحكمية» وذكر منها ستة وعشرين طريقاً في كتابه هذا ولم يحصرها في ذلك بل قال: فإذا ظهرت أمارات العدل وأسفر وجهه بأي طريق فتم شرع الله ودينه... فأي طريق استخرج به العدل والقسط فهي من الدين وليست مخالفةٍ له وهكذا يظهر لنا أن تشريعات البادية في تلك الزمن تبدو وكأنها مأخوذة من مبادىء الدين الإسلامي وشرائعه السمحة وإنما الجانب السيء من هذا هو حصول الاعتداء وتصعيد المشكلة إفرادياً أو جماعياً إذا مال القاضي ميلاً واضحاً أو كان الرفض من قبل الطرف المحكوم عليه وهذه نتيجة عدم وجود السلطة القوية

القادرة على قمع المتمردين والمستهترين في القضايا والأحكام ولهذا فقد جرت العادة إنها إذا تظلم أحد الأطراف من الحكم يطلب رفعه إلى قاضي آخر فيرفعه القاضي الأول ويتبعه بالحق فمتى حصل على حقه لدى القاضي الثاني بطريقة واضحة البراهين نقية المبررات سقط عنه حق القاضي الأول وإذا كانت النتيجة العكس والحكم لدى القضاة كان متطابق فالحق مضاعف وهو حق الخصم وحق القاضي الأول مقابل جرح المحكوم لحكمه بعد أن كان على حق.

وهذا نوع من أنواع العقوبات التي تطبق بحق أصحاب المخالفات القانونية ضد الخصوم المشاغبين لعدم إشغال الناس في الادعاءات الباطلة والتقليل من شأن القضاة وعدم احترام المفاهيم العرفية.

وفي الحديث الشريف أن:

١- الرسول ﷺ قد أرسل عدد من صحابته قضاة على

الأمصار فمنهم من كلف بالقضاء والولاية ومنهم من كلف بالقضاء فقط فأرسل علياً ومعاذاً بن جبل وأبا موسى الأشعري ومعقل بن يسار رضي الله عنهم إلى مختلف أعمال اليمن وأكنافهما وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن قاضياً فقلت يا رسول الله ترسلني وأنا حديث السن ولا علم لي بالقضاء فقال: إن الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك فإذا جلس بين يديك الخصمان فلا تقضينّ لأحد منهما حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الأول فإنه أحرى أن يتبين لك القضاء قال كرم الله وجهه: فما زلت قاضياً أو ما شككت في قضاء بعد(١).

٢- ولما بعث معاذ إلى اليمن قال له: بم تقضي قال

١- أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الأقضية باب كيف القضاء ١١/٤ وأخرجه الترمذي مختصراً في كتاب الأحكام (باب) ما جاء في القاضي لا يقضي بين الخصمين حتى يسمع كلامهما (٦١٨/٣-٦١٩) وقال: هذا حديث حسن. وأخرجه الحاكم في المستدرك في (كتاب لاحكام ٩٣/٤) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

معاذ بما في كتاب الله تعالى قال: فإن لم تجد في كتاب الله تعالى قال: بما في سنة رسوله ﷺ قال: فإن لم تجد في سنة رسول الله ﷺ قال: أجتهد رأيي فقال النبي ﷺ: الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله(١).

كذلك من الطرق الشرعية التي شرعها رسول النور والهدى ﷺ في أمور القضاء واعتمدوها القضاة في أحكامهم من بعده:

الشهادات، واليمين القسامة، والإقرار، والقرائن القطعية وغير ذلك مما يبين الحق ويظهره والأصل في ذلك هو ما روي عن ابن عباس مرفوعاً إلى النبي ﷺ إنه قال: لو يعطي الناس بدعواهم لادعى ناس دماء رجال وأموالهم ولكن اليمين على المدعى عليه.

١- وحديث أن رسول الله ﷺ لما بعث معاذ إلى اليمن أخرجه أبو داود في كتاب الاقضية في باب اجتهاد الرأي (١٨/٤) وأخرجه الترمذي في كتاب الاحكام في باب ما جاء في القاضي كيف يقضي (٦٩٧/٣).

وفي رواية «واليمن على من أنكر»(١).

وفي الحديث عن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ قال: إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر(٢).

وفي الحديث عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: إنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له على نحو مما أسمع منه فمن قطعت له من حق أخيه شيئاً فلا يأخذه فإنما أقطع له به قطعة من نار(٣).

١- أخرجه الإمام مسلم في (كتاب) الاقضية (باب) اليمين على المدعى عليه (١٣٣٦/٣) وأخرجه البيهقي عن ابن عباس أيضاً في كتاب الدعوى والبينات باب البينة على المدعي (٢٥٢/١٠).

٢- أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٤/١٢) وأخرجه البخاري في صحيحه (١٧٢/١٣)، الفتاوى ٣٥ ص٣٧٧، الصنعاني سبل السلام (١٢١/٤).

٣- معنى اللحن هو الميل عن وجه الاستقامة والمراد أن بعض الخصماء يكون أعرف بالحجة وأفطن لها من غيره.

الباب الثالث

الفصـــل الأولــــــ

ومـن الامثلة قضايا وقضاه في سلسلـة من القضايا القديمة التي تجلت فيها صور الحياة بالأمس تحكي لنا بلسان اهلهـا عن خططهم وتنظيمهم عبارات من الـذكاء والحكمه والأهام الفطري.

وفيما يتعلق في أمور القضاء والقضاه عند البادية والاسبـاب الداعية الي تطبيق مثل هذه الشـرايع والاعراف وتداولها بين أهل الحجاز.

قـال البلادي في كتـابه (انسـاب حرب) إنهـا قـد مـرت فترة مابين أواخر العهـد العباسي والعهـد السعـودي أهملت هذه الديار من الناحية الادارية.

الى قوله أيضا ان هذه الحكومات كانت تدفع للمشايخ الذين يتحكمون في طريق الحاج مبالغ من المال مقابل حفظ الأمن أثناء مرورهم عبر أراضي أهل المنطقة.

وقد قال بما معناه ان أهل المنطقة قد وجدوا انفسهم مضطرين الى إيجاد نظام يحكم من قبل رجال خبراء في اعراف البادية من خيار القوم وعقلائهم وقال كما يقولون ان الحاجة هي أم الاختراع ولهذا أوجدوا قضاه مستقلين يذهب اليهم الخصوم بالتراضي بينهم وقد ظهروا فيهم قضاه مهرة وقد حكموا احكاما عرفيه تقترب من احكام الشرع أحيانا.

والحقيقة انها ليست بعيدة كل البعد عن الأحكام الشرعية لعدة أشياء من الامور التى كانوا يتبعونها في اساليب قضاهم بين الناس.

وعلى سبيل المثال كان من الامور الشرعية طلب الاعتراف فيما نتجت عنه أسباب القضية وهذه من وسائلهم وكان شرعيا ان تطلب البينة المدعي واليمين على المدعى عليه وكانت هذه أيضا من وسائلهم في أمور الصلح بموجب أعرافهم.

وكان من الشرع طلب الاعتراف فيما نتجت عنه أسباب القضية وهذه من وسائلهم وكان شرعياً ان يطلب شاهد الاعيان أو الدين القسامه على المدعى عليه وهذه من وسائلهم أيضاً.

وكان من الشرع الاخذ بالاجتهاد الرأي والاعتماد مع الرأي على إتخاذ القرائن والأدلة والقياس وتشبيه القضايا ببعضها وهذا كان من أهم ما يعتمد عليه القاضي العرفي عند البادية.

وكما نعلم ان الاحكام الشرعية لابدوان تنتهى بتحقيق العدل والقسط بين الناس على نوراً من الكتاب والسنة وكذلك قضاة الاعراف على مافيهم من القصور والتقصير في أحكامهم العرفية عن منهاج الشريعة السمحة إلا أنهم لابد وأن ينتهوا الى مصالحة الخصوم واقناعهم في العداله العرفية دون إكراه في الحق:

وقال الشاعر:

كن كيف شئت فإن الله ذو كرمُ

وما عليك إذا اذنبت من باسي

إلا اثنتين فلا تقربهما أبدا

الشرك بالله والاضرار بالناسي

✿✿ ✿✿ ✿✿

[صاحب الناقة]

أودع رجل ناقته عند رجل فذهبت فدعاه للقاضي واعترف الرجل لدى القاضي بإنها قد سرحت بالنهار ولم تعد بالليل.

وقد قال صاحبها في دعواه بين يدي القاضي أنا اعنا الله واعناك ياقاضينا ياللي بالحق ترضينا بهذا الرجل الذي اخترته من رفاقي ودعته ناقتي ولأحتمى ساقتي يعنى ما حفظها في غيبتي وقال يوم اصبحت هدها وفي المساء ماردها اللي اقول ان شاء الله إنه مهمل للوداعه ومهمل الوداعة يغرمها:

فقال الوديع دفاعه عن نفسه أنا اعناء الله واعناك يالقاضي وأنت اذكر الله يالقاضي برفيقي هذا الذي عطاني ناقته دفاعه بلانفاعه اللي أقول ان شاء الله

انه مـايلزمني بحقهـا وانا مـالي عليهـا سـاعي وهـي بدون راعـي: يعني مالي عليها أجره إذا ما هنـاك ضمان مضبوطً بينهم بشروط.

وحكـم القاضي بعـدم ضمان المال الـذي مـاعليه إجره وخاصـة إذا كـانت مـواشي تسرح وتمـرح في الفلاة ومــال احداً عليهــا إجور تجبره على حفظهــا .والاجرة في بعض الحالات تلزم الأجير بدفع الغرامة.

✿✿ ✿✿ ✿✿

[أهل الجمل الأربعة]

غزوا غزاة على بعض القبائل وغنموا منهم غنائم من الأبل وفي منتصف الطريق وهم عايدون إلى أهلهم اقتسموا الغنائم وإدعوا اهل أربعة اقسام إن أقسامهم ضعيفه وفيها إبل ضعاف وأخرى صغار فاراد أمير الغزوا ان يصلحهم فااعطاهم جمل من قسمه هو وعددهم أربعة.

وفي الليل اناخوا للمبيت وعقلوا جميع الابل ومن ضمنهم احد الشركاء ذهب وعقل احد قوائم الجمل وسرى الجمل يعتب على قوائمه الثلاث الأخرى حتى قطع عقاله ورجع الى اهله ولما أصبح الصباح ولم يجدوا الجمل ادعاهم شريكهم الذي عقل أحد قوائم الجمل وحضروا لدى قاضيهم وكان مع الغزوا:

فقـــال المـــدعي انا داخل على اللـــه ثم عليـــك يالقـاضي بشـركاي بالجمـل العـائم اللي يمشـــي على اربعـة قـوائم وحنا أربعه وكلاً له قائمه وعقلت قـايمتي وهم خلوا قـوائمهم حتى ذهبـت قـوائمـه الطليقـه في قـايمتي المعقـوله.

قـال القاضي حكمـت وبالله التزمـت واقـول ان الجمـل واحد وبين اربعـه مشتركين يعني لكـل واحد منهـم ربع مـن الجمل والجمـل له اربع قوائم ولـو رجعنا للعقل وقلنـا لـو كلاً منهم عقـل قائمة من قوائم الجمـل كـان ما استطـاع الجمـــل مغـادرة مكـانه حتى يصبـح إذا الثلاثة المفـرطين يدفعون ربع الجمـل لشريكهم المحتسـب وانتهـت الخصومة.

✿✿ ✿✿ ✿✿

[حقوق القضاه العرفيين]

أولاً لايولي قاضياً إلا رجلٌ ثابت العقـل والرويه والاخلاص في قضـاء المجتمع ويعرف عنـه انه حكماً وسطً عديم التحيز لفئة دون فئه حتى ولو كان أحد المتحـاكمين لـديه والـده والآخر عـدوه من الملأ الآخر وهـذه شـروط اصليـه يجـب توفرها فيمـن وليّ على القضـاء بين المسلمين.

فـإذا حكم بين الخصمين ثم رفـض أحدهـم حكمه رفعـه إلى قاضياً غيره ثم تبعـه حتى إذا حكـم لـه القاضي الآخر مثـل حكم الأول طـالبه القاضي الأول بحـق رفضه لقضوته وهي كانت على حق:

أمـا في حالة توجيـه اللوم والانتقـاد لـه من احد الاخصـام أو غيرهم بحجـة إنه غير عادل أو يتجـانف عـن مسلـك الحق أحياناً فعلى المـدعي الاثبات وفي عـدمه يكفي

القاضي الاعتراف من الشخص على نفسه بإنه مخطئ أمام شاهدين مع الاعتذار:

أما إذا أثبت المدعي مانسبه إلى القاضي من سوء العدل عند بعض قبائل حرب يحول عن القضاء وإذا عاد للقضاء مرة ثانية من تلقاء نفسه ثم أخطأ حكم عليه بمثل حق الخصم المغلوب بالخطأ الذي هو حكم به عليه وبعضهم يسقط حقه في حكم الاستئناف مثل لو حكم على شخص ثم استأنف حكمه وطلب رفعه لقاضياً غيره فهو يرفعه ولا يتبعه بالحق:

☼☼ ☼☼ ☼☼

قصة القاضي القرف الحازمي

في حل مشكلة الاشراف في وادي فاطمة

القصــــة حصلت مابين ١١٨٥هـ - ١٢٠٠هـ

تنازعت أفخذ ذوي نمي من الاشراف على الاملاك في وادي فاطمه وقد حاولوا التوصل الى حل مرضي للاطراف المتنازعه عند قضاتهم ولكنها لم تجـدي محاولاتهم في حل قضيتهم وقيل انهم قتلوا أو ضربوا بعـض قضاتهم بتهمة التجانف عن طريق الحق وغب ذلك اتفقوا كبارهم على ان يدخلوا بينهم وسطاء من القبائل المتطرفه من غير الاشراف فاتفقوا على قاضياً كان من أدها واعظم قضات حرب في ذلك العصر:

وهو سعد القرف الحازمي وكان قصير القامه وحش المنظر ليس في جسمه اكبر من عقله واشطر من

لسانه واقوى من ذكاءه وقد خصصوا مكان للاجتماع ويوماً للحضور.

وفي هذين الزمنين المحددين حضر الجميع من رؤساء الاشراف المتنازعين إلا القاضي الحكم سعد القرف لم يحضر مبكراً فاجلس الجميع ينتظره وبعد لحظات وصل القرف فادخل وجلس وكان معظم الحاضرين يسمع بشهرة القرف ولكنه لم يراه مطلقاً.

وفي أثناء شرب القهوه وقبل أن تبدأ القضاه همس أحد مشايخهم من الذين كانوا يسمعون شهرته ولم يروا صورته في إذن رفيقه الذي كان يشاركه المتكأ اثناء الجلوس قائلاً وهو يعنى منظر القرف (الزول زول رجل والوجه وجه حرني) فاسمعهم أو تيقن انهم قد سخروا من منظره.

فـرد عليهم قائلا (لاتحـاقر زولي حتى تسمـع قـولي فمـا فيه اطول من الخشبه وقصها المنشار ولافيـه أصغر من الـزند وولـع النـار فـاعتذروا لـه وجاملـوه مجـاملة كـريمه وحكـم بينهـم في قضيتهـم الأولى بعد ان سمـع مـن وكلأ الأفخـذ الشـرعيين دعـاويهم بخصـوص أملاك ذوي غـي الاشـراف في وادي فاطمة مابين مكة وجده وبعـد ان طلب منهـم حق قضوته بينهـم وهي (مايسمى بالحيز في زمنهـم) وهي قطعة أرض صالحة للزراعة على طريق الجموم المؤدي للخط السريع بين مكة وجده حاليا.

وقـال انه يرغب ان يزرعهـا نخلاً ويدعهـا سبيـل أي صـدقة جارية عـن نفسـه على طريق الحـاج القـادم الى البيت المعمور من جهة الشمال.

نـص الحـكم:

قال أنا سعد القرف واقول واصلي على الرسول والحق المبذول بالشئ المجهول يرضي العقول ان الأرض أم النزاع وهي قسم من وادي فاطمة التي ورد شاهدها ولاشفت جاحدها هي لذوي نمي جديه بينهم بالسويه الحي منها لمن أحياه ولميت لورثاه وكلاً ينزل ويخط بعصاه ويأخذ ما كفاه مثل اخصماه من هذا الوادي.

وكان هذا هو الحل المشترك الذي بيضت فيه الصحايف وصفت عليه القلوب وثبتت عليه الحدود وأنها الخصومة بين المتخاصمين وهذا من قضاة حرب وهذه القضية قد انحلت مشكلتها على يده.

وقيل ان سعد القرف قد مر ذات يوم على مجموعة من الشباب فاستوقفوه قليلا على قارعة الطريق

وكـانوا لايعلمـون انه هـو سعـد القـرف القـاضي، وقـد لاحظـوا دمـامة شكله وارادوا أن يسخـروا منـه فقـالوا له "وش سنـك ياعـم قـال سني عظـم قـالوا ومـن أين أخر مـاجيت قـال آخر ما جيـت مـن ظهر أبوي، قـالوا: وين لقيـت الحياء، قال لقيـت الحياء في وجيه الـرجال، وقالوا وأين فضخته، قال يوم شفت وجيهكم وهـذه اعجوبه من عجايب القاضي سعد القرفي.

✿✿ ✿✿ ✿✿

(أول حفظتها رؤس ثم حفظتها فلوس)

قصة السراني اللي باع غنم الحازمي رواها لي شيخ السرارنه عبيد بن مقبول السراني عن ابوه مقبول واخبرني عن قصة الحازمي الذي اشترى له غنم يريد ان يربيها ويبيعها في موسم الحج فبات بها ليلة في أحد الأودية ثم نام فاخذت عينه في غفوة طويلة فاذهبت الغنم من عنده وهو نائم وصارت تهيم طول ليلها من واد في واد حتى وصلت الى بيت أحد القرويين في طرف القرية فاصحى بها وادخلها في زريبته وحفظها حتى اصبح.

وفي الصباح سئل عمن يعرفها ولكن لم يجد أما صاحبها فهو قد ضل طريقها وذهب في اتجاهٔ آخر، وبعد مضي اسبوع على الغنم لم يجد لها راع وكانوا ابناءه صغار فلايحسنون رعي الغنم وقد خشي عليها من الجوع ثم

الهلاك فاخذها الى السوق ثم باعها وكان لايعلم هل هي من حلال الاعداء أم من حلال الاصدقاء.

وتمر الأيام وتردد الاخبار عن هذه الغنم وقصتها فيسمع زاعيها بخبرها فيجيئ الى السراني الذي باعها ويستفتيه في أمرها فافتاه السراني بكل شئ ولكن صاحب الغنم لم يقنع بل وقال أنت قد سرقتها سرقة وهي صديقه يعني معنى كلامه أنت حربي وقد اعتديت على مال الحربي واكلته وصاحبها يدري انها قد مكثت عنده اكثر من اسبوع وهو يعرّف عليها ولم يجد لها أحد ولكن كان يطمع في غرامتها مربعه يعني تضاعف قيمتها عليه أربع مرات.

وحسب ما تمليه قوانين حرب التي كانت تقضي أو تحكم على الحربي الذي ينهب مال الحربي بدفع الغرامه مربعه يعني مضاعفة أربع مرات تنكيلاً لمن بدرت منه بادرة

البوق أو الخيانه في مال ابن عمه وكان السراني قد احتفظ بواحدة من الغنم حتى لو طالبه فيها أحد من الناس، وكان كاذب يسئله عن وسمها(١) وصفاتها وعلاماتها الاخرى التي كانت مختفيه نوعا ما ولايمكن ان يعلمها الا صاحبها وكانت واضحة ومميزه في هذه الشاه دون أخواتها وكان محتفظ بهذه الشاة لقصداً خاص:

فدعاه صاحب الغنم الى أحد قضات حرب وهو علي العمار الملقب بالملحس البركاني الحربي وعند القاضي ادعى صاحب الغنم وهو الحازمي قائلا أنا اعناء الله واعناك ياعلي الملحس وأنت قاضينا اللي بالحق ترضينا بغنمي الرعيه اللي ضاعت مني في عشية ولقاها وباعها وجحدها عليه اللي انا قول إنها معنيه(٢) والحربي ما يطمع بالحربيه واطلبها مربعه على سالفته الرديه:

فتقـدم الشيخ مقبـول السراني نيابة عـن ابن عمـه الـذي باع غنم الحازمـي وقال انا مقبول السـراني عـن بن عمي فلان وادعي واجيب واصلي على الحبيب وأنت اذكر اللـه يالقاضي عن غنم الحازمي الذهيب طعـام الذيب اللي جتني وانا حضري راعي ضبه ومفتاح ولاعندي من يسقيها من القليب ولايرعاها في الشعيب وانا أول حفظتهـا رؤس ثم حفظتها فلوس وربط عينتها لبيانتها للصاحب المستعرف اللي اقـول ان شـاء اللـه ان لي منهـا الثلـث عـواضه عن الحفاظه.

فقال القاضي للحازمي رفيقك عطـاك حق الرفيق على رفيقـه أول حفـظ رؤس واخيراً حفـظ فلوس وعرض عليـك عينتهـا لتعرف عليهـا وهذه نعتبرهـا بينـه من بينات الصـدق الـذي تدل على صـدق نيـة الخصـم وقـم واعطـه الحفاظه التي تجود بها نفسك ولو كانت أقـل من الثلث فقا

الحازمي.

بشــرط يعطيني ســالفتين وهــذه ثالثتهــن بالمثــل والتشبيه إنها قد حصلت مثل قصتها في قضـايا قد مضت وحكـم لاصحابها مثل مـا حكم لي ورضيـوا بالحكـم فقال القاضي للشيخ مقبول السراني اذهب وهات سالفتين مثلها، قـال الشيخ مقبول سوالفها تمضي عند القضـاه وأنت منهم فإذا عندك لها مثيله عطناها قال القاضي أظنها تالفه مالها سـالفه يعنى مـا سبـق لهـا مثيلـه وانمـا أعـط رفيقـك حقـه واسمحه بحـق الحفظ فـاسلم السراني للحـازمي قيمـة غنمه وانقضت الخصومه بينهم وانتهى النزاع.

✿✿ ✿✿ ✿✿

---

(١) وسمها : الوسم علامة توضع على الغنم وتعرف بها هذه الغنم ولمن تكون.

(٢) معنيه : مكفوله عن الصاحب أن لايطمع بها.

(قصة قضوة نجر بن هذال)

أثبتت الروايات انها قد دارت معارك كثيرة بين حرب والروله والدهامشه والعمارات من عنزه قبل مايتان سنة بسبب منازعات على الأرض مابين منطقة المدينة ومنطقة القصيم في قرية الحناكيه وقرية عقلة الصقور وماء مبهل وجبال العلم في عالية وادي الرمه جنوب مدينة حائل.

وعلى طول امتداد الوادي المذكور وكان هذا في فترة مابين سنة ١١٧٠ - ١٢٣٠ وغب ذلك ابتداء نزوح هذه الأفخذ الكبيرة إلى نواح الشام مابين العراق وسوريه ومنهم من استقر في بادية شرق الأردن وقد اثبتنا معاركهم من عدد كبير من رواة شيوخ حرب المسنين ورواة قبيلة عنزه انفسهم غير اننا لم نثبت ان سبب نزوح هذه الافخذ بسبب الحروب التى دارت بينهم وبين قبائل شبه الجزيرة في ذلك الوقت فاذا سئلنا الرواه من هاتين القبيلتين عن

السبب قال البعض السبب هي أيام المجاعة التي عصفت باهل الجزيرة في تلك السنون الغابره.

وقال البعض الآخر من الرواه ان سبب التزوح هو تحت ضغط قبائل الحجاز الذي هاجرت ممتده من المدينة المنورة الى واحة القصيم وهنا نتوقف على ان لانذكر شيئا آخر عن ما ذكروه الرواه في هذه الزاويه من الحديث إلا أننا نعود ونذكر شيئاً مما استشهد به بعضهم من القصائد والحداوي التي كانوا يتساجلون بها البعض من فرسان هاتين القبيلتين في أرض المعركة ومنها ماجراء بين الشيخ برجس بن مجلاد شيخ الدهامشه من عتزه في وقعة ساق بين جمع من القبيلتين احدايه.

ياســاق يالضلـع الطـويل	العـود وصــاني عليـك
لعيـون منسـوع الجديـل	الحـربي مـا والله يجيـك

وكـان يساجله الشيـخ شبيب بن نحيـت الحربي وهو على ظهر جواده بهذه الأبيات:

ياســاق يالضلـع الطـويل	ايمـن وربعــي تحتميـك
الــوايلى قفـى	اللى حلفلــك مــانجيلك
فـرق خليلٌ من خليـــل	خلاك لـو وصـي عليــك

وقد وردت هذه الشواهد في كتاب محمد العبودي معجم بلاد القصيم ووردت في مؤلف فائر الموسى إحديات والقـاب كمـا وردت الابيـات التـالية في كتـاب الأحديات التي كتبناها منه بهذا النص:

قال حاد من حرب يشير الى وقعة مشهورة بين بن نحيت والشيخ بن مجلاد في حدود سنة ١٢٧٠هـ تقريبا وقال إن بن نحيت وبن مجلاد تبادلا الشلف في تلك الوقعة في اثناء القتال وقد عاد كلا منهما بشلفاء صاحبه، وقد قال الشاعر في احديته:

حرب حراابينا عمى عين الحريب

نصبر على خبث النفوس وطيبها

بالمعركة تشهد لنا شلفاء شبيب

وشلفا غدير الموت يوم نجيبها

وأورد سعد بن جنيدل في كتابه معجم عالية نجد ماقال الشاعر البراق الثبيتي من عتيبه في احديته التالية مسنده عن بن جنيدل في كتاب فائز الموسى:

ياحرب دوكم نجد فلوا فيه

من يوم عواض المشدق نار

وادي الرشاء يبكي على راعيه

مسلط الى شب الحريب النار

وهـذه أبيات قديمه تفيـد ان حرب كـانت لهـا شهرة متميزه بين الحجـاز والقصيم ويخـافونها الاعـداء ولها سلطة على هذه المنطقة قديماً وقبل ان يسوى الخلاف ويعود الحب والأئتلاف على يد حكومتنا الرشيدة في عصـرهم هذا عصر الأمن والخير والبركة.

ومن قصائد الهذال التي عادت بها الـرواه من الشام الى نجد والحجاز بعد ان استقروا بها وطـاب لهم الاستقرار حول المـاء والخضره والمـرتع الخصـب ولكنهـا تجـددت

الـذكرايات وحركـت الشجـون ودفعـت سجيـة الشعـر.

فقال أحد شيوخ الهـذال وقيـل انه زيد وقيـل انه مهلهـل بن هـذال والـروايه لم تستقـر على اسـم معين مـن الهـذال حتى رواة عنزه أوردها انها لاحد الهـذال ولكن لم يحددوا اسم القائل فالقصيدة تقول:

ياراكب اللي مشيها تقل بابور

ولاحول البيطار يرقع حذاها

تسرح من النقره[1] على شقة النور

والعصر بالخبراء تثني عضاها

ليا جيت لي عقاب وحجاب وسرور

قل أفزعوا قدام يسكر هواها

ياعقاب ما نصبر على الغبن والجور

والنار في كبدي تتزايد لضاها

واديرتي من المحفر وحادور

بالقيض نشرب من شهاليل ماها

الحربي اللي ديرته من وراء الغور

داري ودارك يالعماري ولاها

ياما بنينا قدمهم بنيت السور

وياما طردنا ضدنا عن حماها

يالين غيم مزنها بر وبحور

وصوت الثميدي هو رعدها وماها

ومن الشواهد هو مقتل الشيخ زيد بن ثلاب من مشاهير شيوخ عنزه سنة ١١٦٧هـ في مناخ عنزه والظفير في وقعة القواره كما ورد في تحفة المشتاق.

(١) النقره : اسم من أسماء الأرض الذي انطلق منها مرسال بن هذال وقيل إنها نقرة حضوضاء وقيل إنها نقرة الجوف وقيل إنها نقرة الشام وكل هذه الأسماء في الشمال.

والشيخ زيد بن مهلهل هذال اشترك في وقعة السبيه الى جانب ماجد بن عريعر الخالدي سنة ١٢٤٥هـ كما ورد في تحفة المشتاق.

والشيخ زيد بن مغيلث بن هذال هو اخو الشيخ مشعان بن هذال من اشهر شيوخ عنزه اشترك ايضاً في وقعة المربع سنة ١٢٤٩هـ كما ذكر بن بشر في كتابه.

فاذا نظرنا الى هؤلاء المشائخ نجدهم من مشائخ تلك الأفخذ التي تجاوزت حدود الجزيره الى بلاد الشام والنهرين والى كررنا النظر مرة ثانية في مكان الوقعات نجدها في نجد وإذا أمعنا النظر اكثر في مهماتهم الحربية نجدهم يقاتلون ويقتلون دون أرضهم ضد غزوا هذه المنطقة وإذا اخذنا الخلاصة من هذا كله صدقنا أقوال الرواه عما قالوه في معارك حرب مع بن هذال وبرجس بن مجلاد وغيرهم من عنزه وقد يكون ان هذا هو سبب

التزوح والله اعلم.

وعلى كل حال نحن لانريد من هذه القصة وسرد مافيها من الحقائق التاريخية الا ان نتخذها مقدمة تجري بنا على تسامت شريط الاخبار حتى نصل بها الى قصة نجر بن هذال المسمى (صياح)

الذي كان اوله عند باتع بن سميحه الطزيسي ثم عند بن دهيم شيخ بني علي في ذلك الوقت ثم عند مريبد بن هنود بن ربيق شيخ الربقه من بنو عمرو والذي لم يزل على قيد الحياة حتى صدور هذا الكتاب في ١٤١٣/٣/١هـ.

قيل انها عندما داهمت غزاة حرب بن هذال وهو على قريته العاصمة الحناكيه التي تبعد عن المدينة ١١٠ كيلو أمر العبد إن يخفى بعض الاشياء الثمينة ومنها النجر في احد الابار الميته ويغطيها ببعض الاشجار فاشتبكت المعركة

ودامت يومها ونصف ليلتها فاخرج بن هذال الى الجبال الواقعه شمال من القريه واستطاع صد اعداءه عن الاقتراب منها.

وهنا ينتهى الخبر بالنسبة لي انا حيث لم توفر لي المعلومات التي تفيد متى هجر بن هذال القرية وضواحيها وهل عاد لها مرة ثانية ثم خرج منها أم لا في تلك السنوات وانما وقع عبد بن هذال في الاسر عند باتع بن سميحه وقد اخبره بما كان مخفياً في البئر فاخذها بن سميحه وكان اهم ما فيها هو النجر فاسمع به الشيخ بن دهيم العلوي وكان هو اكبر مشايخ حرب الموجودين بعد بن جزاء الاحمدى راعي الفقره وبن عسم راعي خليص وكان هو وصي الحناكيه بعد شيوخ حرب الذي عادت الى ديارها بعد انفصال المعارك ومنهم بن جزاء وبن عسم وبن حبيتر البيضاني والعبيدي.

فاطلب بن دهيم النجر من ابن سميحه بحجة انه هو شيخ الديره وكان من حقه ان يأخذ هذا النجر دون الغنائم الاخرى ولكن بن سميحه رفض هذه الفكره فادعاه بن دهيم الى الحق عند محمد بن طريف العلوي ثم ذهبوا الى بن طرّيف سوياً ولكن بن طريف يرفض الحكم بينهم نظراً انه من فخذ بن دهيم الخاصة ولو فصل الحق لابن دهيم سوف يقول بن سميحه انه قد عدل كفة الميزان لصالح بن عمه ولو فصل قد يحصل هذا الشيئ أو بعضه.

فاختاروا قاضياً آخر وهو سعد القرف الحازمي فاحكم بالنجر لابن دهيم وقد جاء احد شيوخ حرب يطلب النجر من مجول بن دهيم وقال هذه الابيات.

يانجر ياللي للمشقى ولاعه

تجذب هوى الطرقي على هجعة الناس

يا زين إلـى صكـوا عليـك الجمـاعه

وللهيـل دقـاقٌ وللبـن حمـاس

إلـى لفـونا فـي ليـال المجـاعة

ياكثـر مـانكسـر علـى كفـك الـراس

وانا علـى الشـدات ليـه طبـاعه

أعطيـه حقـه لـو الأرياق يبـاس

وياحيـف ياهـرجٍ بليـا وقـاعه

إلـى صـرت ماتاخذ معـانيك بقيـاس

ثم تدور الدوائر مع مرور الليالي والايام فايصير بين الدهيم والهنود شيوخ الربقه نسب فيذهب النجر هديه من بن دهيم الى أبناء بنته من الهنود ولم يزل عند مريبد بن هنود طوال حياته وسيرثونه الوارثون من بعده وانتهت قصة النجر وبقيت لدينا قصة العبد عبد بن هذال

يقول العبد لما نزحوا عمامه الى الشام هذه الأبيات:

أمس الضحاء بديت في رأس ملوم

مبداء العقاب الصيرمي والقطامي

أدير شوف العين في راس مزموم

في راس مزمومٍ على الروس زامي

يا هيه يا مترحلينن على كوم

ياموفقين الخير ردوا سلامي

ردوا سلامي عد ما خط مرسوم

وعداد مامسك القلم بالبهامي

وإلى وصلتم ديرت اصحاب من قوم

علم ترى حمض الرجال العلامي

ابكي هلي ياناس ما نيب مليوم

واضن من يبكي هله مايلامي

من قابل الثنتين يصبر على اللوم

ويصبر على فرقى الأهل والعمامي

علمـي بهـم شـدوا مـن الـواد أبو دوم

مستجنبيــن مطيــرات العســامي

حالـوا لـدارٍن فيــه للعشــب كيهــوم

تشبــع به العــرّاء وتبــن السنــامي

ادنا منــازلهــم شثــائه ولملــوم

وأقصــاء منــازلهــم دحي النعــامي

واقفـوا كمـا طيـراً قلب راسـه الحـوم

غــربيةً مــاينــدري وين حامــي

هــذه مــرابط خيلهــم دائم الــدوم

حقــب العيــون مــروبعات الهــوامي

وهــذا محـل الحفــر والحفــر مثلـوم

وهــذا محــل المكــرمات الحشــامي

لاتشتمــت ياواحدً بت مهمــوم

ترى الفــرج عنــد إكتــراب الحــزامي

وفي هـذه المناسبة قـال عبـد بن هذال ايضاً بهـذه الأبيات وهو يذكر بعض الأسباب الذي تسببت في تأخيره عـن سـادته ويتمنى إنه لم يحضـر ذلك اليـوم الـذي سبب الفـــرقه بينهـــم نتيجـــة ذلـــك الغـــزوا العنيـــف:

أمـس الضحـاء عـديت فـي راس طـائل

يا اعلاً الطـويل المعتلـي مـن هضـابه

والـدمع مـن عينـي علـى الخـد سـائل

يشـدي همـاليـل المطـر مـن سحـابه

مـالوم عيـنً تبكـي أولاد وائل

نثـارة الـدم الحمـر بالحـرابه

صـالوا عليهـم حرب فـوق الاصـائل

لاقـرب اللـه دارهـم فـي ترابه

صـالوا علينـا منـزحين القبـائل

واشتـب باطـراف المـرجس صبـابه

ستيـــن يومٍ والحمـــائل حمـــائل

وستيـــن يوم القبـــس غلـــق زهـــابه

تشـــوف جدع الـــزلم وســـط المســـائل

والسيـــف مـــن دم الجمـــاجم خضـــابه

اقفـــوا معـــذبة النضـــاء والسلائل

وخلـــوا غـــراب البيـــن مـــاحد درابه

ياليتنـــي معهـــم علـــى وســـق حائل

ولاشفـــت نجـــر الشيـــخ يوم الكســـابه

✿✿ ✿✿ ✿✿

(اخذه من المحل الغارق وحطه في المحل الشارق)

يحكى ان رجلاً مر بجمل كان يبرك في وادي والسيل يسيل من تحته في يوم ممطر فاخشي ان يذهب السيل بالجمل فيموت فأخذ الجمل من الوادي واناخه في مكان بعيد عن خطر السيل ثم ذهب وترك الجمل باركاً وفي اليوم الباكر جاء صاحب الجمل يبحث عن جمله فناداه الرجل وقال له انى قد وجدته أمس في يوم المطر وهو باركاً في الوادي والسيل يسيل من تحته فاستخرجته من الوادي وانخته في مكانٍ آمن عن السيل فقال صاحب الجمل حدد لي مكانه إنني أريد ان أذهب اليه.

فحدد له المكان فاذهب الرجل الى مكان الجمل فوجده قد وقعت عليه صاعقه من الصواعق وقد قتلته فارجع الى الرجل الذي فعل فعل الخير في جمله واخرجه

من الوادي قبل ان يهلك غرقاً في الماء.

وقال له : لقد وجدت جملي في المكان الذي انت اخته فيه وقد مات عندما نزلت عليه احد الصواعق من السماء فقتلته وأنت السبب بذلك حيث انك قد اخذته من مكان ليس به إلا السيل فقط وقد يخرج جملي من السيل وهو سليم واخته في محل الصواعق فجاءته الصواعق من السماء وقتلته وعليك الآن ان تعطيني جمل بدل جملي أو تمشي معي الى القاضي فقال الرجل فاعل الخير لصاحب الجمل أمشي معك للقاضي والاتكال على الله.

وكان قاضيهم قياض السكيني الرويثي.. وعنده ادعاء صاحب الجمل وقال انا أعنا الله واعناك ياقاضينا ياللي بالحق ترضينا بهذا الرجل الذي أخذ جملي من العشب الفاقع[١] والماء الناقع[٢] وحطه في محل الصواقع[٣] اللي انا اقول انه لو ترك جملي في محله ما

كانت تقع عليه الصاعقه وكان حياً وانا لم اخسر من جملي شيئاً.

ثم سكت وادعى فاعل خير بدعواه التالية قائلا: انا اعنا اللهثم اعناك ياقضينا ياللي بالحق ترضينا وانت اذكر الله يالقاضي وفكني من شر خصمي هذا ثم اشار اليه بيده وقال الذي اخذت جمله من المكان الغارق (٤) وحطيته في المحل الشارق (٥) وصواقع الله ما عنها مدارق (٦).

قال القاضي لصاحب الجمل اذهب واعطني شاهدين يشهدون يوم ينشدون ان الصواعق لها مكان معين يعرفوه الناس ويتجنبون خطره.

فقال صاحب الجمل ليس عندي شهود وانما انا كنت ارغب ان يترك جملي يحيا ويموت على ذمتي، فقال

القاضي هذا عمل من اعمال أهل الخير ولايعاقب فاعله وادعائك عليه يعتبر اعتراضاً على أمر الله وتعجرفً باطل على بن عمك ولهذا تكون اجرة قضوة القاضي عليك انت وخصمك برئ وانتهت الخصومة.

---

(١) الفاقع : العشب حين يخرج من تحت قشرة الأرض بعد المطر.
(٢) الناقع : الماء الراكد على سطح الأرض.
(٣) الصواقع : الصواعق.
(٤) الغارق : الارض المملوءة بالماء.
(٥) الشارق : الأرض الناشفة.
(٦) مدارق : ليس عنها حذر أو مكان يتقي فيه الانسان أو الحيوان عن صواعق السماء إذا انزلها الله على من يشاء.

الحكم العرفي
في حق اللزمه واللازمه

وقصة عين الشليبيه التى كانت مشروكه بين جماعه من بني سالم من حرب وكانت تسقى على ضفاف هذه العين مزارع ونخيل وارفه ثم اتفقوا جماعة منهم ان يبيعوا قسمهم فيها فباعوه واقتسموا قيمته بينهم بالتساوي.

وكانت بينهم امرأة عجوز مقطوعه وليس لها فيهم ولي أمراً شرعي ماعدى ابن أخ وكان صغيراً في السن ولها حق في العين من أرث اجدادها ولم يخرجوا حقها من القيمة وقد يكون عن طريق النسيان وقد يكون في الأمر شئ من القصد.

ولما تمت البيعه وقبض المبلغ طلب على الطرفين كفيلين كفيل على المشتري ألا يطالب ولايطمع فيما بعد بغير القسم المحدود والمذكور في عقد المبايعه وكفيل آخر على البايعين (عن العقب والنقب يعني ان تكون البيعه صحيحه وخاليه من أن تعقبها دعوى تطالب في إلغائها أو ينقب وراها فيوجد فيها حقوق مسقطه ويحق لإهلها المطالبه بقيمة نصيبهم فيها وهنا من يكون مكلف بدفع قيمة هذا النصيب هل هو البائع أم هو المشتري وكان الكفيل على صحة البيعه هو ماجد بن غنام المزيني.

وبعد توزيع المبالغ على المشتركين جاء بن أخ الامرأة العجوز يطالب بحق عمته حيث لايوجد لها ولي أمراً غيره ولكن لم يحصل على ما يريد من وراء هذا الطلب وقيل انهم قالوا له هذه أمرأة والنساء يتبعنا الرجال فاشرك عمتك في قسمك فقال قسمي من ارث

والدي لايكفي عن قسمها من ارث والدها في العين.

فصمموا على رأيهم وصمم هو ان يأخذ حق عمته أو يعترض على البيعه فذهب ودفن فتحات تهوية العين فاغضب ماجد بن غنام المزيني كفيل حقوق المبايعه وصمم على ان يقتل الولد بن أخ العجوز بحجة انه اعتدى على حقوق كانت في وجهه وتحت حماية كفل هلاعتباره ان هذه من الأمور التي لها علاقة في دخل الوجيه ويؤخذ فيها حق الوجه من المعتدي عليها بالباطل.

أما صاحب الحق فهو دائمًا صاحب حجة لايعلى عليها ولايطبق بحقه أي عقوبه من العقوبات التي أقرتها اعراف البادية لحماية حقوق المجتمع.

ولكن الولد هرب بعد ان فعل فعلته واستجار ببعض رجال القبيلة ليمنع عنه شرهم ويحميه حتى ان

يصل الى الحق أي قاضي عرف القبيله فاجاره وطلب خصمه وذهب بهم الى القاضي فاوجد القاضي في قضيتهم شيئا من الالتباس فكون لهم لجنة من رجال القبيله لتشاركه في حل القضية وتقوم باقناع من يتوجه اليه الحق واعطاء الآخر ما يستحق.

فاشكلت اللجنة وحضر المدعي والمدعى عليه وأمامهم ادعى ماجد قائلا انا داخل على الله ثم عليكم عن هذا الرجل الحاضر وهو يعني الولد اللي اعتدى على لزمتي وهدمها وهي في وجهي عن العقب والنقب واليوم أبي منه سائر حرب وقص الدرب بعد أن عقب صلحتها ونقب بين ورثتها.

فأدعاء الولد وقال انا اعنا الله وعناكم في ماجد بن غنام اللي كفل على لازمتي واسقط حقها في ميراثها وانا راعي لازمه دائمة في الوجه وهو راعي لزمه تلبس وتخلع

وانتم تعلمون ان اللزمه ماتكفل إلا بعد السداد والحقوق لم تسدد كلها وانا راعي لازمه وهو راعي لزمه وراعي اللازمه احق من راعي اللزمه بالمطالبه.

فتشاوروا في الأمر واتجهوا الى صلح وهو ان يرضوا العجوز حتى ترضى لحيث انه قد ثبت حقها وبدوا يحددون نوع العقوبه التى سيطبقونها بحق الولد.

وكان الشيخ مقبول السراني انا ذاك جالساً في المجلس ويسمع تحاورهما وقد عرف انهم قد جهلوا الحكم وعند آخر كلمة اتفقوا عليها في الاجتماع عرضوا الرأي للجميع وقال أحدهم لمن كان في المجلس ماذا ترون في الحكم هل تبرأ به الذمة من الاثم أم لا وقد خصوا الشيخ مقبول من جملة الحاضرين بالاجابة على سؤال لجنة الاصلاح حول حكم الادانه.

الحكم في إجابة مقبول السراني

فقال الشيخ مقبول وهو يمثل ان به بعيرين واحد مريض أجرب والآخر سليم من الأمراض هل تتركونهن ياكلنا ويشربنا ويبركنا مع بعض أم تبعدون المريض عن السليم قالوا من فم واحد نبعد المريض عن السليم حتى لا تنتقل العدوى بينهم.

وقال الشيخ مقبول: إذاً القضية من أصلها لم تنتهي ولم تسدد من قبل جميع المشتركين حتى يكون الكفيل كفالته صحيحه ويكون وجهه قد اخذ محله في القضية لان البيعه تمت على مال مشروك والشركاء باق منهم ناس لم يأخذوا حقهم وأنتم قد اثبتوا قبل قليل ان الامرأة العجوز كان لها ارث من حق أبائها في عين الشليبيه وقد اتجهتم في رأيكم ان تشركوها في حق ابن اخيها وهذا في نظري لايجوز حيث انها ترث عن ابيها وهو يرث عن ابيه وابيها غير أبيه إذا لي أربعة آراء في القضية:

الأول أما ان تكون البيعه لاغيه اذا لم يستخرج للعجوز حقهـا وتعيـدون حفـر الفقـور كمـا كـانت على حسابكم.

الثاني أو يستخرج حق العجوز وتكون البيعـه صحيحه وتكفـل القضيـة من جديد ويقـوم الـولد بحفـرها على حسابه.

الثالث الكفاله الأولى تعتبر كفاله غير صحيحـه ووجه صاحبها سالم لأن الـوجيه والكفالات مـا تعرض على الاحكـام الباطله او الناقصه انمـا هي وضعت لحماية الحق وتحقيق العدل بين الناس.

الرابع الولد راعي لازمه وراثيه ماتنتهي والكفيل راعي لـزمه واللـزمه مؤقتـه فـاستحسنوا رأيه واخرجوا حق العجـوز وكلفوا الـولد بإعادة حفـر تهويات العين حتى عـادت كما كانت وانتهـت القضية على صلح.

ومن سلف البادية يقول الميموني في بعض ما يتعلق في حقوق الوجه وواجباته:

افهم جوابي يامطر كان توحيه
كانك تبي العلياء وراس السنامي

اخذ المصيب وطالب الحق عطهيه
وإذا غوية إنشد فهام الكلامي

وحاذور قطاع القوانين تحييه
تراه قبلك ضارياً للغامي

وإحذر دخيلك لاتشير العرب فيه
ولاتشير فيه مبروقين العظامي

واما رفيقك لاتشد العصاء فيه
تراه لو قفاء يعود يرامي

✿✿ ✿✿ ✿✿

(قضوة في المغالطة عند الغنائم)

أطرف القضية

بطي شداد الحربي متوكلا عن رشيد مريزيق الحربي مدعى عليه

ميزر بن قريعط عن نفسه مدعي

خويتم الديحاني المطيري قاضياً

(نص القضية)

كانا ميزر وابن عمه رشيد أهل إبل فأغار عليهم بعض الغزاة محاولين أخذ إبلهم وكانت الغارة عليهم بعد صلاة المغرب فتبادلا إطلاق النار أثناء الليل فأصابوا من الغزاة رجل إصابة بالغة وأصيبت أحد مطاياهم وتركوا مطية أخرى سليمة وهربوا ويحتمل أن صاحب المطية السليمة كان مصاب وقد حملوه رفاقه معهم أما المصاب الثاني الذي هربوا وتركوه في أرض المعركة يبدو أن له من الظروف في تلك اللحظة ما حال دون حمله معهم

فتغالط ميزر ورشيد حول من يأخذ المطية السليمة منهم ومن يأخذ سلاح المصاب.

صفة المغالطة:

بعد أن أصابوا من أصيب وسلم من سلم وهربوا البقية استبق ميزر ورشيد على مكان المعركة فقصد ميزر الرجل المصاب يبحث عن السلاح أما رشيد قصد المطايا فنظر إلى إحداهما فوجدها مصابة بعيار ناري في مكان خطير وتركها فأخذ السليمة فسئل ميزر المصاب قال له كيف حصلت لك الإصابة قال المصاب حصلت لي الإصابة من أول رمية منكم قال له ميزر أول من رمى أنا وأنت عندي وإنما أريد منك شيء واحد وهو أن تقول أن المطية السليمة مطيتك بحيث أن الأمور كما تعلم تقول أن الذلول والفرس والسلاح لمن قتل أو أصاب صاحبهن وأنا مقابل ذلك أرغب في الإحسان بك حتى تعود لأهلك

فوافقه المصاب على طلبه علماً أنه كان مصاب منه وإنما الذلول ليست له.

فذهب ميزر وقال لرشيد .إن المصاب يقول إنه أصيب من أول رمية والذلول السالمة ذلوله وأنا أول من رمى والآن أصبح المصاب وذلوله لي أنا فما رأيك قال رشيد ولكن أنا أرفض ذلك وادعوك إلى الحق فذهبا اليوم الثاني إلى القاضي.

نص الدعوى:

حضر بطي وكيلا عن رشيد وحضر ميزر وجلسا أمام القاضي يحتكمان إليه في الذلول الغنيمة فقال القاضي أيكما المدعي على رفيقه قال ميزر أنا المدعي ثم قال ميزر بن قريعط بلهجتهم في ذلك الوقت حيث كانوا يستخدمون السجع في الكلام أمام القاضي والحضور وهذه تعتبر لديهم فراسة كلامية مدفوعة بشدة الفطنة والذكاء الخارق: أنا أعنا الله وأعناك يا قاضياً للعدل

رضيناك بذلولي اللي طرحت راعيها اللي بعصاه يقديها اللي لولا الله ثم لولاي كانت من السالمات ويعني بالسالمات الركاب التي هربوا بهن أهلهن من المعركة.

كلمة بطي:

خير وكرم الله يالقاضي حيفان راحوا مع الشعبان سحقهم على اللي خلقهم اللي طاح واللي راح ولكن أنا أعنا الله وأعناك يا قاضياً للعدل رضيناك بذلول رشيد سالمة الأعضاء خالية الوجه والقفاء التي لم يكون في ظهرها ركاب ولا في رسنها قضاب الذي سبقه رشيد على محواها وهو ماجاها وأنا أقول إنها غنيمة ولمن سبق عليها.

كلمة ميزر في المسندة على حجة بطي:

قال ميزر: ولكن أنا أعنا الله وأعناك بذلولي اللي حجرتها بسهمي وزحمي.

كلمة بطي مسندة على حجة ميزر الثانية:

قال بطي: لكن أنا أعنا الله وأعناك برشيد خوي ميزر اللي يباريه ما هو مقتفيه ان عدى عديت وإن مشى مشيت وسهمي مثل سهمه وزحمي مثل زحمه اللي أقول إنشاء الله إنه ما يأخذها مني إلا بسالفتها على امثالتها.

السؤال الأول للقاضي موجه للحضور:

قال القاضي: أسئلكم يا رجال وأنتم اذكروا الله تخبرون لها سالفة أو مثيلة يكون فيها المصاب عند رجل وسلعته عند رجل والقاضي قد عرف الحكم وإنما يرغب في إقناع ميزر قالوا الحضور: تالفة ما لها سالفة وهميلة ما لها مثيلة.

السؤال الثاني موجه لميزر من القاضي:

هل رأيت لويوم رميت راعيها وأصبته ثم سقط من ظهرها هربت ولحقت القوم وهموا القوم بالرجوع إليها ثم لحقها رشيد وطرد القوم عنها ثم ردها إلى إبله وعقلها

هل يمكن أنك أنت أو غيرك يطالبه فيها أو يأخذها بحجة أنه جرح صاحبها أو قتله؟ قال ميزر: لا.

السؤال الثالث للقاضي:

هل أنتم في اللحظة الذي أغاروا عليكم الغزاة بها كنتم سوى وكنت ترمون سوى وكلاً منكم يسند رفيقه من الجانب الذي يليه قالوا كلهم: نعم.

السؤال الرابع للقاضي:

هل أنتم أعلنتم أو اتفقتم اتفاق مسبق على الخشر والاشتراك بالكثير والقليل؟ قالوا الجميع: لا.

حكم القاضي:

قال القاضي خويتم الديحاني والجواب موجه للطرفين حكمت لكم بقدر ما اتضح لي من بيناتكم وأقول وأصلي على الرسول:

- نظراً لاعتراف كل واحد منكم وكأنه شاهداً للآخر بأن رشيد فعلا سبق على الذلول وميزر سبق على المصاب.

- والذلول ما هناك بينات توضح إنها بالفعل كانت ذلول المصاب ما عدى كلام المصاب الذي نعتبره مجهول حتى تزكية الشهود.

- نظراً أن ما هناك اتفاق مسبق على الاشتراك في الغنايم المجموعة.

- أحكم لكم بقدر ما سمعته منكم على أن كلاً منكم له ما وقعت يده عليه من الغنائم فأنت يا ميزر لك الصويب وما بحوزته من الأشياء التي يمكنه الاستفادة منها وأنت يا رشيد لك الذلول وما عليها من الأمتعة وإذا قبلتم فكان بها وإن رفضتم رفعتكم إلى قاضياً آخر قالوا: رضينا بحكمك والله خير الحاكمين فانتهت القضية.

خلاصة القضية:

كان القاضي في البداية وقبل أن يسمع كلمة واحدة من الأخصام أو يقول كلمة في القضية قد طلب على كل واحد منهم كفيل غارم وكفيل جارم الكفيل الغارم شأنه

دفع الحق الذي يتقرر على مكفوله في نهاية القضية والمحافظة على مواثيقها حتى تعود الأمور بينهم مثل ما كانت عليه سابقاً والكفيل الجارم شأنه منع الجريمة وتوفير الأمن والحماية عن اعتداء مكفوله خلال الدعوى وبعدها أو أي مشكلة قد تنشأ بينهم فيما بعد والسبب الدافع لها هذه القضية.

قضية الضيف الذي خان معزبه وهم في زوجته بعد أن سقاه حتى أرواه وأطعمه حتى أهجاه وألحفه بلحافه عن البرد وأدفاه ثم نسي حسناه وأراد عمل الباطل في نساءه وأخيراً يحكم عليهم قاضي العرف القانوني بخمس ضربات بالجنبية على وجوههم جنبيتان في وجه الضيف وثلاث جنابي في وجه المعزب أي المضيف وفيما يلي القضية والحكم

حسن واجتهد في إكرامهم وقدم لهم كل ما يجب أن يقدمه المعزب المضيف لضيوفه من القهوة والماء والكلأ والفراش والغطاء عند النوم ثم جاء بفراشه ونام بينهم وكانوا الضيوف في بادىء الأمر قبل أن يروه وهو يترك زوجته تنام في بيتها على فراشها وحدها وينام هو بين

ضيوفه بعيداً عنها وكان قبل هذا لم يخطر ببال أحداً منهم أن يهم فيها أو يوسوس له الشيطان فيها حتى يرتكب عملا مثل هذا.

وإنما الجاهل والسفيه من الخليقة هو عدو نفسه ومصيبة غيره وهو كذئب للمرأة والمرأة غالباً تكون فريسة وولي الأمر إما أن يكون راعياً واعياً أمين أو يكون ولياً مفرط ولهذا وما إن رأى الذئب الرعية ترتع وحدها والراعي نائماً إلا وانقض عليها ليذهب بما يشاء منها ولكنها هربت وحمت نفسها في تلك الليلة وفي الصباح أصبح الملك لله وأخبرت زوجها بما حصل البارحة وقال لها وهل تعرفيه قالت له لا ولكنني حسيت به وأنا في ظلام الليل ولم أتمكن من معرفته وإنما أعتقد أنني مسحت ثوبه بظهر القدر وأظن أنه قد ترك على ثوبه علامة سوداء فابحث عن من تكون في ثوبه هذه العلامة فإن وجدتها على أحد فهو ذلك المجرم الخبيث ففعل

الرجل ووجده وتعرف عليه غير أنه لم يفاتحه في موضوعه.

وعندما جاءوا الضيوف بركابهم أي مطاياهم وأناخوها لنقل أمتعتهم بغية الرحيل إلى ديارهم راح المعزب أي المضيف لهم وعقل جميع أيدي وأرجل مطية الضيف الجاني وقال لرفاقه اذهبوا إلى حيث تشاءون إلا صاحبكم فهو مطلوب للحق ثم فاتحهم بالأمر كله وقد أشار لهم إلى العلامة التي في ثوبه وصدقوه ثم أخذه وذهب به إلى قاضي العرف القانوني الذي يقضي في خصومات البدو في تلك الزمن وهناك تكلم المدعي وتكلم المدعى عليه وتباين وجه الدعوى للقاضي وأسفر نور العدل على جوانب القضية وحكم القاضي بحكمه الآتي:

١- بعد أن استفتاهم في أمرهم وأخذ كامل إفادتهم دفعهم إلى غداً بدون أن يخبرهم بشيء مما كان ينويه

فيما يخصهم.

٢- طلب من كل واحد منهم إحضار كفيل جرم وكفيل مساند وراء كفيل الجرم شأنه شأن كفيل الجرم في أمن وحماية الأخصام عن اعتداءاتهم على بعض بعد تنفيذ الحكم.

٣- حضروا في الموعد المحدد ومعهم كفلاهم وأعلن الحكم أمام الحضور وحكم على الضيف بضربتان بحد الجنبية على وجهه ضربات مخففة نسبياً تفتح الجلد ولا تكسر العظم تنكيلا لمن اعتدى على وجه مضيفه ومحاولاً تدنيس عرضه البرىء.

٤- حكم الجنبية الأولى لكونه خان عرض مضيفه بعد أن أسقاه من ماه حتى أرواه وأطعمه من طعامه حتى أهجاه وألحفه لحافه عن البرد وأدفاه ثم تجاهل ما ناله من حسناه وتعدى على عروض نساه.

٥- حكم الجنبية الثانية هو لكون هذا العمل عملا

قد حرمه الله ورسوله في الكتاب والسنة وتنكره مبادىء الإنسانية جمعا في كل مكان في أنحاء العالم وقد تجاهل هذا كله حتى جنح به عصيانه على أن يخالف أمر الله والرسول ويحاول انتهاك حقوق صاحب المحرم في محرمه.

٦- الحكم على المعزب أي المضيف صاحب الزوجة يحكمه القاضي بثلاث ضربات بالجنبية على وجهه أكثر من الضيف بجنبية واحدة ضربات خفيفة تفتح الجلد ولا تكسر العظم تنكيلا لمن فتح الباب ويسر مدخله للمجرم وهو كان يجهله ومن ذكر إبليس الفتنة وهو كان غافل عنها ومن ترك الحماء بلا محامي حتى طمع به الحرامي.

٧- حكم الجنبية الأولى من الثلاث هو بحيث أن من السنة أن ينام الرجل في فراش زوجته ولا يبدله إذا كان موجوداً في المحل ولم يسمح له بالابتعاد عنها إلا عند

هجره لها ولو كان على السنة ما كانت تيسرت السبل لدخول المجرم إلى بيته ثم محرمه.

٨- حكم الجنبية الثانية فهو كما قال له القاضي قال إنك قد جيت وترك زوجتك بالبيت ونمت بين الضيوف وتغطيت وذكرت على الشيطان اللي أنت نسيت حتى بلوت وبتليت ولو كنت عاقل كان دريت.

٩- حكم الجنبية الثالثة فهو لكونك نصبت فخك لضيفك حتي وقع في حبايلك فاصطدته بها وأنت تعلم أن الشيطان ما غاب عن أحد وكما ورد في كتاب الله ﴿وما أبرىء نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم﴾ وفي هذه المسألة يكون حق ضيفك عليك أكثر من حقك عليه.

١٠- لاحظ القاضي إن المضيف الذي هو المعزب وصاحب الزوجة قد تظلم من الحكم فالتفت إلى كبار القوم وعقلاؤهم ممن كان في مجلسهم في تلك اللحظة

وقال يا رجال اشهدوا بما تقره العقول وتثبت عليه البراهين هل ما سمعتم من البراهين والأدلة التي وردت في جقه والذي كانت تصرفاته من أسبابها الأولى تعتبر حثاً لإبليس وصاحبه لارتكاب الجريمة ومصايداً لجهلة القوم وسفهاءهم ونتائجها سبباً من أسباب الفتك بهم وهو السبب قالوا الحضور صح إن الأمر من ساسه فيه نوع من أنواع خداع النفس والتغرير بصاحبها وسببه الإهمال والتفريط وكما يقول المثل المال السائب يعلم الأمين السرقة فاعترف الرجل بخطاه على نفسه وعلى ضيفه وتصالح مع ضيفه وعفا كلا منهما عن صاحبه وكان سبب التسامح اتزان الحكم في حل الخصومة.

أما الضيف فهو يكفيه الخزي والعار الذي هو وقع فيهما في محاولته الرديئة وإراقة ماء وجهه بين الناس لحيث أنه لم يفعل أكثر من المحاولة ولو فعل وثبت عليه لنفذ فيه حكم ضرب الوجه أما صاحب الزوجة فليس

عليه شيء أصلاً وإنما هذه حكمة أرادها القاضي حتى يجبره على المصالحة مع ضيفه طالما أن الزوجة لم ينفذ فيها الأمر المكروه علماً أن الأخطاء التي قالها القاضي في حق المعزب هي في الواقع صحيحة لحيث أنه لا يجوز للرجل أن يهجر فراش زوجته بدون خطأ أو عذر شرعي.

قضية أقيمت بالجهل وحكمة بالعقل

قضية حكمت على يد قاضي من حرب بين سنة ١٣١٨هـ و ١٣٢٥هـ في الحجاز

اسم القاضي محمد بن طريف الحربي الملقب بمجلي اللوائم ومعنى مجلي اللوائم حلال المشكلات المعقدة بالإضافة إلى ابتكار النظام المقنع للحالات الفريدة من نوعها وكثيراً ما تحصل قضايا في زمنهم ويكون لها أثراً بالغ الإساءة في عروض الناس وكرامتهم ولم يسبق لها مثيل حتى تحل على شاكلت مثيلاتها من القضايا اللاتي قد حصلن في زمن سابق فتمتحن أفكار القضاة وتختبر ذكاءهم ولا يخرجون منها بنتيجة مرضية للأطراف المتخاصمة ومثل هذه الحالات يرفعونها قضاة العرف إلى محمد بن طريف وهو يتحمل مسئولية القضاء فيها ويصدر لها حكم جديد يرضاه الجميع ويكون لها ولما

شابهها من القضايا في المستقبل وهذا في نظر الشرع يعتبر حكم بالاجتهاد والرأي ومن الطرق الحكمية الذي قال فيها ابن القيم في كتابه الطرق الحكمية: إذا ظهرت أمارات العدل وأسفر وجهه بأي طريق فتم شرع الله ودينه فأي طريق استخرج به العدل والقسط فهي من الدين وليست مخالفة له.

القضية

يحكى أن رجلين كانا يمشيان وحدهما في الفلاة فمروا بأثر بنت من بنات القبيلة وكانت من أجملهن ثم نظروا إلى الأثر وقال أحدهم لرفيقه هذا أثر فلانة قال رفيقه نعم فانحنى وقبَّل موطأة قدمها في الأرض وهو يتأوه عليها وهي غائبة ويتمنى النيل منها ثم مضوا في سبيلهم وكان لا يسمعهم ولا يراهم في تلك اللحظة إلا الله ولكن تمر الأيام ويمضي الوقت وما هي إلا فترة وجيزة

حتى ترددت الأخبار بهذه الفعلة ووصل الخبر إلى مسمع أخو البنت وكان يعلم بعفة أخته أن لا أحد يستطيع النيل منها أكثر مما فعل هذا الجاهل حين طلبها بالخيال وحقق أمنيته في التراب ولكن من قسوة البادية في معاملاتهم وحرصهم على صيانة كرامتهم مع حبهم لدوام المحافظة على حشمتهم عز وكبر الأمر في نفس أخو البنت أن يترك لهذا الفاعل فعلته الغبية طالما انتشر خبرها ووصل إلى مسمعه وانتقل إلى غيره وقد أصبحت أقصوصة شباب القبيلة يضحكون ويلهون بها في مجالس السفهاء منهم فقد قرر قراره الأخير على أن يؤدبه بالحق تأديباً معنوياً حتى تنعكس عليه نتائج قصته هذه انعكاساً مؤثراً في جوهر كرامته الغالية.

ولهذا فقد اختار يوم مناسب وحمل سلاحه وتبعه وفي المكان المناسب خرج عليه ورفع السلاح في وجهه وقال له قف في مكانك واقطع الحركة واسمع كلامي وإلا

قتلتك فجمد في مكانه وقال مردداً ماذا فعلت ماذا فعلت إذ أنت تريد أن تقتلني ياخي قال أخو البنت هل صحيح ما قالوه الناس قال الرجل وماذا قالوا الناس ياخي قال أخو البنت قالوا إنك فعلت كذا وكذا وأخبره بجميع ما نسب إليه من القصة فاعترف بها وقال ولكن ماذا أصاب أختك من هذا الشيء إذا أنا فعلته في أثر وليس في حقيقة والفعل في أثر والأثر في التراب والنتيجة لا شيء علماً إنني أنا وأختك في تلك اللحظة لا يعلم أحداً منا أين يكون الآخر من هذه الدنيا الواسعة.

قال أخو البنت إنني أعلم بذلك ولو كنت أدري أنك قد مسست شعرة من شعر رأسها بيدك فقط لأجدعت أنفك ولو كنت قد حصلت على ما تريد منها كاملاً لقتلتك ورميت أشلاءك للطيور يا خبيث السجايا وإنما أريدك أن تمشي معي للحق وهناك يكفيني خزيك على نفسك وخذلانك أمام القاضي والحضور وإذا لم توافقني حكمتك

في مكانك هذا بما يرضيني ويغضبك إلى الأبد وكان قصده أن يضع علامات ثابتة بالسكين في وجهه إذا هو رفض مصاحبته للقاضي.

ولكن وافق الرجل على مصاحبته إلى القاضي بدون أدنى تردد حيث وصلا إلى القاضي سوياً ولديه بحثت السرائر وفتشت الصراير كما يقولون في أمثالهم وعندما سمع القاضي إفادة الطرفين دفعهم إلى موعدٍ اختاره هو وطلب من كل واحد منهما كفيل وفاء يوفي الحقوق ويدفعها عن مكفوله في حالة ما ينكرها أو يرفضها بعد أن ثبت الحق عليه وهذا مثله مثل الكفيل الغارم أما الكفيل الثاني يقال له كفيل الدفاء ومهمته منع مكفوله عن الاعتداء فيما بعد وهما عادة يكونون من الرجال العقلاء الأقوياء الأشداء وخلفهم من رجالهم رجال من أفخذهم تهابهم الرجال وتخشى بأسهم وهذا كله من أجل حماية الأحكام أولا حتى تكون محترمة والحقوق ثانياً

حتى تسلم من المطل والتلاعب وثالثاً يكون الكفلا هؤلاء بمثابة الشهود والأمناء لحفظ الشروط والمواثيق والوثائق التي وثقت في تلك القضية عند الرجوع لها في وقت الحاجة وهكذا كانوا يصرّفون أمورهم بحكمة شرعية في وقت لم يكن فيه سلطة تحمي الحق أو تقمع من يتمرد على الأحكام سوى هذه التشريعات التي شرعوها لأنفسهم بقدر الحاجة وقد واكبتهم على مر العصور وهي طريقهم في أساليب القضاء والاقتضاء وأمن القضايا وتنظيم الحقوق.

الحكم:

وفي الموعد المحدد حضروا الأخصام وحضروا الكفلاء للطرفين وكان وقتهم بعد صلاة العصر حسب طلب القاضي لأمر أراده في هذا الوقت بالذات فأحضروا وحضر معهم جمع من الرجال العقلاء ثم سمى القاضي بسم الله الرحمن الرحيم كعادتهم عند افتتاح جلسة

القضاء ثم نظر إلى وجوه كفلاء الوفاء ثم إلى وجوه كفلاء الدفاء وتعرف عليهم وسئلهم هل يعرفون المهام المطلوبة منهم تماماً وطلب من كل رجل منهم تسميع مهمته وبعد أن رضي بما سمع منهم نظر إلى كفيل الدفاء للمدعى عليه وقال خذ صاحبك أنت وهو ٢٥ باعاً أمام المجلس واستقبل الجنوب واستدبر الشمال حتى تكون شمس العصر في أذنه اليمنى ثم قف أنت خلفه ففعلوا ثم نظر مرة ثانية إلى كفيل الدفاء للمدعي (والذي هو أخو البنت) وقال خذ صاحبك واذهب أنت وهو ثم أوقفه خلف ظل خصمه وقف أنت خلفه ففعلوا فقال القاضي لصاحب الحق هل ترى رأس ضل خصمك قال نعم قال القاضي وكيف تراه قال صاحب الحق الذي هو أخو البنت أراه ظلا على الأرض قال وهل ترى ظل خشمه أيضاً قال أخو البنت نعم قال القاضي خذ الجنبية من كفيلك ولك ثلاث ضربات بالجنبية في خشم ظل خصمك

وخذ حقك وخلص قال أخو البنت كيف أخلص بضرب ظل الخشم بالتراب هذا غير معقول قال القاضي هذا حقك على الذي قبّل موطأ قدم أختك بالتراب والعدالة ما تظلم أحد وأنت افهم إن حكم القضية المعقولة معقول وحكم القضية الغير معقولة غير معقول وإنما نحكم الأخصام بقدر حججهم فلا تترك حقك إن خصمك يحس بالألم في نفسه ولو كان الضرب في التراب كما كنت تحس في ألم العار حين قبّل أثر أختك وهي سالمة ولم يصبها شيء فقال أخو البنت بعد ذلك حقي ورضيته ففعل راضياً بما قطع له من الحق وانتهت القضية وانفض النزاع.

وقال من شهد الموقف أثناء تنفيذ الحكم على ظل أنف الجاني حين بدأ خصمه بضرب ظل خشمه على الأرض كانوا يلاحظونه وهو يغمض بعيناه ويصرّ وجهه كأنما المضروب أنفه الحقيقي وليس ظله انتهت القضية.

قضية الذي سلم على أهل البئر وسقط أحدهم بها واتهموه بسبب سقوط رفيقهم ودعوه إلى القاضي

حيث ذهبوا إلى القاضي وأخبروه بالأمر على صورته الحقيقية قولهم أن هذا الرجل أقبل علينا ونحن على البئر نسقي بعض الماشئة فرمى علينا السلام بصوت عال فالتفتنا إليه بسرعة فتزحلق واحداً منا من فوهة البئر وسقط بها وقال لهم القاضي اذهبوا وأنا سوف ألحق بكم بعد قليل فذهبوا فلحق بهم في موعده وكانوا في بيت يدخل ويخرج من بابه البعير ولما دخل القاضي من هذا الباب حنى ظهره وطاء طاء رأسه ثم جلس بطرف المجلس الذي يليه ولم يسلم على الحاضرين ثم أفرز أنفه بيمينه وكان هذا القاضي حديثاً في السن وإنما هو آخر أهله الذين كانوا قضاة في تلك الديار وأهل عرف متوارث منذ القدم ولكن أخيراً اشتبه أمره على

الحاضرين وقد شكوا في حركاته وظنوا أنها ناتجة عن ضعف وعدم معرفة وربما قالوا إنه لم يزل صغيراً على تحمل مسئولية القضاء ولا يستطيع الحكم في مثل هذه القضية.

وقبل أن يسألهم عن أمرهم سألوه ثم قالوا نحن دعيناك لحل مشكلة لا يحلها إلا عاقل وعارف في بواطن الأمور وظواهرها بعد الله عز وجل وأنت قد لاحظنا فيك من الأخطاء ما لا نلاحظه في رجل عاقل كالذي نقصده لحل مشكلتنا فعرف قصدهم وتبسم وقال أخبروني ما الذي لاحظتموه علي؟

قالوا نعم.

١- لاحظنا إنك دخلت من باب يتسع لجمل وطأطأت رأسك وحنيت ظهرك وكنت تخشى أن يصطدم رأسك في عارضة الباب العليا رغم الفرق الواضح بين رأسك والعارضة وهذا شيء يستغرب من مثلك.

٢- لاحظنا أنك جلست ولم تسلم وأنت من قوم يقرءون السلام ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وهذا العمل منك يعتبر منكر.

٣- لاحظناك وأنت تطهر أنفك بيمينك وأنت تأكل بها طعامك وهذا عمل من أعمال الصغار ولكن نحن لا نرى فيك صغراً عن معرفة أو انتقاد هذا لشيء إلا أن تكون مسكيناً أو ضعيفاً.

فقال لهم إذا لم تلاحظوا علي سوى هذه الملاحظات فالأمر بسيط جداً وقد يخفى على مثلكم ولا يخفى على مثلي ولسوف نبدأ بحل المسئلة الأولى.

١- ما حنيت ظهري إلا لشيء أعلا مني والشيء الذي تخشى من ضده انزل عن حده تكسب وده أو تستطيع رده.

٢- أما جلوسي دون سلام فهذه هي اللغة التي أمكن لي أن أخاطبكم بها أنتم بالذات بحيث أنني قد خشيت

أن أسلم عليكم فيموت أحدكم فتتهموني بسبب وفاته كما اتهمتهم ذلك الرجل البريء الذي ألقى عليكم سلام الله وهو على ظهر راحلته وبعد لحظة سقط أحدكم في البئر من تلقاء نفسه فمات فحكمتم بسبب وفاته على تلك الرجل المسلم المسالم ومنها إنكم قوم تجهلون وتضعون العدى في سلام السنة كمن يضع البر في غير محله وفعلت هذا لكي أتقي شركم.

٣- أما قولكم كيف أطهر أنفي بيميني وهي التي آكل بها فالجواب لا يجمع الرجل بين العانة وما حول فمه ولسانه بيداً واحدة فأيماننا لمكارمنا ويسارنا لمحاشمنا والسلام عليكم.

وأقصوا علينا دعواكم في أمر المتهم إذا لكم دعوى بعد الآن.

فقالوا أهل الدعوى الآن قد انقضت دعوانا وما سمعنا منك أقنعنا وأكفانا وتبين لنا من رزانة عقلك ونور

بصيرتك إننا كنا لسنا على حق وإن رفيقنا قد وافته منيته في يوم أجله المحتوم وقد أذهلهم ذكاء القاضي وأعجبهم أسلوبه الحكيم وتصرفه بلون فريد من ألوان الحكم حتى أفاقوا القوم وعادوا إلى رشدهم، ثم قالوا: وهل تبي منا شيء قال القاضي نعم.

ردوا إلى الرجل ماء وجهه حيث لا تكفيه بزاءته في المكان هذا فحكم عليهم بأن ينادوا ببراءته ثلاثة أيام متتالية في نفس المكان الذي لبسوه التهمة فيه ففعلوا ذلك وانتهت القضية.

وهذا يذكرنا مانراه اليوم في بعض أحكام الأمور الشرعية والأنظمة الوضعية في حق من ألبس غيره قضية مزورة أو دعاية مكذوبة وتعتبر تاديباً وإصلاحاً له ورد اعتباراً لصاحبه المظلوم فسبحان الذي ألهمهم الرشد

والحكمة في زمن لا يوجد فيه لديهم لا علم ولا معلم سوى ما تجود به أفكارهم الذكية من تجارب حياتهم الفطرية.

قضية بين بطي بن شداد المعمري الحربي وبين خصمه عايض بن رفادة الجابري الحربي والقاضي خويتم الديحاني المطيري

(بيع وشراء الناقة المريضة)

(سبب القضية)

كانت لدى بطي ناقة كبيرة بسنها ويقال لها (فاطر) ولكنها كبيرة أيضاً بجسمها وسمينة جداً وعايض بن رفاده لديه ناقة صغيرة في سنها وجسمها وضعيفة نسبياً في حالها يعني أقل لحماً وشحماً من ناقة بطي وكلاً منهما له رغبة خاصة بناقة صاحبه بطي يرغب ناقة عايض لحيث أنها صغيرة في سنها وتصلح للاقتناء وعايض يرغب في ناقة بطي لكبر جسمها وكثرة شحمها ولحمها ولحيث إنها تصلح للبيع على الجزار وبأكثر ثمناً من ناقته بعد أن كان قد قرر بيع ناقته الصغيرة في أحد الأسواق القريبة منه رغم علمه بأنها لا تأتي له بالقيمة

التي هو يرغبها ولكنه كان في ذلك الوقت ملح على بيعها وربما إنه قد انتقد صحتها والله أعلم إلا أن بطي يعتبرها صحيحة البدن ولذا كان يرغب تبديلها بناقته (الفاطر).

فأبدى رغبته هذه على عائض وكان عائض يبادله نفس الشعور بنية الاستبدال فاتفقا على أن يتبايعا بينهما ناقة بناقة بشرط أن لا أحد منهم يعلم أن في ناقته عيب أو مرض من أمراض الإبل المزمنة وبعد هذا تمت البيعة ثم أخذ بطي ناقته الجديدة وساقها إلى إبله وأخذ عائض ناقة بطي وباعها وأخذ ثمنها وبعد ثلاثة أشهر اكتشف أن الناقة بديلة ناقته وهي ناقة بن رفادة مصابة بمرض الهيام وهو من أمراض الإبل المزمنة والمعروفة ومدة إصابته عادة سنة وبعدها يقتل البعير وإصابته تكون في الرئة ويستطيعون أهل الإبل تشخيص هذا المرض وتحديد مدته بالأشهر والأسابيع.

وحيث كانوا متى اكتشفوا أن البعير مصاب بهذا

المرض سواء كان هذا الاكتشاف مبكراً في أشهر المرض الأولى أو في شهوره الأخيرة ذبحوا البعير ليأكلوا لحمه قبل أن يضعفه المرض ثم استخرجوا رئته من صدره ثم بدأوا يحسبون المدة .

فيقولون الشهر الأول والثاني يبدأ التهاب المرض في الشعب الهوائية من الرئة والشهر الثالث والرابع يسري المرض في ربع الرئة والشهر الخامس والسادس يسري في ثلث الرئة والشهر السابع والثامن يغطي نصف الرئة وفي الشهر التاسع والعاشر ينتشر في ثلاثة أرباع الرئة والشهر الحادي عشر والثاني عشر يقتل البعير المصاب.

هذا وبعد أن لاحظها تشرب الماء وتأكل المرعى باختصار وصار بطنها يضمر ولحمها ينشف ويكثر بروكها أثناء النهار وتباينه عليها علامات المرض ذهب بطي إلى صاحبها الأول عايض بن رفادة الجابري وقال له:

ناقتك مصابة بمرض الهيام.

قال عايض: إذا كانت مصابة صحيح بمرض الهيام فهي مصابة على ذمتك بعد أن خرجت من عندي.

قال بطي: هيا اذهب معي واذبح ناقتك فإذا كانت الإصابة قبل بيعها وشراها فهي ناقتك ولا زالت على حظك وادفع لي ثمن ناقتي التي أنت بعتها به وإذا كانت الإصابة بعد البيعة فالبيعة تامة وهي تحيا وتموت على حظي.

قال عايض بن رفادة اتركها حتى تموت من تلقاء نفسها بعد ستة أشهر.

قال بطي إذاً احفظها في هذه المدة مع إبلك لحيث أنني أخشى أن تنقل العدوى إلى إبلي.

قال عائض وأنا مثلك أخشى على إبلي.

قال بطي إذاً أنا أدعوك للحق وهل تعطيني الحق من نفسك يا رجل.

قال عائض نعم واطلب قاضيك وأنا أقتفيك.

قال بطي قاضينا كلنا خويتم الديحاني المطيري لا هو من ربعي ولا هو من ربعك فاتفقا على ذلك وحددا الموعد في يوم معلوم وفي اليوم ذهب عائض بن رفادة إلى القاضي أما بطي ذهب وذبح الناقة وأخذ رئتها ووضعها في جراب كان معه والجراب هو وعاء يصنع من جلود الغنم ويستعمل لحفظ بعض الأغراض الخاصة ثم لحق بصاحبه لدى القاضي فوجدوه ووجد جمع كبير من عقلاء القبيلة وقد جرت العادة عندهم أن يحضر مثل هؤلاء من القوم ممن يكون لديهم فراغ ومتسع من الوقت ليحضروا قضوة القاضي ويكونوا بمثابة شهود الأعيان على ما يتم بينهم بخصوص هذه الدعوى وغير ذلك لابد أن تكون للأخصام حاجة بهم في نهاية الخصومة مثلا يجدون منهم كفيل الدفاء لمنع الجرم وكفيل الوفاء الغارم وفي هذه الأثناء طلب القاضي منهم ٤ كفلاء لكل

واحد منهم كفيلان أحدهم كفيل غرم والآخر كفيل جرم وهدهم على كفلاءهم وأحضروا الكفلاء وبدأ القاضي بالاستماع إلى إفاداتهم حيث ادعى المدعى الأول وهو بطي بن شداد المعمري قائلا إنا أعنا الله ثم أعناك يا قاضينا ياللي بالحق ترضينا وأنت اذكر الله ياللقاضي والرب باقي والعمر ماضي وداخل على الله ثم عليك عن بن رفادة اللي باعني ناقته المصابة بالهيام لاتباع ولا تسام وغشني فيها وقام والغش حرام أبيه يأخذ ناقته ويرد علي ناقتي ما دام الشوف حديد والأثر جديد والشيطان بعيد فسكت وقال له القاضي هل لديك مسندة ثانية على حجتك الأولى يعني هل لديك أقوال أخرى غير ما ذكرت قال بطي نعم لدي مسندة وكل ما مني يتبع ما منه إذا قال حجة وأصبح لدي تعليق عليها فأنا أفعل ذلك فسكت.

ونظر القاضي إلى عايض بن رفادة الحميدي الجابري الحربي فقال القاضي أسمعنا دعواك يا عائض

فتكلم عائض وأعلن حجته المحكمة التي أذهلت كل الحاضرين وظنوا أنها قد فازت بالحق وأخرست الخصم ولكن خصمه كان أدهى وألحن منه حيث قال عائض إنا أعنا الله وأعناك يا قاضينا ياللي بالحق ترضينا وأنت اذكر الله يا قاضي في دعوى بطي اللي تفقد ناقتي من مواطيها إلى مقاريها وحاف وشاف وشرى ما عاف وقوله في مقاريها يعني فتش عليها من مواطيها يعني أخفافها إلى مقاريها يعني إلى سنامها في أعلا جسمها ثم سكت.

وقال القاضي هل لديك مسندة يا عايض على دعواك المتقدمة قال عائض لا.

وكان حريمل القاضي جالساً فطلب حجة المسندة من بطي بأن يقولها نيابة عنه ثم ثم نظر القاضي إلى بطي وقال هات مسندتك يا بطي. قال حريمل نعم وأنا أقول خير وكرم الله يالقاضي وأنا دخيلك عن ناقة عائض المغشوشة اللـي داهـا برداها من نهار بيعها وشراها وأبـو سحيـر والعلـة كلها في حشاها اللي ما

يعرف بالبعير من أول شهره قبل يغطي سحرة إلا راعيه اللي فوق ظهره وهو يستخرج الجراب من الخرج وبه رئة الناقة المهيومة ثم يرمي بالرئة على غصن من الحطب أمام القاضي والحضور وقال هذا هو أمامكم احسبو مدة الإصابة وأعلنوا الحق علي أو على صاحبي فأمر القاضي رجلين من العقلاء وذوي الخبرة الفاهمين في أمراض الإبل بتشخيص المرض وحساب مدته وهل هي قبل البيع أو بعده فتقدموا وتفحصوا رئة الناقة المصابة وصرحوا بقرارهم إلى القاضي أن مدته قد بلغت ستة أشهر ثم التفت القاضي إلى صاحب الناقة ثم قال متى بعتها قال لها ثلاثة أشهر قال له القاضي ناقتك على حظك والبيعة باطلة لحيث أنك صاحب إبل وتعرف أمراض الإبل ولحيث أنك تعتبر من أرباب الخبرة وأنت تعرف أن البعير المصاب بهذا المرض يكتشف من الشهر الثاني وصاحبك حين اشتراها منك ما كان يعرف عنها شيء وأنت بعتها له على أنها سليمة والشرط هذا لم يقوم له

برهان في صدر الحجة.

قال ابن رفادة أعطوني سالفتها أو مثيلتها في سلوم العرب وعاداتهم ومضى كلامه يسأل الحاضرين هل جرت العادة عندهم أو عند غيرهم أن الغش في البيع والشراء ما يبطل البيع ولا يرد حق الشاري من البائع.

قال القاضي للحاضرين من يخبر سالفتها أو مثيلتها في عادات العرب قالوا الحضور من فمن وآحد ألقصة هذه تالفة ما لها سالفة.

قال القاضي تعوض الله في ناقتك وادفع حق صاحبك إليه وإلا حولناه إلى كفيلك الغارم فقال عائض بن رفادة الحق علي وليس على كفيلي ورضيت بالحكم والله خير الحاكمين. وفضت المنازعة وانتهت الخصومة على يد القاضي خويتم الديحاني المطيري.

(امتحان القضاة لبعضهم)

يحكى في زمن من الأزمان أنه كان يوجد في تاريخ القضاء والعرف في شبه الجزيرة العربية أسرتين قد بلغ فيهم العرف والذكاء وسرعة البديهة وقوة الفطنة ما يفوق نسبة الامتياز في خلق البشر وقيل إن هذه الظاهرة قد أصبحت غريزة فطرية في جميع أفراد هاتين الأسرتين رجالاً ونساء وأطفال.

وكانت الأسرة الأولى توجد في اليمن والأسرة الثانية توجد في الشام والمراد بالشام هو شمال الجزيرة وكانوا يعرفون لدى أهل زمانهم باسم قاضي الشام وقاضي اليمن والبعض يقول شاعر الشام وشاعر اليمن وكانوا هم أيضاً يسمعون عن بعضهم وكانوا الناس يغايرون بينهم ويودا فيما لو اشتعلت بينهم قضية من القضايا ليعرفوا أيهما أقوى وأدهى من الآخر ولكن قاضي الشام كان لا

يهتم بما يسمع من كلام الناس أما قاضي اليمن فهو قد حميا حديدة لأنه حجازي والحجازي كما هو معروف دمه فوار وغالباً يملك العقل ولا يملك الصبر وفي يوم من أيامه قرر أن يسئل عن زميله قاضي الشام ويذهب إليه ليختبره وعندما وصل إلى أرضه في الشام سئل عن بيته وحل ضيفاً عند أهله وكان هو غير موجود في تلك اللحظة فغابت الشمس وقدم العشاء وهو لم يعود إلى بيته. فرحبت به بنت القاضي وقالت يا ضيفنا قم تعش وأنشدك عن أربع طعش(١) حاضرات ثنين وغايبات ثنعش فحل لها لغزها وتعشى وقال لنفسه هذا امتحان البنت فكيف أبيها وبعد لحظات وصل القاضي ووجد الضيف في بيته ولكن هو لم يعلم عن الضيف شيء أكثر من إنه ضيف وعليه صفات أهل الجنوب ونطقهم أيضاً وكان يحدث الضيف والضيف يحدثه طول ليلتهم وكل

١- حل لغز البنت: السبع السموات والسبع الأراضي.

ما حاول أن ينهي الحديث وينسحب عن الضيف ليتركه ينام قال الضيف أنا لم أرغب في النوم الآن فحدثني قليلاً ثم جلس المضرب واستانفوا الحديث مرة ثانية وهكذا حتى انهارت قوى قاضي الشام من شدة النوم وما أن أغمض عيناه ونام وهو متكىء في مجلسه قطع الضيف عنه الكلام وتركه ينام بعض الوقت حتى ذهب في غيبوبة النوم فقام وهجم عليه وأمسك بأذنيه وصار يدق رأسه على الأرض ويردد هذه العبارات بقوله:

نامي نامي أنا سيلك تحت ليلك قشع بيتك هو وعمده والبحر انفجر قم سده قم سده قم سده فرد عليه قاضي الشام بقوة بديهيته قبل أن تفتح عيناه وهو يهمهم ويقول أنا نامي بحراً زامي وإن خضيته جاك زبده والجراد انتشر قم عده قم عده قم عده. فعفا عنه واستيقظ من جديد وقال له ماذا حملك على هذا العمل يا ضيف الرحمن فأخبره الضيف بكل شيء ثم قال وأما

الآن هذا اعترافي لك بأنك أفهم مني وأعقل مني ولو امتحنتني قبل أن أمتحنك وأنا نائم كان لم أنجح في امتحانك كما نجحت في امتحاني لك وعاد إلى أهله وروى لهم القصة. ومن ذلك اليوم علم قاضي اليمن أن من فوق كل ذي علم عليم.

الحكيم لا تصعب عليه الحكمة

القاضي الشرعي يقضي بعلمه ويستعين بذكاءه
والقاضي العرفي يقضي بذكائه ويستعين بعلمه

وأحد الخصمين إما أن يكون طامع أو حاسد أو ظالم وقليلاً ما يكون صاحب حقٍ شرعي والقضايا معقدة وحلولها صعبة ولا يحسمها إلا رجلاً متميزاً عن غيره بالعلم والذكاء والفطنة وسرعة البديهة وخاصة لدى قضاة العرف حيث لا يوجد لديهم علماً يعينهم على حل المسائل الشرعية.

قالوا بعض الفضوليين من الشباب الأذكياء اليوم نحن نود أن نمتحن أحد القضاة بقضية عمياء وأبوابها مغلقة ومفاتيحها ضايعة ونحن أصحابها خصمين أعوجين ندلي بشيء غير معقول ونطلب شيء غير معقول ثم نرى بعد ذلك كيف يقضي القاضي في أمرنا فذهبوا إلى القاضي.

قال الأول مدعياً:

إنا أعنا الله ثم أعناك يا قاضينا ياللي بالحق ترضينا برفيقي هذا ثم أشار إليه وقال حذفني بحدفه لا صابتني ولا أخطتني ولا تعدت وراي ولا قصرة من دوني ثم سكت.

قال الثاني وهو المدعى عليه:

أنا ابراء لله من طقه وأنفض جيبي عن حقه وإنما اسمعه مثلك يصيح ولا نعرف الكذب من الصحيح وإنما أنا مشر لا جاحد ولا مقر وإذا وردوا علّي الشهود ما ني جحود.

قال القاضي:

للمدعي روح ودور السبوح مع بني سالم ومع مسروح وهات شاهدين لا هم مع الحيين ويحضرون ولا

هم مع الموتى ويذكرون وإذا لقيتهم خلهم وإذا ما لقيتهم هاتهم فوافقوا على ذلك.

وقالوا له:

إذا ذهبنا من عندك الآن انتظرنا في محلك هذا حتى نعود إليك بشهودنا فقام وهم موجدين وغير مكانه. فاستنكروا من حركته الأخيرة وسألوه عن سبب تغييره لمكانه.

فقال لهم:

الباطل أعمى والحق بصير فإذا عدتم إليه والحق معكم فهو يدلكم وإذا هو الباطل فهو يظلكم وهذا أخير أن لا تجدونني في مكاني هذا.

لكل سؤال جواب ولكل قضية قضاة

فذهبوا الفضولية إلى قاضياً آخر وهم يتحججون على بعضهم بحججهم المحرجة وامتحانهم الأعوج وطلبهم المستحيل بين أيدي القضاة وكان على القاضي أن لابد أن يأتي بالحل من أي علم أو مجهول إنما شرطه أن يكون الحل حكيماً ومقنعاً ولدى القاضي الثاني قدموا لهم كذبة ثانية في حجة غير حجتهم تلك وقد وهموا القاضي أنهم يتخاصمون فيما بينهم بقضية بعير وأنه قد تسبب أحدهم بكسر أحد قوايمه حيث قال الأول مدعي:

إنا أعنا الله ثم أعناك يا قاضينا ياللي بالحق ترضينا برفيقي هذا الذي أطلق على جملي زهمه من رأس قعمه وجفل منه بعيري وكصمه يوم شافه ورتاع ثم فز ثم فاع وانكسر منه كراع ثم سكت.

قال الثاني وهو المدعي عليه:

نعم هو صادق يالقاضي ولكن بعيره التهيم خشير الهيم أعور من جنب واجنف من جنب واجرب كله هو عليه أحلاه وأنا علي شراه.

حكم القاضي:

قال القاضي لصاحب البعير خصمك اعترف وإنما عليك أن تذهب وتبحث عن البعير الذي توفر فيه صفات بعيرك الأعور الأجنف الأجرب المريض حتى يشتريه لك. وإذا بعيرك صحيح وسليم من العيوب قدم بيناتك ويشتري لك مثله ما دام إنه قد اعترف بحادث الجمل.

قال صاحب الجمل: جملي سليم ومثل هذا لو يكون عندي بتريت منه فكيف أبحث عنه قال القاضي إذاً ارجع إلى بيناتك واحضرها قال صاحب الجمل وهل تكون

البينة على غير عينة يا حضرة القاضي.

قال القاضي:

نعم دورها عند ثنين الأول كبير البطنة قليل الفطنة الهطل اللي اذنه ياصل متنه.

والثاني كبير الغارب محلوق اللحية والشارب ما الذي لا يعرف الطيب من الذارب.

قال صاحب الجمل: هؤلاء خصمي ما يرضاهم واللي غيرهم وين القاهم وإنما أنا يعوضني الله وأنت يعينك على مثلي أنا ورفيقي.

أنا ماني قاضي حراجاء

يحكى أن بركة المحمادي كانت عنده ناقة ضايعة عن أهلها وكانت عليها وسوم كثير لحرب بعضها من وسوم بني عمر وبعضها من وسوم عوف والوسم هو العلامة الذي يضعها البدوي على ماشيته لتكون هي العلامة الفارقة التي تدل على اسم صاحبها والفخذ الذي هو ينتمي إليها ويعرف بها ملكه من ملك الغير.

فتخاصموا فيها قياض السكيني الرويثي العمري وكيلاً عن صاحبها وخصمه عوفي من السهلية قال قياض الناقة هذه عمرية قال السهلي لأ الناقة عوفية وكلاً منهما صادق في حجته لحيث إن الناقة تحمل جميع وسوم القبيلتين.

فتواصلا في موضوعها إلى القاضي الشيخ عبد الله أبو ربعة أحد مشائخ السهلية من عوف وكان شيخ وعارفه من عوارف حرب المشهورين وكان يجلس معه على المتكا عبيد السحيمي حين كان أبو ربعة يسمع دعوى الخصوم وهما يختصمان بين يديه وكانت الناقة قد ماتت حرمه منذ ثلاثة أيام دون أن تذبح على السنة بسبب إنها كانت هزيلة وقد بركة في أحد الشعاب على طرف منحدر أي مجرى سيل كان مايلاً وهي تمرغ على جنبيها في التراب وعندما انتهت وأرادت أن تعتدل فلم تستطع فبقيت ليلتها مقلوبة على ظهرها حتى جاء الصباح وهي قد ماتت حرمه ولكن السهلي لم يقنع حتى وبعد أن حكم عليها القدر وماتت فهو لا زال يطالب المحمادي في قيامه ببعض الأسباب والتستر عليها منذ مدة وكان يستخدمها بعد أن أوهم بركة المحمادي إنها آخر وسومها وسم العوفي.

فاحتج السهلي بين يدي القاضي قائلاً إنا أعنا الله وأعناك ياالقاضي بالناقة العمرية العوفية اللي عليها العرقاه والمحنية اللي فردها عن الرعية وأخذها همية وشهودها عليه أن بغيتهم ثنين وإن بغيتهم ميه وهو يقصد إنه قد فردها وأخذها من عند السهلي.

فنظر القاضي إلى خصمه قياض وقال هات دعواك فادعى قياض خصم السهلي عن المحمادي قائلاً إنا أعنا الله وأعناك يا قاضينا بالناقة اللي عليها جميع الوسوم اللي ذيبها يعوم وطيرها يحوم وماتت في مراغتها فطيسه لا هميه ولا دسيسه اللي أقول إنشاء الله إنها مفدره ولا هي مقدرة قال أبو ربعة وش هي المفدرة يا عبيد السحيمي قال عبيد المفدرة الحرجة اللي ماتت عن الطرفين، وسببها من الله فغضب القاضي أبو ربعة وطرد الأخصام من المجلس وقال لهم أنا ماني قاضي حراجاء

وأنتم ما تخافون الله تخاصمون في بعير قد أكلته الطيور.

وكان قد اتضح للسهلي أن طردتهم من المجلس تعتبر قضوة قد انتهت عليها القضية علماً أنه كان يعلم إنه ليس له حق بعد أن ماتت الناقة ولكن كان يبحث عن نقطة الضعف لدى خصمه ولكن كان خصمه أدهى منه وكان حلمه من وراء هذه القضية قد أصبح أمنية لم تحقق فقنع وتنازل وانتهى النزاع.

(الباب الرابع)

[قواعد عامة للقضاء العرفي عند البادية]

(راسها قود وأربعها زود)

هـذا مثلا لو اعتدي أحد الاقارب مـن الفخذ أو مــن القبيلـة على مـال احد أقـرباءه ثم نهبـه أو ســرقه والمسـروق غير المنهوب والمنهوب يؤخذ عنــوه وجبراً على صـاحبه والمسروق هو ما اخذه السارق خفيـة على صاحبه.

والحكـم في كل الحـالتين رد المال المسـروق برأسه ان كثر وان قل مع تكليف الجاني بدفع غرامة قدرها أربعه اضعاف المال المسروق ويقولون هذا جزاء من اعتدى على مال الصاحب وغدر الاقارب.

٥إذا حكم القاضي فيها يعلن حكمه ويجهر به أمام الحضور ويقول انا القاضي فلان لقد حكمت وبالله التزمت بفرض الحق ومايلحق على فلان بن فلان بدفع راسها قود واربعها زود لفلان بن فلان وهم يسمعون ويشترط أن يذكر اسماهم وسبب الحكم لهم وعليهم.

(الخلاصة والمقتضاء)

هو من اجل استتباب الأمن بين الاقارب والاصدقاء وحفظ المواثيق بين أفخذ القبيلة الواحدة ووضع نظام يعاقب المخالفين عقوبةً قاسية.

✿✿ ✿✿ ✿✿

(حقوق أدوات القهوة)

رمي الدله وقذفها على الأرض أو اراقة قهوتها عمداً تحت المشاجره حكمها عند قضاة العرف توضع الدله على قاعدتها وتحتها فراش نظيف ثم يؤمر المخطىء بتغطيتها بحبوب القهوة حتى تختفي تماماً على حسابه وتكون القهوة هذه فيما بعد من حق صاحب الدله وقد يحتاج إخفاء الدله من عشرة الى خمسة عشر صاعاً وقد تزيد أو تنقص حسب حجوم دلال القهوة.

وكذلك حق النجر ومقلى القهوة وهو غير المحماس هذا مثل الدله يغطاء واقفاً أما المحماس حقه يغطى وهو ممدودً على الفراش وأما رمي الفنجال في وجه راعيه أمام الرجال في المجلس فحقه يغطى بحبوب الهيل وإذا انكسر يغرمه المتسبب مضاعف أربع مرات يعني يدفع لصاحبه ٤ فناجيل معبأه بالهيل.

(والخلاصة)

هـي اشعار الجميع بما لهذه الأدوات مـن الحشمه والكرامه في نفوس مستخدميها وشاربي القهوة وتعتبر حث وتذكير لـرواد مجالس القوم بالالتزام بحـدود الآداب وعدم اهـانة النـاس في محالهـم واعطـاء المجالـس والجـالسين بها حقــوقهم مــن الاحترام والتــوقير وتشـديد الغــرامه على المخالفين من أجل تأديبهم.

✿✿ ✿✿ ✿✿

(نحر المقرحن للهيماء)

المقرحن هو صاحب الماشية السليمه من الأمراض المعدية ويقولون له مقرحن يعني سليم والهيماء هو البعير المصاب بمرض الهيام والهيام مرض خطير ومعدي واذا اصاب قطيع الابل فانه يهلكه تماما.

فالقانون العرفي عند الباديه يضع له نظام من الوقاية قبل انتشار العدوي والوقاية كما يقولون خير من العلاج، فاذا اصيبت احد أبل الجيران بهذا المرض واتضح لهم قالوا لصاحبها اعزلها أو اذبحها ومعنى اعزلها يغنى يضع لها مكان مخصص ثم يحجرها أي يعزلها فيه. ويكون بعيداً عن أماكن ابلهم اذا هم لم يستطيعوا الرحيل والانتقال عن هذه الأرض فاذا امتنع عن تنفيذ ذلك ذبحوها هم بقصد دفع الضرر عن المسلمين وصاحبها ليس له حق وانما بعضهم يعوضه برأس أو رأسين من الغنم

لحيث ان بعيره هو سوف يموت بعد بضعة أشهر ومدة اصابة البعير حتى يموت بمرض الهيام هي سنة فقط.

ويعرفونها أهل الابل البياطره في رئته اذا ذبحوه ويشخصونه بالاشهر والأسابيع.

(والخلاصة)

هي قصد دفع الضرر عن المسلمين ثم ان البعير المصاب سوف يموت بعد مدة قصيرة ثم انهم طلبوا منه ازالة الضرر ولم يزيله ولهذا سقط حقه في البعير تحت المشكلة.

✿✿ ✿✿ ✿✿

(صيحة العانيه)

القانون العرفي عند البادية لايفرق في حقوق المصيحات البريات سوى كانت المصيحه بكراً أو ثيباً انما اذا ثبت انها قد جاءت من تلقاء نفسها تخبر الحي عما فعل بها بشرط ان لم يكن قد شاهدها أحد وهي على فعلتها فخافت منه فاخبرت بصاحبها لتنجي بنفسها فاذا كان السر هو هذا فليس لها حق ويقولون لها هذه ناقة مراغه يعني زانيه والزانية ليس لها حق عند القضاه العرفيين وانما حقها على أهلها.

أما المغتصبه وهي بريئة فهي لها حق عند قضاة العرف وحقها ستة جنابي اثنتين يضرب بهن وجه الفاحش واربع جنابي يدفع قيمتها ويقولون حق العانية البريئة ست جنابي اثنتين معلقات واربع مشريات ومعنى المعلقات يعني يعلقن في الوجه بضربات غير موثرات تفتح الجلد ولاتكسر العظم حتى تبقى في وجهه علامة عار وخزي مدى حياته.

أمـا المشريات هن جنابي ايضاً وانما يسمح العرف ببيعهـا اذا رغـب الفـاحش في شراها والا ضـرب بهـا أربع ضـربات في رأسه بالجنبيه بشكل صليب على أعلا جمجمـة الـرأس ويسمونها عرقـاه ويقول القاضي اذا حكـم عرقوا على رأسه. وهذا يعتبر أول عرض من حقـوق العوره يعني (العانيه).

أما العرض الثاني فهو كما يقولون لايغسـل العار الا بالنـار وهـذا لايقضـون به القضاه البـدو لاسبـاب عدة منهـا ان هـذا الشئ خارج عـن قدرتهم ومـا هنـاك سلطة تعينهم على تنفيذ مثل هذا الشئ وكانوا البـادية يرضخون لتنفيذ جميع الأمور والأوامر الصادرة عـن طريق انظمتهم واعرافهم إذا ما وجدوا هناك وحي من الشـريعة السمحة يغنيهم عن ذلك.

إلا أمـر القصاص فهـم لايمثلومنه الا للشـرع فقط وكان حق ان يرفضوا جميع الاعراف في الأمـور القضائيه

ولكن أجازوها تحت ظروف معينه وقد انتهت مع نهاية ظروفها التي اجبرتهم على تنفيذها.

قلنا يوجد عرضين من حق صاحب المحرم اذا ساهم بالصلح ورضي بالعرض الأول فهو يكفي لاخذ الثأر ورد الاعتبار واذا تشدد وطلب العرض الثاني فهو يرفض المصالحه ويخوض التجربه مع خصمه فأما كان الربح أو كانت هي الخسارة وهذا الجانب من أسوأ جوانب العادات القبلية عند البادية.

(والخلاصة)

العرض الأول يعتبر جزاء وتنكيل لمن سولت له نفسه العبث بمحارم الناس الأبرياء وقد اختاروا ان تكون علامة الجزاء في مكان ظاهر ومخيف من الوجه ليروه الناس وكان لهذا الجزاء أثره العظيم في تأديب السفهاء من القوم وكان سببً في خفض نسبة الجريمة من هذا النوع.

لـدرجة ان الاولاد والبنـات كـانوا يسـرحون ويعـودون من الفلاة مـع بعض كأنهم أخوه والـرجل كان يجـد المرأة في الصحراء لـوحدها ولم يستطـع ان يمسها بشر أو حتى كلمـة تسمعهـا منـه فـاتخبر بهـا فتنزل المصـايب الكوارث كلها على رأسه.

وقلـت الجنـابي المشـريات وقيمـة الجنـابي كـانوا يفـرضونها زيادة بالتنكيل وكانت قيمة الجنبيـة الوحده ٤٠ مشخـص عمله قديمه ثم ٨٠ فـرانسي ثم ٤٠٠ ريال في أول حكم الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن - رحمه الله وجزاه عن هذه الأمة خير الجزاء - حيث كانت بداية حكمـه هي نهاية العمل بالعادات والمعتقدات التي كـانت تهتدي أحيانا وتضل أحيان فياليت أهل ذلك العصر شاهدوا ما نحن فيه مـن الأمان والأطمئنـان والتمتع باحكام كتـاب الله وسنة رسوله في شريعتنا السمحة.

ومن أقوال اسلافهم أيضاً لفهد بن دخيل الله ابو سرداح المزيني الحربي في حقوق الوجه من قصيدته الألفية والتي أخذنا منها هذه الأبيات:

ألثاء تثاثاء عن خطاة القاله
واللي تحف الوجه عجل ردودها
والبيض نور الوجه في كل مجلس
من خوف لاسودً تغشى خدودها
والثانية لافاتك الشر فوته
ولاتبحث الأمياه تكثر ورودها
والباء إلى باوب لك الدرب باوبه
باوب لدربك لاتعرض سنودها
ترى الموافق والمرافق معزه
والحبل لا صف الحطب ضب عودها

✿✿ ✿✿ ✿✿

(تهمة المحاولة الرديئة في المحرم)

اذا حاول الرجل في عمل من الاعمال المشينه في محرم الغير أو دخل بيت الرجل وهو غائب بقصد هذا الشئ ثم بلغ عن محاولاته وهو بعد لم يفعل شئ انما مجرد محاولة هذا حكمه في عرف حرب جنبيتان مشريات يحكم بهن عليه ثم يدفع قيمتهن والا ضرب بهن في رأسه ومكانهن في اعلا الجمجمة والمراد منها التشهير به أمام الناس واحراجه بحكم فعلته حتى لايتهاون بالامر ثم يستمر في غيه.

(والخلاصة)

الخلاصة.. هي التنبيه والتحذير لكل من سولت له نفسه أو وسوس له الشيطان بان يعود نفسه أو يطبعها على السير في دروب الرذيله وحتى لاينسى إن لكل رعيةً راعي ووراء كل دينً مقتضي وكل مديوناً محاسب.

✿✿ ✿✿ ✿✿

(النـار الشابـة)

النار الشابه، والقوم الكابه، والمطر الصابه، ليس لما تلف فيها من المال ضمان مثلاً لو استودع رجلاً مالاً عند رجلاً ثم احترق أو اعتدي عليه ثم نهب أو اجتاحه السيل أو اتلفه المطر دون اهمال من الرجل الذي استودع المال عنده فهذا ليس عليه حق ولايكلف بغرامه لحيث ان هذه الحوادث تعتبر قضاء وقدر وفوق ارادة الانسان، وهذه اذاً نعتبرها من محاسن العادات

(الجمـل الأكـول)

الجمل الأكول، والكلب العقور، اذا قتلهما احد دفاعاً عن النفس وثبت عيبيهما فلا ديه لهما وإذا حدث منهن ضرر فينظر القاضي الى اصل السبب في حدوث الضرر ثم يدين المالك لها أو يبرئه حسب الدواعي والاسباب وهذه ايضاً من محاسن عاداتهم.

(ذبح الحامي)

الحامي : وهو الكلب الذي يحمي الماشيه او يحمي الزرع فإذا قتله أحد لسبب نباحه عليه أو اغارته عليه وهو يستطيع الاحتمى منه بالعصاء أو الحصى فثمنه عشر شياه من الغنم.

ويقولون دية الكلب الحامي (رسل) والرسل هو حلقة الحوض الذي تشرب به الغنم وعدده عشر من الغنم أو تزيد قليلاً وهذا عمل انصاف في حق الحيوان البرئ وصاحبه المحتاج الى خدمته.

(تكذيب الرجل للرجل في المجلس)

إذا حدث رجل أو أدلى بشهادة في محضر من الرجال ثم كذبه احد الحاضرين معترضاً على صحة أقواله ومتهمه بإنه رجلاً كذابٌ حكمه في عرف حرب تقديم الدليل على كذبه من شهود عدل مرضيين الشهاده يشهدون بثلاث سوابق وتكون قصته الأخيرة ثالثتهن والا حكم عليه بقطع لسانه او قيمته.

وقطع اللسان هو ليس قطع جزء من اللسان وانما يشطب شطب واحد بمقدار ٢ سم في راس اللسان ويقولون له في لهجتهم الشرقه يعني يشرق لسانه ولايقطع وقيمته ١٠٠ فرانسي في عهد حكم الاشراف فايخير الرجل الذي توجه اليه الحق بقبول واحد من الحكمين ويجري التنفيذ عليه.

(والخلاصة والمقتضاء)

هو الزام الناس بحكم العرف وحسم الجدل والمهاترات في المجالس وقطع دابر الادعاءات الباطله والكيديه الذي قد يوجهونها بعض الحمقاء ضد الابرياء وفي هذا الجزاء التنكيلي تنبيه على مستوى العامة والخاصة مقتضاه أن لاتوجه تهمة الكذب من أحد ضد أحد الابعد أن يتأكد الرجل من صحة كلامه وقد عرف شهوده حتى لايكون هو الضحيه.

(احفظ هذه الأبيات ولاتكن من أهلها)

يستوجب الصفع في الدنيا ثمانيه
لالوم في واحدٍ منهم إذ صفعا
المستخف بسلطان له خطر
وداخل البيت تطفيلاً بغير دعا
ومتحفُ بحديث غير سامعه
وداخل في حديث إثنين مندفعا
ومنفذ أمره في غير منزله
وجالس في مجلسٌ عن قدره إرتفعا
ومبتغي الود ممن لاخلاق له
وطالب الفضل من اعدائه طمعا

✿✿ ✿✿ ✿✿

(من قضاة الرأي والعرف عند قبيلة حرب)

١ - بن طريف العلوي الملقب بمجلي اللؤائم.

٢ - بن عسم ويلقب بقاضي الحربيه.

٣ - سعد القرف الحازمي.

٤ - القضاه عبدالمحسن وشحيبان الطيير

٥ - عبد الله ابو ربعه السهلي.

٦ - حريمل بن عمران المعمري.

٧ - ذياب بن عويد بن مرزوق بن مبرك المبرك المعمري.

٨ - علي العمار البركاني الملقب بالملحس.

٩ - قياض السكيني الرويثي.

وعشرات غيرهم لم نورد اسمائهم في هذا الجزء ضمن هؤلاء القضاة القدامى.

✲✲ ✲✲ ✲✲

(الباب الخامس)

[تفسير معاني كلمات العناوين العرفية]

[١] معنى قولهم في اللزمه واللازمة:

✡ **اللزمه :**

اللزمه .. هي عقد متفق عليه بين طرفين خطياً أو شفهياً ويقال فيه التزم فلان لفلان بدفع ماهو كذا وكذا وتسمى عقود أو عهود لزم بين الناس غايتها وفاء الملتزم بتنفيذ مالتزم به وتبدأ وتنتهي ضمن أجال معينة في اوقات محدوده.

✡ **اللازمة :**

اللازمه .. هي تعني الحق اللازم مثل حق الوالد على المولود ومثل حق صاحب المحرم في محرمه ومثل ذلك

كثير من الحقوق اللازمه وهي أي شئ في وجه الرجل ويلزمه القيام في حقه في موقفً معين.

ولا تعقد اللزم على شئ فيه حق راعي لازمه قبل أن تؤخذ موافقته أو تكون اللوازم مسدده مثل أن تعقد اللزم بعد شروط قد سبقها وفاء.

وانظر الى وقائع كفالة المزيني على مبايعة عين الشليبيه، وقصد بن اخو العجوز التي لم يظهر لها حقها في قيمة البيعة.

وصاحب اللزمه هو الكفيل وصاحب اللازمه هو ابن أخي العجوز تجدها في هذا الكتاب.ص٩٥

[٢] معنى قولهم في كلمة الوجه اللازي والوجه النازي:

نعـم هذه اشياء لها دخل بقضية المجير والمستجير وهي ما تسمى بالدخل مثل كلمة دخل فلان في وجه فلان اي استجار به عن شر غيره وعادةً تكون مدة الدخل قصيرة وتنتهي بحضور الخصمين أمام القاضي أو الصلح والتساع.

☆ الوجه اللازي :

الوجه اللازي .. معناه هو حين يجير الرجل المستجير وهو في وقت واسع وقد فكر وقدر ان يدخله أو يرفضه والخصم كان بعيدا عن خصمه بما يجعل هناك مجال للاخذ والرد مع الخصم الآخر وبهذه الصفة يكون الوجه في هذه القضيه لازي أي ثابت حتى الأمر الاخير ولصاحبه حق الأخذ بثأر الوجه لو اعتدي على دخيله وهو في وجهه.

وهـذه تقاليد وقد انتهـت في زمنهـا وقد استبدلت بما هو أفضل منها وهو شرع الكتاب والسنة.

☼ الوجه النازي :

الوجه النازي .. هو الذي يعرض تحـت الاهاوي والخصـــوم يتقـارعون في السلاح او يتشـــادون بالايدي فيعرض الرجل وجهه بينهم بقصد منع الشـــر ثم لايعتبرونه ثم بعـد ذلك ياتي ليطالب بحق الوجه وهـذا ليس له حق لحيث انه قد عرض وجهه في غير محل الوجيـه التي يستطيع الرجل ان يحسن التصرف بها.

كذلك قد يقول له احد الاخصام اني كنت أظنك ماكنت تعنيني وتعني فلان ولهذا يقال له الـوجه النازي لا له حق ولا عليه حق.

[٣] معنى قولهم مفدره ، ولاهي مقدره

✡ معنى كلمة مغدره :

المفـدر .. هو المال الذي ذهب تحـت حكم القدر دون أن يكون لأحد فيه سبب ومثله المال الذي يطالب به انسان وأمره عند غيره وهو قد تلف.

هذا مهما أقيمت فيه الدعاوي يقولـون له القضاه البـدو مفدر ولاهو مقـدر يعنى لايكلف المـدعى عليـه بدفع ثمنـه وينظـر الى وقائع قصـة ناقة المحمـادي والقـاضي عبد الله أبو ربعه في هذا الكتاب.

✡ معنى كلمة مقدره :

المقدر .. هو المال التالف الذي عرف سبب تلفه قصداً وعمداً باعتراف شخصاً حاضر أو شاهداً ناظر هذا يقدر لصاحبه.

ويكلف المفرط بالخساره فيقولون القضاه في مثل هذا التلف مقدر ولاهو مفدر وإذا كان هو حسب ما نص عليه سابقا فيقول القضاه التلف مفدر ولاهو مقدر وهكذا.

[٤] معنى قولهم الطائح عند الصايح

☆ **الطايـح :**

هو الرجل الذي طاح بمعنى وقع قتيلاً أو جريحاً في معـركة شغـب بين القبيلـه فقـط سـوى كـانت الفئـات المتخـاصمه من أقاصي القبيلـه أو من دانيهـا نتيجـة واحد مـن أقـاربه اختصم مع أحد افـراد القبيلـة ثم صـاح بمعنى استنجد ببعض الاقارب ثم هبو لنجدته ثم نتـج عنها بعض الخسـائر. هنـا يكـون المكلـف عـن دفع هـذه الخسـائر هـو الصـائح يعنى المتسبب وعصبته الخاصة ولـو كانت الوقائع مـن غيرهـم بشـرط ان الـوضع كـان مترتبً على دفـع دية مسلمـه أو قصاص جروح أمـا طلب الثأر فهـو لايقبـل الا مـن الفـاعل نفسـه إذا مـا صلحـت الأمـور بين الاطـراف المتنازعه.

✡ الصائح :

الصائح .. هو كما اسلفنا رأس المشكلة ومسبب الفتنة الأول وهو الذي صاح بعال صوته مستنجدا بفئه على فئة، هذا في قانون البادية.

وعند قضاتهم يقوم ويتحمل كل ما فعله الخصم بالخصم من اجله كأنها مؤسسة من المشاغبين تعمل لحسابه الخاص.

وهذا لشئ لم يوضع عبثً في مجرد تهربً عن الخسارة ولكن وضع لحكمة بليغه مفادها هو حتى لايتهور الفرد من القبيلة ويجر أي مشكلة أو يسببها على قبيلته ولاتفه الاسباب إلا إذا كان مجبوراً عند الضرورة القصوى حيث لم يجد له الى طريق السلام سبيلا.

[٥] معنى قولهم البوق بالبوق نقاء

✡ البـوق :

البـوق .. عندهم هـو نقض العهد وعـدم الوفاء بشروط العهد والعقود المبرمة بين بعض الاطـراف مع بعض الاطراف الأخرى.

ويقولون في مثل هذا عاهدونا وباقـونا أو اتفقوا معنى على تمام مـاهو كـذا وكـذا واوعـدونا ولم يفـوا لنـا بوعدهم ونحو ذلك.

✡ النقـاء :

ومعنى كلمـة النقـاء .. هو مخلاص الـــداين مـن المـديون والنقاء هو نقاء الوجيه ونقا الـوجيه هو تبييضها مثـل قولهم فلان ينقـي وجهه من العار كمـا ينقاء الثوب

الأبيض من الدنس.

ومعنى قولهم البوق بالبوق نقاء يعني اذءا عاهدك أحدهم أو اوعدك ثم باقك يعنى ما وفاء لك بعده ثم دارت الدايرة عليه مرة أخرى وكان له عندك مثل ما كان لك عنده من الوعود والعهود ثم بقته انت مثل ماباقك هو بالامس وكان الجزاء من جنس العمل. فها ولى ليس لهم على بعض حق ومجرد ما يأخذ القاضي افاداتهم ويعرف قصدهم يقول لهم البوق بالبوق نقاء ويصرف النظر عن قضيتهم وهكذا.

[٦] معنى قولهم الجنابي المعلقات و الجنابي المشريات

☼ الجنابـي :

مفـردها جنبيه والجنبيـه هي نوع مـن السكاكين الجيـده والثمينـه يحملهـا الـرجل للـدفاع عـن نفسه.

وتستخدم للحدود العرفيه الذي يحكمون بها بعض القضاه على بعض من يرتكبون جرائم الشرف حيث كانوا يحكمـون على مـن يقوم ببعـض من اعمال الخيـانة المخلـة بالشـرف مثل دخول بيت الرجل لمحاولة الفسـاد باهله أو مطـاردة البنـت بالفلاة وهـو لم يفعـل بهـا شيئ. أمـا اذا اغتصبها فليس له الا القتل من ولاة أمرها.

أمـا القضـاه لايقضـون فيهـا وتعتبر مـن القضـايا المتربه التي لايجـار فـاعلها ولاينظـرون القضـاة العـرفيين في أمـره لحيـث انهـم لايملكـون حدود الجلـد أو القصـاص.

أما حكمهم في المحاولات والاتهامات الأخرى التي لم تبلغ حد تنفيذ الجريمة فيما يخل بالشرف هو الضرب بالجنبية ثلاث ضربات أو اربع أو تنقص أو تزيد حسب حجم الجريمة تفتح الجلد ولاتكسر العظم وكلها في الرأس انما شيأ منها في الوجه وشيا في اعلا الرأس.

✿ الجنابي المعلقات :

ومعنى قولهم معلقات يعني منفذات في الرأس.

✿ الجنابي المشريات :

ومعنى قولهم مشريات يعنى بعضهم قد حكم القاضي بشراءه اذا كان الجاني لايتحملها كلها لضعفه أو لمرضه إذ لم يستطع دفع الثمن نفذت كلها في رأسه. أما الوجه لايوضع فيه أقل من واحدة أو اكثر من اثنتان.

[٧] معنى قولهم الله ردك لساير حرب وقص الدرب

✡ معنى الله ردك لسائر حرب :

يعني انا وانت نتحاكم الى اعراف حرب والاعراف معناها القوانين أو الأنظمة التي يطبقونها في قضاياهم وهذه القوانين والأنظمة يسمونها في لهجاتهم المحلية السواير ومفردها سائر أو سلم عرب والسلم هو السائر.

✡ ومعنى قص الدرب :

هو يعنى الرجوع الى الطريق والطريقة التي يستدلون بها على مسلك درب الحق وهو بمعنى قص الدرب وغايته من ذلك انه يدعو خصمه الى مسايرته الى القضاة على موجب سواير حرب ومافيها من الأنظمة التي تقص الدرب لسالك طريق الحق أي تهدى الى درب الصلح والرشاد.

[٨] معنى قولهم عطني السويه على سواير الحربية وأساويك على خصها وقصها

✡ معنى السوية :

السـويه .. هو أن الخصـم يتفق مـع خصمه بعد الصلـح والتنازلات على انه لـو حصلت على خصمـه الذي هـو تنازل عنه قضية مثـل هذه القضية انه يتنـازل له عن حقوقها مثل ما تنازل هو له عن حقوقه في قضيتـه الحالية.

ويرضى بمثل ما رضي به خصمه اليوم وهي نوع من انواع العقود والشروط التي تبنى عليهـا اركان الصلح.

ومعنى سـواير الحـربية معنـاها يشترط ان تكـون السويه على نظام حرب وعاداتهم

✡ ومعنى اساويـك :

أسـاويك .. على خصهـا وقصهـا يعنى اسـاويك واتفق معك على أن أسمح مثل ما أريد انك تسمـح اليوم وأرضى مثل ما انا اريد انك ترضى عني وتسامحني في هذه القضيـة ولك عندي مثلهـا لو حصل شيئا مـن هذا القبيل مستقبلا على خصها وقصها.

ومعنى خصهـا يعنى شـرط ان تكون القضيـة مثلها بالضبط ومعنى قصها يعني والحكم مثل حكمها.

[٩] معنى قولهم عطني سالفتها على مثالتها

۞ معنى كلمة سالفتها :

سالفتها .. معناه ان هذا الخصم تحاكم هو وخصمه بسبب قضية واتجه اليه الحق أي يعني خسر القضية وتردد بدفع الحق الذي عليه بشرط أن يأتي القضاي أو خصمه صاحب الحق أو أي واحد من الرجال العقلاء المصدقين ويعطونه سالفة يعنى قضية مثل قضيته وقد حكموا بها القضاه على صاحبها مثل حكمكم وقد رضي بها حتى ارضى انا اليوم مثل ما رضي هو بالأمس.

۞ معنى كلمة مثالتها :

مثالتها .. يعنى مثيلتها أي شبيهتها وهذا رافض تنفيذ الحكم الا ان يقنعوه بحكم قضية سابقة مثل قضيته خصاً ونصاً حكمت على يد قاضياً غير هذا القاضي وجاء

حكمهـا مطـابقاً لحكـم هـذا القـاضي الـذي أدانه بهـا.

وانظـر الى وقائع قصـة الناقة المهيـومه وبن رفاده الـرويثي مـع القـاضي خويتم الـديحاني المطيري في هـذا الكتاب.

ومن قول زبن بن بطي المعمري الحربي:

الحـق صـابون الكبـود الممـرر
ولاعـاش تارك حقتـه للـرجالي
يطـرد وراهـا لـو شـرابه مـن المـر
ياليـن يشـرب مـن قـراحٍ زلالـي
امـا يجيـب الحـق وإلا يتعـذر
ولاعشـت ياراسـاً مـن المـرخالي

[١٠] معنى قولهم تالفه مالها سالفه

✡ معنى التالفه :

هي القصة او القضية التي لم تسبق لها مثيله عند العرب ويقولون لها هذه تالفة مالها سالفة يعني قصة هميله مالها مثيله وهذه أصلها.

إجابة على طلب الخصم اذا خسر القضية ثم كلف بدفع أو قبول ما ترتب عليه من الحقوق لصالح خصمة ثم اشترط قبل الدفع أن يثبتوا له من القضايا السابقة قضية واحدة تشبه قضيته وكان حكمها يماثل حكم قضيته حتى يتأكد ان حكمه كان على حق وانه ليس مظلوما.

ولهذا يوجه لهم طلبه بهذه الصيغة ويقول اعطوني سالفتها على مثيلتها في سواير حرب حتى انفذ لكم الحكم.

ثم يردون عليه الحضور والقاضي معهم انها تالفه مالها سالفة وهذا اذا ماوجدوا لها مثيله.

أما إذا وجدوا لها مثيله أو ردوها له ثم اقنعوه بموجبها فينفذ الحكم الأول حتى ولو لم يجدوا لها مثيله وتكفيه قناعة الحضور من العقلاء إذا اجمعوا كعادتهم ان الحكم سليم والقضوه خالية من تزوير الحقائق.

[١١] معنى قولهم طلبكم جاكم وعلمه في لحاكم

☼ معنى طلبكم جاكم :

هـذه الالفاظ يقولها صاحب الحق اذا فتح سدة بيتـه لا اهل الاصلاح يعني فتح لهم المجال وقبل المصالحة بينـه وبين خصمه فيقـول لهـم طلبكـم جاكـم وعلمـه في لحاكم.

☼ معنى كلمة علمه في لحاكم :

هذا يعني انه أعلن لهم انه لايمكن ان يشاركهم في فرض الحق له على خصمه أو يؤيد أو يعارض على شئ مما قرروه المصلحين في قضيته ومعناه إنه يرضى بالحق كله او بعضه او لاشئ.

حسـب مـا تقـرره لجنـة الاصلاح وهـذه الطـريقة

كانت من عادات حرب عند الملافي والاصلاحات اذا وافق الـرجل منهم على فتح باب الصلح فلايمكـن أن يقول اكثر من كلمتين فقط :

الاولى اذا كـان هـو يبي الحق من خصمـه يقـول طلبكم جاكـم وعلمه في لحاكم ، يعني وحقـي في ذممكم فلا تظلموني ولا تظلموا الخصم.

الثانية اذا كان هو يرغب في المعروف ولايبي مـن خصمه حق فهو يقول طلبكم جاكم ويهمل كلمـة (علمه في لحاكم).

لحيث انه لايقول علمه في لحاكم الا اذا كـان يبي الحق من خصمه وهكذا.

[١٢] معنى قولهم لي مسنده وعلوم مفنده

✡ معنى المسنده :

المسنده .. الحجة الاحتياط التي يمكن ان يقولها في آخر كلامه سوى كانت استئناف حكم أو ادانه خصم أو ارداف كلامً آخر أو عفو ومصالحه وتساع.

أما إذا لم يستثني المسنده امام القاضي في أول حجته فقد قفل الباب على نفسه وقد اصبح ليس له حق ان يقول كلاماً آخر غير ماذكره سلفاً في تفصيلاته لحجته في أول كلامه.

إلا اذا كان في صالح خصمه مثل إذا اراد أن يقاسمه الحق أو يسامحه أو يصالحه فهذا لاجناح عليه ،ن يساهم بمثل هذه الاشياء لصالح القضية.

۞ ومعنى العلوم المفنده :

هـو نوع من الاخبار والتنويه انه لم يزل الخصـم لديه حجة اخرى سيقولها بالتفصيل إنما يخبرهـم كذلك انه لايرغـب في تقديمها في أو الكلام قبل ان يحين وقتهـا حتى إذا لم يحتاجها تركها وهكذا.

[١٣] معنى قولهم المعاديل أو المعدال

✡ معنى المعدال :

هو يعنى الزهان أي رهن الشئ حتى يحضر مارهن هذا الشئ من أجله.

ويسمونه حرب المعدال وجمعه معاديل ويطلب تقديم المعاديل في بعض القضايا دون بعض القضايا الاخرى.

وهو عباره عن تسلم شيئ من الاسلحة أو المال النقدي أو العروض وترهن لدى القاضي تحت اقامة الدعاوي عليها أو لدى امناء من الاطراف المتخاصمه وكفلاً من فئات متطرفه عنهم.

وهذا حتى لايقيم احداً الدعوى الا وهو صادقا

حتى لايؤخذ رهانه وعملية رهن معداله أولاً هو حتى يضمن أخذ الحق منه متى ثبت عليه.

ويكون الحق اساساً قد قدر بما يعادل قيمة هذا المعدال حسب اتفاق المدعي والمدعى عليه في قولهم إذا كان الحق لي فانا أخذ رهانك وإذا كان الحق لك تأخذ رهاني ونحو ذلك من الموضوعات التي تشبه هذا الموضوع وقد تكون قيمة الحق غير الرهان المقبوض بل وتكون أكثر أحياناً.

[١٤] معنى قولهم الخيز أو خيز القاضي

✡ معنى كلمة خيز القاضي :

خيز القاضي .. هو ان القضاه البدو كانوا يأخذون اجرة على حل مشاكل الناس وكانت هذه الاجرة تسمى عندهم الخيز.

والخيز مبلغ من المال أو ما يعادله من الماشية بقدر شاة او شاتان وقد تزيد في بعض القضايا وتقدر بأجور معينة يفرضها القاضي ويستلمها قبل البت في القضية مقسومه على الطرفين واحيانا تكون حسب الاتفاق أن تكون على الفالج او على المفلوج يعنى على الكاسب أو تكون على الخاسر وانظر الى وقائع قضية الاشراف في وادي فاطمة وقاضيهم سعد القرف الحازمي الحربي.

الفصل الثاني من الباب الخامس
فراسه وحكمه وذكاء

[حكمه في أدارة المجتمع من فطرة العلم]

قال احد الحكماء المتقدمين ان الناس كلهم ينقسمون الى ثلاث فئات وتساس بثلاث سياسات.

الفئة الأولى : من خاصة الاحرار وتسوسهم باللين والحكمة لأن هذا أمراً يعجبهم وحكمةً ترغبهم وخلافه يغضبهم فإذا اكرمتهم خدموك وإذا اهنتهم رفضوك.

الفئة الثانية : من خاصة الاشرار وتسوسهم بالعنف والشدة لأن هذا مبلغ تهذيبهم وغاية تأديبهم ومنتها تأنيبهم فكل انسان غير ذي مرؤة لاتحكمه الا القوة.

الفئة الثالثة : من العامة وتسوسهم باللين والشدة معاً لئلا يطغيهم اللين ولاتحرجهم الشدة وهم لايكونون في

الغالب ممن توجد فيهم حسن النوايا وسلامة القصد، فهم يحتاجون من سياستك أكثر من الهدنة وأقل من الفتنة.

وهنا يتضح لنا الفروق بين طباع الخليقه من البشر والحكمة في ادارتهم بحسب ما يتناسب مع اتجاهاتهم الفكرية وانطباعاتهم النفسية.

واننا في ملاحظة هذه الفروق نجد المؤشر الصحيح يتجه أمامنا مرشداً الى طريق التقويم الأمثل لمن يعنى بذلك من الفئات الثلاث وبما يتكيف مع أي فئة منها على هواء المشاعر والغرايز والسلوك الاجتماعيه وعسى أن نجد شاهدنا ومعنى توجيهنا في اتباع المسلك الافضل في السياسة الادارية أثناء تعاملنا مع المجتمع في حياته العملية على مختلف أطواره الثلاثة فيما قاله الشاعر بشار:

اذا كنت للناس أهل سياســـــة

فسوسوا كرام الناس بالرفق والبذل

وسوسوا لئام الناس بالذل يصلحوا

على الذل إن الذل يصلح للنذل

فاحذر من الكريم اذا اهنته واللئيم إذا اكرمته والعاقل اذا أحرجته والأحمق اذا مازحته والفاجر اذا عاشرته ولاترفع احداً فوق قدره ترى منه ضده وضع الناس في موازينها ولاتطمعهم بالمدح ولاتحرجهم بمساويهم فإذا قلت قل خيراً أو اصمت.

وقال الشاعر

إن الكريم إذا اكرمته ملكته

أما اللئيم إذا اكرمته تمردَ

[علم الفطرة له أثره في حياة البدوي]

يسعنا أن نقول ان البدوي جاهلاً عالم إذ انه يولد على الفطره ويعيش عليها ويلهمه الله الرشد والصواب على ذلك أعني بذلك البدوي أليف الصحراء وساكنها الذي لم يختلط باهل الحياة المدنية والتحضر ولم يستفد من علومها شيئاً يستطيع من خلاله الربط بين حاضره وماضيه الأصيل.

فهو أي انكان موقعه في الصحراء وعزلتها فإنه قد أثبت من خلال تعامله مع مسيرة الحياة ان له قدرات فطرية لاعلمية قد اخترقت بعض حواجز الجهل ولهذا أصبحت كلمة (جاهلا عالم) حقيقة من حقائق التحقيق في امره.

فهو جاهلا يجهل علوم العلم المكتسب فقط وعالماً

مما علمه الله من العلم الموهوب المستفاد من خبرة الحياة وتجاربها ومكابدة ظروفها بين كل حين وآخر وفهمه لشرعيتها على حقيقتها الاصليه فاخذ علمه من طبيعتها الفطرية.

ومهما كان في هذا العلم من النفص والتقصير إلا إنه كان صالح في زمانه ومكانه وربما نجد فيه الآن ماهو دائم الصلاحية منذ ذلك إلى عصرنا هذا.

وكان من علمهم قولهم في تنجيب الرجل.

وانه بين ثلاثة أحوال حتمية ولابد أن يمر الرجل باحداها وهي :

أما ان يكون بعدها رأس مال.

أو مكسب

أو خسارة

وكيف يكون رأس مال أو يكون مكسب أو خسارة نقول ابحث عن الحل في صفحة الحلول في هذا الكتاب.

[ومن العلم الفطري عند البدوي]

يقولون بعض العامة ان نجابة المولود وتميزه في مجتمعه سوى كان هذا التميز في الشجاعة او المكارم أو في البراعه وفصاحة اللسان يرجع أصلا الى خاله أخو أمه وإذا كان الخال دنياً أو مسكيناً فإنه يتدنى في بني خواته وهذا هو ما يقولونه البسطاء من العامة.

أما العباقره منهم فقد أثبتوا غير ذلك عن علم الوراثة ثم أدلوا بادلتهم وقالوا عنها انها نتيجة خبرة وتجارب حياة وقد حددوها في ثلاث نقاط:

(١) ان الخال وأخته هم مولودين لرجل وانثى وليس لأحد منهم تأثير على الآخر سوى يرفعه أو يتدنى به.

(٢) ان الشبه يمكن أن يأخذه المولود من الذي تسلسل من ظهره أو من الذي خلق وتكون في بطنه وتغذى من دمه وليس من الذي جامع طريقه.

(٣) ان النسب المؤثر في المولود فيما يتعلق في نجابته أو عدمها هو نسب الجد والجده لحيث انهما هما الأساس الأصلي في بناء شخصيات المواليد التي خلفهم الخال والأخت فقط. أما الأخت فلا تأخذ من اخوها ولا اخوها اخذاً منها الا ما حملوه من أشباه ابويهم. وأبا ابويهم وكان الشرح طويل في هذه الزاويه العلمية وانما اخذنا منها اللب والإجاز وتركنا منها الفروع والتفاصيل.

✡✡ ✡✡ ✡✡

(الباب السادس)

الفصل الأول،

لمحة معتبرة في سطور مختصرة عن قبيلة المعامرة

حنـا معـامرة الفـرع والعـراريف

أهـل الحجـاز اهـل السلـوم النضيفـه

منـا وفينـا متعبيـن المـواجيف

وفينـا مـن الفـريس رؤسً عنيفـه

ومنـا بنـي عمـر اهـل القـن والكيـف

عمـره معطـره السيـوف الـرهيفه

عـوق الخصيم اللـي بخشمـه زعـانيف

وستـر العـذارى والـديار المخيفـه

نجفى الحريب ونكرم الجار والضيف

ونوف الحقـوق ولانبـوق الحليفـه[1]

قـومٌ نعـاملهـم بحكمـه وتصـريف(٢)

وقـومٌ نعـاملهـم بنفـسٍ خفيفـه(٣)

وقـومٌ نوطيهـم طـوال الحـذانيف(٤)

وراع الخطـاء والبوق يلقـى حتيفه(٥)

مـن الحجـاز الـى شفاء نجـد والسيـف

هــذه حدود ديار اهلنــا المــريفه

حوضً لشجــرتنــا بعيــد الاطــاريف

شجــرتك ياللعمــري شجــرةً عفيفــه

شجـرة لها فـي ماض الاسلاف تشـريف

وتبقــى ليـوم البعــث وهيــه شــريفه

---

(١) الحليفـه : معنـاه ان هـذه القبيلـة تحـرص كـل الحـرص وتمسك بالعهـود والمواثيق العرفية المبرمه بينها وبين حلفاءها.

(٢) معنى شطر البيت هذا هـو ،يعني إننا نعامل الجار الاجني والصاحب من غير قبائلنا بحكمه وتصـرف حسـن بحسب ما يعطيه القانون من الحقوق الانسانية.

(٣) ومعنى شطر البيت الأخير: يخص المعامله بين أفراد القبيله باعتبارها أسرة واحدة يجب أن تكون المعاملات بين أفرادها مستقيمه وصلاتها صلاة رحيمه مميزة بالتواضع وخفة النفس.

(٤) معنى الحذانيف : مسالك الارض الوعره أي إن من صالحنا صالحناه ومن ابتغى غير ذلك حاسبناه حسابا قاسيا هذا معنى البيت.

(٥) حتيفه : حسيبه، يعنى يلقى حسابه.

أخي القارئ أقدم لك في هذه اللمحة المختصرة عن هذه القبيلة الأصيلة نماذج حية تكشف لنا صوراً من صور أوجه الحياة التاريخية لهذه القبيلة وكم هي في حاجة أي قبيلة من القبائل أن ترى صورة من ماضيها القديم الذي قد سجل لها التاريخ على صفحاته سطوراً من ذهب في سجل مكارم هذه القبيلة في شتى المجالات لنعيدها الى الذاكرة من جديد ونضيف إليها ما يزينها ويجملها أكثر من وسائل العلم والمعرفة في عصرنا هذا وحتى نطبق صورة الفضيلة بواجباتها وأهدافها وشروطها على نور من العلم.

فهي هوية الشاب في هذا العصر التي يمكنه أن يعرف نفسه من خلالها ويعرفون الآخرين ليستفيد من أثرها الكبير الذي ينمي لديه حب المكارم ومسابقة الأخيار في مضامير الخير وتقوية الحوافز والدوافع في جبلاته الإنسانية لتطبيقها تطبيقاً جاداً ولو فداء بنفسه وماله.

وكما نرى أن حكومتنا الرشيدة لم تكن غافلة عن ذلك فهي تعمل جاهدة على إحياء التراث والمحافظة عليه لحيث إنها تجد فيه أجمل مايكون من عاداتنا وتقاليدنا الأصيلة وتدرك كل الإدراك إن حياتنا الكريمة تكون في تطبيق وحفظ تقاليدنا الإسلامية العظيمة.

أما الصور الطيبة الذي قلنا إننا سوف نقدمها للقارئ الكريم في هذه اللمحة فهي عن قبيلة المغامرة من حرب وهي عبارة عن حقائق من الأمجاد في سيرة الأجداد نكتبها بواقع قصة واحدة لكل نوع مما حققوه أسلافهم من المكارم في بعض ما وجدنا لهم وليس كله من مساهماتهم الطيبه في مكارم الأخلاق وتكاتف المجتمع وقبل أن نبدأ بعرض هذه الصور والنماذج الطيبة عن هذه القبيلة سوف ننسبها أولا الى أصلها ونحدد موطنها القديم ولابد من الاشارة الى أين تعيش الآن:

النسب : مُعَمـري، عَمـري، مسـروحي، حربي.

تنسب هذه القبيلة بسم المعامره المعروف حاليـاً إلى جدهم معمـر بن عمير حسـب مـا نطقـت به صكـوك ووثائق أملاكهم القديمة في منطقة وادي الفرع التي اطلعنا عليها في رحلة الاستطلاع الذي قمت بها لزيارة سكـان منطقة وادي الفـرع الاصليين في سنـة ١٤١٢هـ. وانظـر الى صـ ٧٩ من كتاب أنساب حرب.

ثم تنسـب الى اسمها الثالث وهو العميري الـذي لم يزل يطلـق على أحد أفخـذ هـذه القبيلـة لسبـب مـن الاسباب المتأخرة بالاضافة الى اسمهم المعروف بالمعامرة.

ونسبتهـا إلى العميري تثبـت أصـالتهـا في وادي الفرع لقول الرواه من بنو عمرو في مثلهـم الدارج من ذا القـدم إذ يقـولون الفـرع كـان عِمِيرِي، وعُمـري، وثميري والمعروف الآن بيننا ونحن قبيلة بنو عمرو ان بنو عمرو.

وتنقسم قبيلة بنو عمرو في هذا التاريخ الى أربعة أقسام رئيسية وهم:

١ - ولد عبد الله وهم، المعمري، البدراني، الجابري، والعياضي ومن تبعهم.

٢ - ولد محمد وهم، العطور، والخياريه، ومن تبعهم من بني عمرو.

٣ - و ولد محمود وهم، البيضان، والغيادين، ورويثه، والعبده، ومن تبعهم.

٤ - بني فهم وهم، أفخذ بني فهم التي تستقر في قرية ابو ضباع في وادي الفرع وبعض القراء المجاوره له.

وهم من ولاء الثميري ومن شيوخهم العبيدية من أولاد فضل الأبيض والعبيدي من البيضان من بنو عمرو ولد محمود وفي تسنيد النسب الى هؤلاء الاجداد الاربعة يكون على النحو التالي:

وفي وادي الفرع قال المعمري

يا ديرتي وادي الفرع أعز ديره
داراً حميناها وعشنا بجالها
يقرونها العدوان أو ينكرونها
هي لي من عصر الهلالي وأنالها
أيام تعطينا الثمر من نخيها
وأيام تعطينا العسل من جبالها
هيّه ذرانا عن حفوفاً تنالنا
وحنا ذراها عن عدون ينالها
لو اعرضوا لي دونها البر والبحر
والله مايسون شوكةً من سيالها
حب الوطن والروح مقرون بالحشاء
وأرضاً لهلنا مانبي أرضاً بدالها

وقال فيه الشيخ مبارك بن عيد العبيديّ من أوائل شيوخ العبده في وادي الفرع عندما كان قد ابتعد عنها بسبب بعض الظروف وقد سمع له شخص ينادي أحد النساء وكان اسمها (برّ) فقال :

يا برّ مانتي بر خالفتي الناس
ما برّ إلا كل حمراء ظهيره
وما برّ إلا غرسةً جوف وادي
وادي الفرع ياديرتي عز ديره

١ - تسند ولد عبدالله الى العميري.

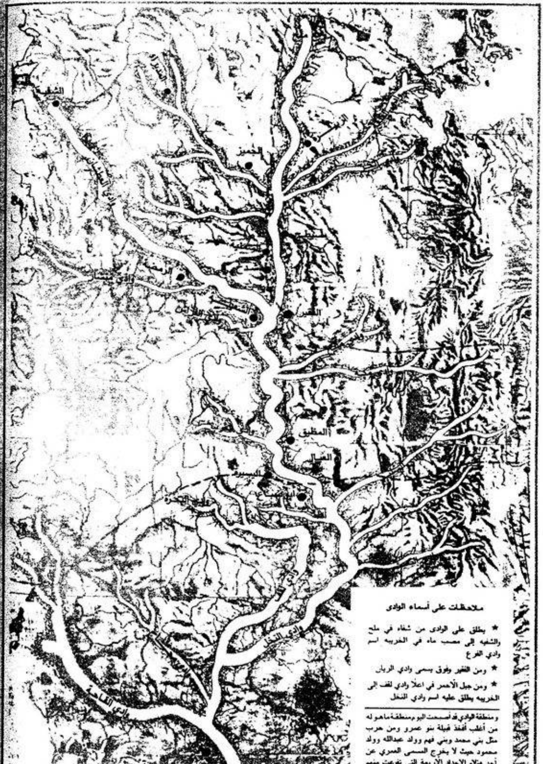
٢ - والعُمَري هو الجابري.

٣ - تسند بني جهم الى الثميري.

وكما فهمنا من روات المنطقة ومصادرها ان وادي الفرع كان قديماً مقسم بين سلالات هؤلاء الاجداد الثلاثة الى ثلاثة أقسام فالثلث العلوي من الوادي (عميري) وثلثه الأوسط (عُمري) وثلثه الأخير (ثميري) وعلويه الشفيه والريان وسفليه الخريبة وأبو ضباع.

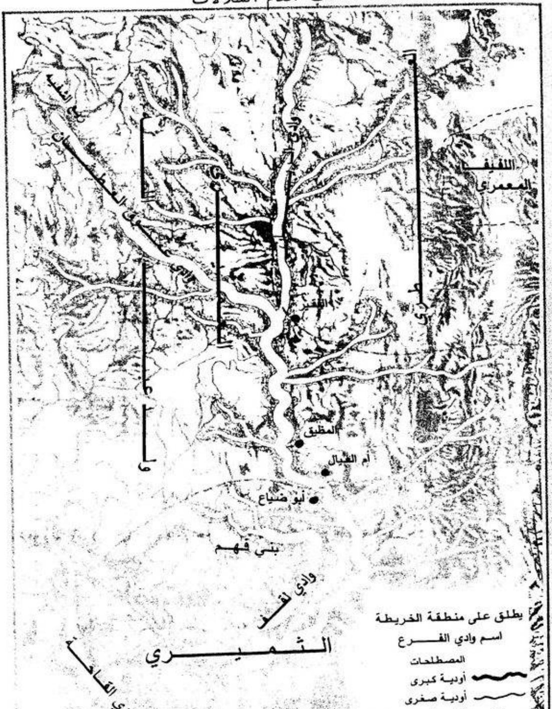
ونحن إذا تطرقنا الى بعض هذه الحقائق القديمة عن بداية بنو عمرو وتاريخهم في هذه المنطقة فإنما أعتبرها من الأمور التوضيحية لما يتعلق في نسب المعمري وانتسابه إلى قبيلة بنو عمرو وموطنه القديم وادي الفرع حيث كان يغرس النخيل على عين المضيق والشفيه ولعطشان ويزرع الحبوب في رياض اللفيفاء في منطقة وادي الفرع الشرقية الجنوبية من الوادي

خريطة سكان وادي الفرع من بني عمرو
حسب القرى الموجودة



خريطة سكان وادي الفرع من بني عمرو

حسب أقدم السلالات



[١] ولكنهـم قد نزحوا مـن هـذه المنطقـة على شعبتين مـابين سنـة ١٢٩٠ - -١٣٥٠هـ فـامنهم شعبـه وهـم فخـذ العمـاريه وتضم ذوي براك والحـراملـه و المشلي وتضـم المبرك والدواحيم وفخذ المسند وتضـم ذوي مسعود وذوي وريره وفخـذ العـذيرات وتضم المـوزه وذوي سـالم وذوي حامـد الحـرابية، وهـذه الأفخذ انتقلـت مـن الحجاز واستقرت في عاليه نجد بين منطقة القصيم ومنطقـة حائل في زمـن الحـل والترحال بحـث عـن وجود منـابت الشجـر وواحات المـراعي لما شئتهـم التي كانت هـي مصدر رزقهم مـع مـا يحصلون عليه مـن غلة نخيلهم المـوجودة في وادي الفرع سنوياً بعد ان أبتعدوا عنها وقد أقـاموا على احيائها بعـض المقيمين مـن أهـل الأملاك بالأجره حيـث كـانوا يقـولون للمستـأجر (هـذا معامري يدخلـه عمـاره ويخرجه دماره) ومعنى هذا إنه مازال يحي الأرض ويوفي الشروط الـذي بينـه وبين صاحبهـا فهو باقي على شـروطه طـالما هو

يفيـد ويستفيـد وإذا جاء بما يخالـف الشـروط وحصـل الاهمـال من جانبه فهـذا يعني كلمة يظهره دمـاره بمعنى انه دمّر الأرض وهذا الدمار يعترض على مصلحتـه فيها ويلغي إتفاقيته مع العميل.

[٢] أما الشعبه الثانية فهي قد إنتقلـت الى منطقة السـاحل الأحمر وفي نواحي خليـص وعسفـان وهم ايضاً بادية وأخيراً استقـر بهـم الحال بين منطقـة جده ومكـة المكرمة وهم ثلاث عائلات.

(ومـوطن قبيلة المعـامره القديم هـو وادي الفـرع ولم تزل أملاكهم فيه) ويقع هذا الوادي بين جبال مرتفعة في وسط امتداد جبال السروات منها:

جبل (أره)   وجبل (قوس)   وجبل (النيرّ)

وجبال لم نذكر أسماؤها ويبلغ طول هذا الوادي ٧٥كـم يمتـد بين الجبال العـالية وأوله ريع الشفيـه وآخره

قرية الخريبه وليست هذه نهاية الوادي وانما هذه هي حدود اسمه.

ومزارعه كانت ومازالت بعضها يشرب على مياه العيون والينابيع التي تجرى على سطح الأرض ويوجد فيها قرابة [٢٠] عين ومن أشهرها عين المضيق:

عين (أبو ضباع) عين (أم العيال) عين (الفقير)
عين (الزبيرة) عين (اليسيره) عين (المديراء)
عين (الشعيبه) عين (الجميز)

وعيون أخرى تحيا مع الأمطار هي :

البيار الحريم السّدر مسيطح
السمنيه شدخ كميتان الهرمية

وكلها في وادي الفرع ولهم فيه منطقة الشفيه ووادي العطشان وقرية الخريبه قديماً ولهم منطقة اللفيفاء التي كانت تزرع على مياه الامطار ولم تزل أرضً بيضاء حتى

عام ١٤١٣هـ وهي لم تزل تحت يدّ المعمري وتكون في ذمة العمري كله في غياب المعمري وللمزيد من التفاصيل انظر الى وقعة اللفيفاء سنة ١١٩٥هـ بين قبائل بنو عمرو:

[نظام الري وتوزيع المياه في منطقة وادي الفرع]

الحقيقة إننا كل ما دخلنا في زاوية من زوايا التخطيط والتنظيم العرفي لهذه القبيلة والفروع المجاورة لها من بنو عمرو نجد فيها ما يلفت النظر ويثير الأعجاب من حسن التصرف وصدق النظريات العجيبة والأفكار الحضارية التي نراها في تاريخهم الاثري في هذه الأرض والاعجب أيضاً إنها لم تزل هذه الأفكار والنظريات منفذة ويعمل بها إلى وقتنا الحاضر في تصريف السيول ومياه العيون الجارية.

تصريف مياه السيول:

فهي عندما استوطنت قبائل بنو عمرو في هذا الوادي منذو مايقرب من ٨٠٠ سنة وجدوا فيه أكثر من (٢٥) خمسة وعشرون عين منها ما يجري بانتظام على مدار السنة ومنها ما يزيد أو ينقص تبع هطول الامطار ولهذا فكروا أهل المنطقة وأدركوا ان بعض العيون تعتمد على مياه الامطار السنوية والبعض الآخر يستمد مياهه من منسوب المياه الجوفيه المخزونة في باطن الأرض وهي العيون التي تقع في منسوباً منخفض من الوادي ولهذا قامت قبائل بنو عمرو بقلب ثلاثة أودية كانت تمر بالقرب من الجهة العلوية من وادي الفرع تفصلها عن بعضها تباب بسيطة فقاموا بشق التباب التي كانت تفصل الأودية بعضها عن بعض وبشكل قنوات ثم حولوا مياهها الى مجرى وادي الفرع وهي الأودية الآتية:

١ - و ٢ وديان عزيزوات.

٢ - وادي الخنصور.

٣ - وادي الشعيبه.

وقد سموا المنطقة التي جمعوا مجاري أوديتها في مجرى وادي الفرع بمنطقة المقلب ومعنى المقلب أي انهم قلبوا المجاري وحولوها إلى اتجاه واحد فامنها ما حفروه في ايديهم على طول السنين حتى انجزوا عمله ومنه مابنوه بالطين وبالحجاره الضخمة ويقوموا مشايخ القراء المستفيدة من مياه هذا الوادي باصلاح هذه السدود والقنوات كلما تضررت من فيضانات السيول منذ زمن بعيد والشيخ المسئول عن الاشراف الدائم والمراقبة والاصلاح واستلام الدعم من أهل المنطقة هو الشيخ بن ربيق العمري وهو من أقدم شيوخ قراء هذا الوادي.

من أقدم السلالات التي سكنت هذا الوادي من بنو عمرو هم سلالة: (١) العميري ، (٢) الثميري،
كما يقولون اهل المنطقة وادي الفرع بين عميري وثميري ومن أقدم شيوخ بنو عمرو في هذا الوادي حالياً هم:

١ - الشيخ / بن هندي بن ربيق حسب وثيقة ١٢٠٠هـ وهو من بني محمد العطور.
٢ - الشيخ / العبيدي حسب وثيقة مبايعته للأمير سعود الكبير آل سعود في الدور الأول وهو من ولد محمود.
٣ - الشيخ / بن طامي من البلاديه، حسب إشتراكه في حرب المجلله بين حرب والشيخ بن هذال.
٤ - الشيخ / البحيثي في بنو جابر، حسب وثائق الديره.
٥ - الشيخ / العويد في مناشى وفروعها حسب وثائق الديره.
٦ - الشيخ / الطيير وهو من شيوخ البدارين حسب وثائق الديره.

وللمزيد من المعلومات انظر الى وثيقة لزم وملازيم بنو عمرو في وادي الفرع في الجزء الأول والثاني.

< وثيقة لزمة بنو عمرو في وادي الفرع وضواحيها >

الحمد لله وحده حرر ذلك وجرى يوم السبت [illegible] الواحد والعشرون من شهر صفر عام الف ومائتين
واربعين لقد تما شرطوا رجال بني عمرو على يد شيخهم عامر بن [illegible] بالله العلي العظيم بأنه هو
شيخهم والله ربهم يشيلونه ما يشيلهم الجميع ويرخونه ما يرخي منهم بالمال وقد عاهدوه بالله على هذا الامر
والزم [illegible] بن خضير على رجال الخضران والزم مطلق بن بركة على رجال [illegible] والزم مزيد بن [illegible]
على رجال [illegible] والزم هديا الشطير على رجال الشطرة والزمه [illegible] على رجال [illegible] والزمه
مزيد [illegible] على رجال الرواحلة والزم ملحق بن شميس على رجال القبيلات والزمه مبارك بن ضبعان
على رجال الضباعين وطرحوا وجه ناصر العفيش على ذوي [illegible] والزمه شماء بن شواز على رجال
[illegible] والزمه معاود السيد على رجال [illegible] والزمه عايد بن [illegible] على رجال المشاعلة والزمه
بداي بن سلمان على رجال السلامين والزمه مطلق بن [illegible] على رجال [illegible] وطرحوا وجه ناجم
على رجال الشعانية والزمه عايض بن [illegible] على رجال البلول والزمه مشلش [illegible] على رجال [illegible]
وطرح عامر وجه بركة المصفور على ذوي [illegible] وجه [illegible] على رجال [illegible] ووجه شوك
بن تركي على ذوي صقير ووجه [illegible] على رجال [illegible] ووجه [illegible] بن [illegible]
ووجه شهيد بن الزويني على ذوي حمد ووجه [illegible] على ذوي شعيل وحاضرين على رجال [illegible]
[illegible] والزم مطلق البحيثي على رجال العياسا والزم عياد بن عياده على الجياد [illegible] والزم سعد بن [illegible]
على رجال [illegible] والزم سعيد بن عايض على ذوي [illegible] والزم مبارك بن شداد على رجال [illegible]
وطرحوا وجه [illegible] على رجال ذوي شامان وطرحوا وجه [illegible] على ذوي براك وطرحوا وجه
عايض بن غليفيص على المطارنة وطرحوا وجه عياد بن [illegible] على ذوي [illegible] والزم صالح العياضي على العياضات
والزم راشد بن سماح على رجال [illegible] والزم عامر بن عقيل على رجال ذوي سليم والزم سعد بن [illegible] على رجال
[illegible] وطرحوا وجه مزيد بن مبارك [illegible] على رجال المعامرة على الجماعة المذكورين [illegible] رجال [illegible]
[illegible] المذكورة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] كاتباً ذلك عبد المعطي بن [illegible] الفقيه [illegible]

وحضر رجال [illegible] والزم [illegible] على رجال [illegible] والزم [illegible] على رجال ذوي عبد الله والزم محمد بن [illegible] على ذوي [illegible]
والزم [illegible] على [illegible] والزم [illegible] على [illegible] والزم [illegible] بن [illegible] والزم عبد العزيز
على [illegible] والزم [illegible] على [illegible] وشداد [illegible]
[illegible] شهيد [illegible] الغايزي [illegible]

[illegible]

تصريف مياه العيون وتوزيعها:

كل عين من العيون المذكورة تسقي مسافه معينة من مزارع الوادي ولها قيم مسئول عنها يقوم بصيانتها واصلاحها واصلاح قنواتها الموصله بين المزارع إذا تضررت أو جرفتها سيول الوادي وهذا مسئول من قبل أصحاب الأملاك المستفيدة من هذه العين ويستلم الدعم منهم لاصلاحها عند الحاجة مقابل اجور تقديه عند قيامه بالعمل أثناء الاصلاح وهذا عند بعض القوامين على هذه العيون والبعض الآخر يأخذ اجرته من مياه العين بعد اصلاحها وهي ما يسمى (بالدخله) أي انها عندما يتم أصلاح العين ويفتح الماء على المزارع يأخذ منها قيم العين (٤٨) الساعة الأولى لمزرعته وملكه الخاص ثم بعد ذلك توزع الوجبات بمثل ماكانت عليه في السابق وللقيم حصته من ضمنهم.

وكانت للوجبات عندهم أسما يعرفونها ويعرفون بها حصصهم في مياه العين ويبدو لي إن هذه الأسماء أسماء اصطلاحيه وقد عرفناها مسميات ولكن لم نعرف بماذا تدل عليه بتسميتها هكذا إلا أنها اسماء وجبات فقط ولو كانت غريبه فهي كالآتي:

١ - العامر
٢ - البابه
٣ - المزني
٤ - المالين
٥ - الدانقي
٦ - بني براهيم الليل
٧ - بني براهيم النهار
٨ - البرادي
٩ - بني مهدي
١٠- بني علي الليل
١١- بني علي النهار
١٢- الجنينه
١٣- الشاعي
١٤- حق علي
١٥- الركيب الليل
١٦- الركيب النهار
١٧- الدواره
١٨- هارون

١٩- قيس النهار ٢٠- قيس الليل

٢١- وجبة الركيب

وجبة الركيب هذه وجبة وضعوها من حق الجميع أي افـرزوها مـن حقهـم لتبـاع بالمزاد العلني على اهـل الاملاك الذي عليهم نقص في الماء لكبر مزارعهم أو لسبب آخر وبيعها مـرةً في السنـة ومـدة البيعـة سنـة وبعـد هذا تؤخذ هذه الوجبه من المشترين الأولين وتبـاع على غيرهم مـن أهـل العين لتـأخذ مـزارعهم أيضـا نصيبهـا مـن المـاء الـزايد والبيع بموجب معـايير خاصة للمـاء وهو ما يسمي بكيـل (القدر) والقدر هـذا هو إناء مخزوق بخـزق في قاعه ويوجد به علامات للنصف والثلث والربع فإذا فتحوا الماء على مـزرعة المشتري وضعـوا القـدر على قـاعدته في المـاء وبداء الماء يتسرب داخله عبر هذا الخزق فـإذا كانت حصة المشتري الـذي هو اشتراها من الركيب هـي قدر واحد فله

حتى يمتلي القدر من خلال هذا الخزق ثم تقفل مياه العين عن مزرعة المشتري وتحول لغيره وهكذا إذا كان مقدار ما اشتراه من الركيب هو قدر أو قدرين أو قدر ونصف او ثلث أو ربع إذا جاءت حصته في وقتها فتحت مياه العين على مزرعته واعطي حقه من القدور المشريه والقدر يأخذ فترة زمنية قد تصل الساعة أو اكثر وهو لم يتعبى تماماً من خلال هذا الخزق وماء العين في هذه الأثناء ينسيل عبر القنطرة الرئيسية إلى المزرعة.

والغرض من افراز حصة الركيب من وجبات العين هو من اجل أن يوفروا مبلغ سنوياً لاصلاحات العين وصيانتها وتبلغ المبيعات أحياناً ٤٠ ألف ريال في هذا الزمن أما قديماً فهي تكون أقل وانما تكفي لسد حاجتهم لهذا الغرض وتوضع في يد موامين من أهل الاملاك وتصرف في يد قيم العين لعمل الاصلاحات

اللازمة في وقتها.

والقيّم بتشـديد اليـاء هو اسم أو لقـب او مسمى وضيفي لمن يقوم بهذه الصيانة واحياناً تكون هذه الوظيفة بالوراثه بين العائله وقبل ان يفوتني بعـض التوضيح أحب ان اذكركم ان هذا النظام او التنظيم الذي كنت أتكلم عنه هـو نظـام تصريف عين المضيـق واليسيره، وبقيـة عيـون الوادي على نحوها.

وهكـذا يجري مثل هـذا النظام في سـائر تصـريف ميـاه العيون الأخرى في الـوادي وان اختلـف فـالاختلاف يكـون بسيـط جداً ومـدة الـوجبه في النهـار من طلـوع الشمس إلى غروبها ووجبة الليل من الغروب إلى الشروق وكل وجبه تصرف على عدد من المزارع بعـدد القدور كلاً ولـه عـدد حصتـه في العين هـذا هـو مـا يخص الـوجبات العـادية ووجبة الركيـب مثلهن وانما وقتهـا بعـد ان تنتهي

دورة الـوجباب وتأتي وجبـة الـركيـب هـي الأخيره فيقتسمونها المشترين كلاً بقدر ما اشتراه منها وهكذا.

[منطقة اللفيفاء]

اللفيفاء تقع في الناحية الشرقية الجنوبيه من منطقة وادي الفـرع على بعـد بضـع كيلوات وهـي منطقـة كـانت تزرع على ميـاه الامطار وكان المعمري هـو صاحب الشأن في هذه المنطقة قبل مرحلة الانتقال الأخير في سنـة ١٣٥٠هـ وعـن رواة أهل الوادي ومشايخ القراء المحيطة بها حين يستشهدون هم بوقعـة قلتة(١) وقيحـه ومذبحة ضليع(٢) اللحـم في روضـة اللفيفـاء ويقـولون إنهـا في عهـد حكـم سـرور بن زيد الشريف ويحـددونه بغزوه لقبـائل حرب في منطقـة المدينة المنورة حوالى سنـة ١١٩٥هـ تقـريبا، والوقعة حصلـت على المعـامره ومـن ناصـرهم مـن بني عمـرو ضـد الباطل وقالوا انها بينهم وبين فرقه من بنو عمرو ولاداعي

لذكرهم.

وقد سببتها صيحة فتاه على القلته المذكوره وسميت القلته بعد هذه المشكلة باسم وقيحه بلهجتهم المحلية حيث كانوا يقولون (للفعله المشينه فعله وقيحه) يعني وسخه وقد سموا ضليع اللحم بهذا الاسم نسبة الى ما وقع فيه من القتلا في تلك الوقعة.

وقد اجتمعت اخبار الرواه من كبار أفخذ المعامره أهل هذه المنطقة ورواة بنو عمرو من أهل وادي الفرع إنها لما انفصلت المعركة اجتمعوا كبار رجال المعامره واتفقوا على ان يفرشوا روضة اللفيفاء لكل من اشترك في معركتها لنصرة المعمري من مزارعين بني عمرو ولمن وجد له متسع فيها وله من البذر الى الجذر ومعنى ذلك من وضع البذور الى حصادها وبعدها يترك الفرصة لغيره يزرع ولايغرس حتى تكون الأرض حره للزراعة فقط

ويستثمرون ولايملكون وقيل انها مقصوره على ولد عبدالله وولد محمد العطور وقيل أن ولد محمود والعرادات من البلاديه معهم ولكن المعمري كان يترك الفرصة لغيرهم بدون شرط إذا وجد له متسع في الروضه إنما السماح للذين فزعوا من فزعه وجزعوا من جزعه من بنو عمرو الى ان يروا ما يروا في أمرها إلا انهم لم يحددوا زمن الاستثمار ومتى ينتهى وهكذا روينا قصتها بهذُ الصيغة المنشوره عن كبار السن من أهلها وعن روايات أهل منطقة وادي الفرع.

[المساحة و الحدود]

تبلغ مساحة اللفيفاء قرابة ٧ كم طولا و ٤,٥كم عرضاً وتحدد بالاتي:

يحدها من الشمال مقرح الحرّ

ويحدها من الجنوب حرة مـرّ

ويحدها من الشرق جبال المرخه والثماميات
ويحدها من الغرب جبال الحشفه والوكيره

وهنا نتوقف لحظات للتأمل في مصير هـذه القبيلة كيف كان وماذا سيكون فإذا تتبعنا أخبارها وجمعنا حقائق القول عنها نجد إنها قد عاشت ونمت وتكاثرت في هذه المنطقة وقد غرست النخل على عين المضيق ومنطقة الشفيه والعطشان وزرعت الحبوب في منطقة اللفيفاء وبنو القصور في قرية الخريبه ولكن لست أدري بما وراء هذه الأحداث إذا هم قد باعوا بعض أملاكهم في هذه المناطق أو منحوها لاحد منذ القدم أو هم لم يزالوا يحتفظون بشيءً منها إلى الآن وهل تنوي هذه القبيله العودة الى مسقط رأسها في الحجاز بعد انقطاعً دام ١٢٥ عاماً عن هذه المنطقة.

وإنما في مقابلتي مع بعض كبارهم أثناء رحلتي الاستطلاعية لهذه المأثر وأهلها وموطنها الاصلي أثرت النقاش حول هذا الموضوع ولكن لم أحصل على عبارةً منهم تفيدني إفادة خبرية كجوابً على سوألي حول هذا الموضوع ماعدا الشيخ/ جديع بن محمد بن موزه الذي لم يزل يحلم بالعودة الى هذه الأرض لحيث إنه لم يوفق في محل هجرة مناسب في الأراضي النجدية وحيث يبدو لي انه يبحث عن مكان استيطان مناسب ليجمع فيه شتات هذه القبيلة المتفرقة وقد قلت أنني سوف أقدم للقارئ الكريم في هذه اللمحة نماذج طيبة في البرّ ومكارم الاخلاق مما حققوه اسلافهم من المكارم في بعض ما وجدنا لهم وليس كله من مساهمات طيبه في مكارم الاخلاق وتكاتف المجتمع مثلاً قصة في نظامهم وتنظيمهم المتكامل في مقدمة هذا الكتاب.

وقصة في الوفاء بحقوق الجار
وقصة في كرمهم.
وقصة في برّ الوالدين.
وقصة في رعاية اليتيم.
وقصة في حقوق الخوي.
وقصة في حقوق الدخيل أي المستجير.

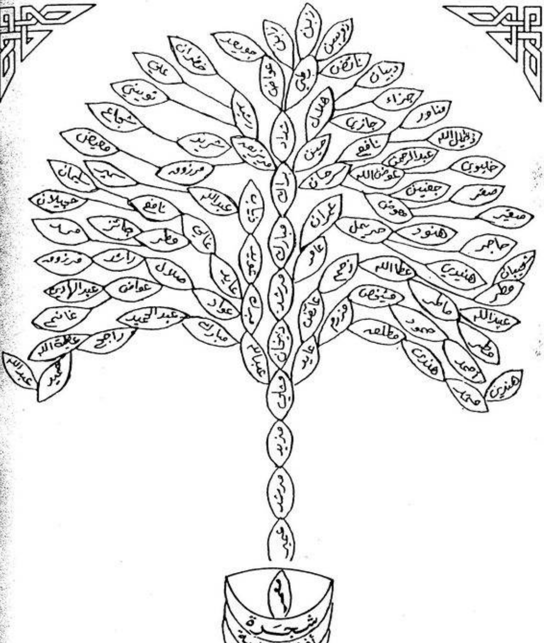
وإلى هنا نبدأ هذه النماذج الحية بقصة من قصص قبيلة المعامره بالوفاء بحقوق الجار وتعتبر هذه القصة معجزه من المعجزات تكاد أن تكون شيئاً لم يسدق لولى ان ابطالها لم يزالوا على قيد الحياة الآن في ١٤١٣هـ وقد كتبتها بنصها الموجود من أفواههم وإلي القصة.

للمزيد من التفاصيل انظر المراجع التالية

- معجم قبائل المملكة العربية السعودية. حمد الجاسر، ص٧٨٦
- انساب حرب. للبلادي، ص ٧٩
- تاريخ الأدب الجاهلي، د. على الجندي.
- قلب جزيرة العرب، ص ٣٩٥
- خلاصة الكلام، ص ٦٢



تفرعات أولية للشجرة حيث لم نستقص كل المعلومات عن تسلسل فروعها البعيدة لعدم تمكننا من الاتصال في مصادرها لضيق الفترة الزمنية التي كانت بين البحث والإصدار فقد أخذنا منها بالطرف الادنى حتى تكتمل لدينا المعلومات ثم يهيء لنا إذا ربط فروعها في أصلها إن شاء الله.



شجرة
أفخاذ العمارية
من قبيلة المعامره

((من قصص الوفاء بحقوق الجار عند قبيلة حرب))

(والقصة من فخذ المعامرة)

القصة تقول إن بطي بن شداد المعمري الحربي له جار من فخذ متطرفة عنه اسمه منير بن الأسيمر الشعيلي وله (ذلول)(١) والذلول هي نوع من الإبل الأصيلة التي تشتهر بالجري أي العدو السريع مع شدة التحمل والصبر على بلاء الاستخدام وهذه يقال لها ذلول عند أهل الإبل ولكن أراد الله سبحانه أن تصاب هذه الذلول بمرض (الطير)(٢) وهذاالمرض يصيب البعير بالدوار في رأسه ويستمر فيه بعض الوقت حتى يعطله عن الحركة وله علاج عند البادية ولكن قد يموت البعير أحياناً إذا كانت الإصابة شديدة وظروف الجو غير ملائمة وصحة

١- الذلول: السريع.

٢- الطير: مرض من أمراض الإبل ويسمى بالطير لكونه يصيب البعير فجأة ويعفو عنه فجأة كمرض الصرع.

البعير العامة متردية.

وفي هذه الأثناء من مرض الذلول ارتحلت جماعة من البادية عن الأراضي التي كانوا يقطنونها هم وبطي وجاره لقلة (الكلأ)(١) فيها وليبحثوا عن أرضاً تكون أفضل منها بوجود الماء والمرعى وكانت أيامهم في الماضي أيام خوف وجوع وكانت الناس في أغلب الحالات لا تستطيع الابتعاد عن بعضها لوجود هذه العوامل الخطرة ولكن ظروف بطي ليست كظروف غيره لحيث أنه يعلم مدى حب جاره لهذه الذلول ويدرك قوة أمله ورجاءه بالله أن يعجل لها الشفاء من عنده وغير ذلك فقد تبين له أن جاره مصمم على البقاء حتى ولو رحلت كل الناس من عنده وبقي خلفهم لوحده يقاسي ما يقاسي ويتحمل مايمكن أن يتحمله من ظروف المنطقة ووحشة الوحدة في الأرض الخلوة.

١ـ الكلأ: المرعى أي الاعشاب التي تأكلها الماشية.

ولهذا جمع بطي أبناءه الثلاثة زبن وزويبن وزابن وبن أخوه جويعد بن عواض بن شداد المعمري وأخذ رأيهم في موضوع جارهم حول هل يرحلوا مع من رحل ويتركوا جارهم وهو حر بنفسه أو يبقوا مع جارهم بضعة أيام يساعدونه ويساندونه على ما يكون من خير وشر حتى تموت ذلوله أو تحيا إذاأراد الله لها حياة من عنده.

فقالوا له أنت الكبير والرأي لك ثم سكتوا قال وهو والدهم بطي إذاً وجدت لكم رأياً قالوا وما هو قال نصنع للذلول نعش كنعش الميت من أعمدة البيوت ونعقل أيديها وأرجلها ونضعها عليه ونحملها على الأكتاف ونأخذ أمرنا مهلاً ونمشي مع الناس خير من بقاءنا بعدهم تهم فينا الأعداء وتنهب أموالنا ونحن خمسة رجال أقوياء وأهل الذلول اثنان وحيث نكون الجميع سبعة رجال فإننا نكفي حمل هذه الناقة.

فنادى جاره وأخبره بما تم بينه وبين أبناءه وبن

أخوه فوافقهم على رأيهم ثم استعانوا بالله وفعلوا ما قرروا من رائهم الحازم وحملوها ويقول منير ويقول زبن والله أننا أحياناً نعدو فيها عدواً إذا انحدرت بنا الأرض وكنا بعد (راحة)(١).

ثم سألتهم ماذا حصل لها بعد ذلك قالوا أراد الله لها الشفاء وشفيت بعد ثلاثة أشهر وبعد أن أسقيناها دواء مرض الطير وكويناها عنه وكانت تسوى ٢٠ عشرون رأس من الإبل حيث كانت هي الذلول التي يستخدمها في تنقلاته ويغزو عليها وقد غنم بسببها خيراً كثيراً. أما أنا إذ أتكلم عن هذه القصة فإنني قد عاصرت أبطالها كلهم ما عدى بطي وابن خوه جويعد فهم قد توفوا - رحمهم الله - وأنا لم أزل صغيراً أما البقية فهم لم يزلوا أحياء حتى تاريخ خروج هذا الكتاب في الأسواق في

١- راحة: استراحة ومعناه يعني إذا حملناها بعد أن نأخذ قسط كبير من الراحلة نكون نشاطاً فنعدو بها عدواً.

١٤١٣/٣/١هـ غير أنهم طاعنين في السن نرجو من الله أن يمن عليهم بالصحة والعافية ويكرمهم بالجنة في الآخرة ويجزاهم عنا خير الجزاء.

وفي مقابلتي لهم عند رويي لقصتهم هذه من أفواههم سألتهم عن صحة الذلول في حين حملها وقالوا كانت (ضامر) (١) وضعيفة من شدة المرض ثم سألتهم عن المسافة التي نقلوها منها وإليها وقال منير صاحب الذلول (شدة)(٢) طويلة وقال عايض بن سمران وهو أحد حملت الذلول وبن عم منير يوم (للرجلي)(٣) وقالوا ذوي بطي مثلهم ثم سألتهم عن تاريخها ومتى حصلت قالوا سنة حج الرمي وسألتهم عن حج الرمي هذا وقالوا يوم فتح مكة ثم راجعت تاريخ المملكة وفتوحات الملك عبد

١- ضامر: جيعانة ليس في بطنها لا ماء ولا كلأ.

٢- شدة: رحيل وتعني مسافة الرحيل الواحد في اليوم الواحد.

٣- اللرجلي: للمترجل الذي يمشي مسافة اليوم على رجليه دون أن يمتطي راحلته.

العزيز ووجدته يوافق تاريخ ١٣٤٠هـ.

وقد قال بطي وهو يخاطب الكبير من أبناءه بعد أن أعانهم الله على إنجاز مهمتهم وهم في آخر محطة لرحلتهم ينظر إلى وجوههم وهي قد تهللت فرحة وافتخاراً وكانوا يهنئون أنفسهم بالسلامة وكسب الجميل.

قال هذه الأبيات:

الحمد للي سخر الكون للكون
وبأمره جميع الكاينات سجدن له
يا زبن بكره ربعنا وش يقولون
إلى رحلنا وجارنا في محله
ينظر بكم يا زبن وأنتم تشيلون
ماكنكم ربعه ولا أنتم هلله
يا زبن شيمتنا على الهون ما تهون
لو هانت الدنيا على الكون كله

الطيب شرعه بين الأجواد مسنون
تلقاه في طبع الحمائل جبله
اللي هدانا ومدنا في يد العون
ولو ما هدانا رشدنا ما ندله

((يذبح ولدهن ويدرن حليبهن عليه))

حدثني والدي وحدثني راوي فخذ المعامرة المعروف عائض بن شتيوي المعمري الحربي المتوفى رحمه الله سنة ١٤٠٢هـ عن عمر يناهز ١٢٥ سنة إن بطي بن شداد المعمري الحربي كان رجلاً يضرب المثل في بره بوالديه وعطفه على الأيتام وصلة ذوي الرحم ونفاذ الحجة وبراعة اللسان وله شهرة واسعة في هذه الناحية يعرفها إنها من خصاله كل من كان يعرف بطي أو يسمع به من حرب وربما غيرهم أيضاً .

وكان له ثنين أخوة عائض وعواض ذوي شداد فقتل أحدهم وتوفى الآخر وتركوا وراءهم أطفال صغار بنات وذكور ولم يجدوا بعد والديهم من الميراث إلا ثمانية رؤوس من غنم الماعز فأخذهم عمهم بطي وتكفلهم مع أبناءه وكان يقدمهم على أبناءه في كل شيء من الطعام

والشراب والكساء بشكل لم يسبق له مثيل حيث اتخذ لنفسه نظاماً من أجل الحرص على راحتهم وتوفير الأنس والطمأنينة لهم ونظامه كالتالي:

١- هجر الغزوات والأسفار التي تبعده عنهم إلا لحاجة لا يقضيها له أحداً غيره مثل الأشياء التي لا تجوز فيها الإنابة أو الوكالة مثل الدعاوي والخصومات وما إلى ذلك.

٢- كان يقوم بالإشراف المستمر على كل ما يقدم لهم أو يطلب منهم ويكون هو راضياً عنه.

٣- كان يوصي نساءه في كل بادي صباح بمعاملتهم معاملة حسنة ويعقب على ذلك حتى ولو لم يجد تقصير من أهل بيته.

٤- إذا ذهب إلى أعماله في النهار ثم عاد إلى بيته في المساء والأيتام نيام سأل نساءه قبل أن ينام عن نوع الوجبة التي قد تناولوها هذه الليلة وبدأ يتحسس

بطونهم بيده وإذا لم يطمئن أيقظهم وحلب لهم من الإبل الذي قد حرم حليبها على أبناءه وخصصه لهم إذ كانت لا تجاوز الناقتان اللتين بهما حليب.

٥- إذا حضرت الوجبة العامة وأراد أن يدعي أبناءه وبني أخيه لحضورها دعا أولا أبناء أخيه ثم أبناءه ثم دعا بنات أخوته ثم بناته وهكذا.

٦- كان لا يسخر منهم ولا ينهرهم ويود أن يطلعهم على قدرهم عنده حتى ترتفع لديهم الروح المعنوية وقد رباهم وأحسن تربيتهم ولم يزلوا في كفله حتى زوج البنات وتزوجوا الأبناء.

وفي هذه الأثناء مرت بهم سنوات أمحلت فيها الديار وأغلت الأسعار وشح الطعام عند الناس ونشفت الأرض ويبس المرعى وجاء الصيف واشتدت الحرارة

(وقطنت)(١) البادية على المياه ليكون شرب الماء أمراً ميسر للكبير والصغير وبعد فترة قصيرة أكلت مواشيهم ما حول المياه من المراعي وقد أصبحوا مضطرين إلى أن يتمادون في الأرض بمسافة يومين وثلاثة أيام إلى حيث يكون الكلأ لإبلهم وأغنامهم فصاروا (يعزبون)(٢) في مواشيهم ويغيبون في الصحراء أياماً بعيدين عن أهلهم.

ولهذا اختار بطي أن يقصر اثنتين من إبله خلفات وحده ولدها (قعود)(٣) والأخرى بنتها (بكرة)(٤) وترك الإبل الأخرى تعزب مع الناس وراعيها معها وقال هاتين الناقتين أريد أن أجمع لهن علف وأشبعهن بيدي وأحلبهن للأيتام فذبح القعود (وظير)(٥) أمه على البكرة وكان

١- قطنت: نزلوا فوق الماء.

٢- يعزبوا: يباتوا بعيد عن أهلهم بماشيتهم بدون بيوت.

٣- قعود: الذكر من صغار الإبل.

٤- البكرة: أنثى الإبل.

٥- ظير: توهيم الناقة بأنها تولد وهذه ترجع إلى طرق يستخدمونها أهل الإبل ويجعلون الناقة تبنى ولداً غير ولدها إذا مات ولدها من أجل

هدفه هو من أجل أن يحلب أمه للأيتام ويدع البكره ترضع أمها ومضى على هذا الحال لفترة من الوقت وفي آخر هذه الفترة حل عليه ضيوف من مطير في وقت لا يجد فيه حبة الطعام والغنم في المعزاب لم يراها من مدة ثلاثة أيام.

فصار يبحث عن الرأي الرشيد من آراه حول هل يذبح الناقة أو يذبح البكرة وأخيراً استقر رأيه على أن يذبح البكرة الليلة ويعشي ضيوفه وفي اليوم الباكر يأخذ الناقة ويجلبها أي يبيعها على الحضر في سوق السليمي الموجود حالياً في الناحية الجنوبية من منطقة حائل ويأخذ بثمنها طعام له ولأيتامه وكان في ساعة هذا القرار لا يعلم أن الله سوف يهدي له هذه الحيوانات حتى يحننا ويرزمنا عليه ويرينه في محل ابنتهن ويدرنا عليه حليبهن وإنما كان الله بعباده رؤوف رحيم.

بقي الحليب فيها.

وفي المساء ذبح البكرة وعشى ضيوفه وفي الصباح أخذ حبله وذهب إلى خلفاته ليقرنهن في حبلاً واحداً ويجلبهن إلى سوق السليمي وحين ما أقبل عليهن وامتلئت أعينهن من صورته أقبلنا عليه يسعيان إليه بأقصى سرعة وفي حين اشتمن رائحته وجدن رائحة ابنتهن معه فحنن وارزمنا عليه ثم اقترب منهن ومسح على سواعد (ديوسهن)(١) فانهمر الحليب منهن في يده وحمد الله على كرمه وفضله عليه وإنها لعبرة من العبر والله سبحانه هو الذي يعين العبد على فعل الخير (وقوله إن الله كريم يحب الكريم) وقوله ما زال الله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه وبعد هذه الحكمة الإلهية تراجع عن نية البيع وعاد كما كان يحلبهن طوال العام حتى جاء الطعام وكثر الخير وهن بركنا للجمال وعاودن انجابهن مرة ثانية.

١- ديوسهن: سواعد ضروعهن.

أين الحكمة

أ- الحكمة أن الله كريم ويحب الكريم ولم يرده خاسراً جزاء عمله الطيب.

ب- سخر له الإبل وجعلها تدر لبنها له كأنه ابنها تلك الحوار الصغير والإبل من الحيوانات التي تستطيع التحكم في حليبها تحكماً إرادياً ولا يمكن أن ينزل من مشة ذرتها في سواعده إلا لأبنها وهذه هي الحكمة التي تجلت فيها قدرة الله العزيز الحكيم وسخر له عاطفة هذا الحيوان وجعله يغير في طبعه ما كان لم يكن من طبعه.

((مروي وليس معطش))

(مثل طبق على كرم معطش بن زايد المعمري)

يحكى إن في سنة من سنوات الجفاف والجوع التي مرت بها شبه الجزيرة العربية قبل توحيدها على يد الإمام العادل والقائد المحنك والسياسي العظيم جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود طيب الله ثراه وأحسن مثواه وجزاه الله عن أهل هذه الجزيرة خير الجزاء والمسلمين عامة.

قيل إنه قد نزل في ضيافة معطش أهل (مركوبه)(١) من قبيلة قحطان غير إن الراوي لم يحصر لي عددهم وإنما قال أكثر من عشرة رجال وكانت سنتهم سنة قحط (وجدب) (٢) قل فيها الطعام وغليت الأسعار وتهيئة الأعذار للبخلاء وفازوا بها أهل الصبر الأخيار وقليل جداً من يفرح بقدوم الضيف من قلة ما يقدم له وكان

١- مركوبه: عدد من الهجن الذين يمتطونها عدداً من الرجال في السفر أو الغزو ويقال لها مركوبه كاسم جمع.

٢- جدب: لا مطر ولا مرعى سنة ممحلة.

مثل ما يكون على الناس كان على معطش حيث كان لم يجد في بيته حبة الطعام الذي يقدمها لهم إلا اللحم وشيء من الحليب الذي يخفيه عن أطفاله ويقدمه لضيوفه حتى يرحلوا من ضيافته شاكرين.

وعندما أقبل ركبهم على البيوت قال أكبرهم دعونا نسأل أحد الرعاة عن أحوال العرب الذي أمامنا قبل أن نصل إليهم حتى نعرف من هو صاحب البيت الذي يجد قراءانا في هذه الليلة لحيث إنه كما تعلمون إن المسلمين في هذه السنة قد ابتلاهم الجفاف والفقر ونحن لا نريد أن نبتلي لنا مسلم في عشاء عواله وربما لا يجد غيره فاتفقوا على ذلك وسألوا أحد الرعاة قبل أن يصلوا البيوت.

ومن ضمن أسئلتهم للراعي قولهم مما يكونون أهلك ياولد قال يكونون من المسلمين قالوا وماذا يكون أصلهم قال حروب قالوا نحن ضيوف ونسألك عمن يستطيع ضيافتنا من عربكم هذه الليلة قال أبي وأنتم ضيوف عندي قالوا وأين بيتكم فأشار لهم على بيتاً كان يتوسط البيوت وأشار لهم إلى علامة فيه عرفوها لو أرادوا

الذهاب إليه ثم سألوا عن بيت كان هو أدنى البيوت وأقربها لهم وقال لهم هذا بيت معطش بن زايد المعمري فهز رأسه أكبرهم وقال معطش عطشاً زايد ومضوا في اتجاه البيوت.

ثم التفت إلى رفاقه وقال إنني أكره اسم معطش ومجوع من الناس إذا كنت مسافر وهذا اسمه يبشر بالعطش الزايد قالوا رفاقه يا طويل العمر ما فك إبله منا يوم غزيرنا على أهل الرملة إلا شارد بن عجيم المري فالكرم ما هو في زين الأسماء والذي دلنا عليه أعرف منا فيه ونحن نستحيي من الله ومن خلقه يوم نتعدى البيت الموالي على الأقصى فأناخوا عنده واستقبلهم استقبال كريم ورحب بهم.

وفي المساء ذبح لهم ذبيحتين أحدهما للضيوف والأخرى لجيرانه وجاء بما تيسر له من الحليب ووضعه على المرق وحيث يسمون الحليب والمرق المخلوط

(عبيله)(١) وفي الصباح قدم عليهم آخر ذبيحتهم البارحة ووضع أمام كل واحد منهم (طاسة)(٢) تروي الحصان من الخليب والمرق أيضاً وأكلوا وشبعوا وشربوا حتى ارتووا وقبل أن يرتحلوا بقليل سألوا رجلا من جيران معطش وقالوا معزبنا هذا ويش قبيلته قال لهم معزبكم معطش بن زايد المعمري فرد عليه القحطاني بلهجة قحطان المعروفة (يا ويل أمك ياناه يانعنا بيكم ليه تسمونه معطش هذا مروي ما هو معطش.

وقد شدوا رحالهم ومضوا في سبيلهم شاكرين مقدرين له كرم ضيافته لهم وكان كريم سخي في كرمه لا يذبح إلا سمين ولا يسأل إلا عن السمين وكان رحمه الله إذا ذبح الذبيحة يقول هل هي سمين ولم يسأل عن كبرها وإنما يسأل عن شحمها لصعوبة الكرم والبذل في تلك الفترة الزمنية وقليلاً جداً من الناس الذي يذبح السمين أو يكسب شهرة الكرم في ذلك الوقت.

١- عبيله: خليط من الحليب ومرق اللحم.
٢- طاسة: قدح من النحاس يوجد عند الأولين.

وكان من الجاري في عادات البادية إنهم إذا تعشوا الضيوف مسحوا أيديهم في شفة البيت الشعر لعدم وجود الماء الكافي للغسيل مع عدم وجود المناشف التي يمسحون أيديهم بها فتجمع الدهون وبقايا الشحم على أطراف البيت بشكل واضح مع كثرة المسح فيه واستمرار الذبائح حتى يصبح دور البيت كدور المنشفة في عصرنا هذا ومتى مرت الأيام وجاء فصل الصيف واشتدت الحرارة انصهرت جميع الدهنيات المترسبة على شفة البيت بين خيوط الشعر وبدأت تنزل بشكل قطرات من البيت على الأرض.

قال جويعد بن عواض الحربي كنت نائم في شق بيت معطش (القائلة)(١) يعني منتصف النهار في عز الشمس وظهري إلى الأرض ووجهي إلى أعلى فوقعت على وجهي نقطة فنظرت إلى أعلى أبحث عن مصدرها فشاهدت أكثر من خمس نقط قد برزت من شفة البيت مثل حب اللؤلؤ

١- القائلة: منتصف النهار.

فأخذت نفسي إلى جهة من جهات (الرفة)(١) ونمت وقال عايض بن خريص الربيقي وقفت أنا وهلال بن حسين نتحرى رؤية الهلال ونحن المغرب في رمضان وكان علي ثوب أبيض فمسكت العمود الأمامي للبيت معطش وبسطت ذراعي على شفة البيت وفي اللحظة أحسست إنني قد وضعتها على رطوبة فرفعت يدي ولأبي أرى أكمامي ثوبي كأنما وضعتها في (عكة)(٢) دهان وكثيراً ماتحدثوا المحدثين عن أخبار معطش وقصة كرمه وتساقط نقط الدهن من بيته رحم الله من استتر من أهل زمانه.

وكان رحمه الله حريصاً على سمعته سباقاً دائماً إلى فعل الخير ومرت به سنة قحط قل بها الطعام وغليت فيها الأسعار وكان يقري ضيوفه بالحليب ولحم الغنم من عدم

١- الرفة. طرف البيت المخصص للرجال.
٢- عكة. ماعون السمن أو قربة السمن وتضع من جلود الغنم.

الطعام وقد خشي أن يقال فيه ما يقال مما يكره أن يقال فيه بسبب هذه الظروف الضنكة فقال:

.يالله ياللي في عبادك رحومي
ارحم من المرضع لطفلا تراجيه
اجعل لنا ستراً عن أهل العلومي
ستراً علينا عن عبادك تضفيه
نذراً لوجهك يامنش الغيومي
إن كان ماجاني سواداً بتاليه
لرفع لك البيضاء بعال الرجومي
بصوتاً رفيع يسمعه من حواليه
الضيف له حقاً علينا لزومي
حقاً علينا واجبه ما نخليه
إلى حل نذبح له من الضان كومي
ومع ما عطانا الله من الزاد نقريه
وإن عاضبت محداً يجيب معدومي
نقدم الميسور والعذر قافيه

((الكريم يتحدى الفقر))

قصة ذياب المعمري وزوجته

عاش وهذا الرجل لفترة شبابه الأولى في بيت من بيوت الكرم والمعرفة بين أبيه وأجداده القضاة الكرماء وأخذ منهم الكرم والقضاء وإنما كان كرمه كرماً مهلك لا يتعظ بحكمةٍ تقول له (القيام مع القدرة) أو ترخيص من الله من قوله تعالى ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾.

فكان يسمونه أبو خشبة كناية أو لقب لخشبة كان يحملها معه دائماً في حله وترحاله أثناء تنقلاته في الصحراء يستخدمها معلاقاً يعلق به الذبائح فإذا نزل حفر لها حفرة أمام البيوت في الأرض ونصبها وإذا رحل اقتلعها وحملها معه على البعير وله زوجة صالحة تعينه على فعل الخير كما يقول المثل (شنن وافق طبق) وقد توافقت فيهم هذه الخصال الكريمة فإذا كان وموجوداً

في بيته يكون هو المتصرف في مجال كرمه وإذا سافر في مهماته خارج البيت لبعض الوقت ثم حلوا ضيوف في بيته من بعده قامت هي في استقبال الضيوف ورحبت بهم وذبحت الذبيحة وأحضرت لهم العشاء وقالت لهم عباراتها المشهورة في قولها بلهجة البادية تفضلوا على عشاكم والله حياكم في بيت ذياب الذي إذا حضر احتماه وإذا غاب وصانا عليه حتى ولو كان لم يوصيها فهي لم تقبل أن تتخذ غيابه عن المحل عذراً لها لكي تخلى عن القيام بالواجب ولكنها تدرك تماماً أن كل ما تفعله في سبيل إكرام ضيفه وهو غائب يرضيه كأنه حاضر وقد عاشوا أبناءه من بعده كراماً على هذا المنهاج (والله لطلاب المكارم عويني).

وقد قال فيه أحد الشعراء عندما ضافه وبات ليلته في بيت ذياب وأصبح ماشياً إلى أهله كان الشاعر هذا فقيراً وإنما كان مستور الحال ويدرك في عقله أن الله لم

يخلق دابة على وجه الأرض إلا وقد تكفل رزقها وإن الكريم من أحبه الله وسوف يعينه على كرمه وقد فكر في وضع ذياب وحالته كانت أسوأ من حال الشاعر نفسه وإنما كانت الأمور تمشي مع ذياب على ما يرام فأنشد يقول:

يالله برزق تكتبه ماحسبناه
رزقاً تجيبه يا جزيل الوهائب
ياللي رزقت ذياب ما يملك الشاة
ولا له بعيراً يجلبه للنوائب
وبيته يزورونه هل الغد مليات
إن كان فيه ذياب وإنكان غائب
ودلال مربوبات مثل المنارات
وبها رهن من كل الأشكال جائب
وصينية تشبع لها خمس قلطات
يرمي عليها من كبار الجلائب

وإلى نوخو للحق جهال وقضاه

إلى عمست الأريا يفك النشائب

وقال شاعر آخر وهو يتطرق كرم ذياب مع عدد من أمثاله من الكرماء الذين تحدوا الفقر وتحدثت الركبان عن كرمهم النادر في ذلك العصر القاهر.

راع القليل الطائلة لو بغاها

من دونها كنه (يصدغ)(١) بمشعاب

غير أربعة عيا القليل يغطاهم

فائز ولد عمري وصلال وذياب

ومعيصب اللي إلى أقبلوا إنتصاهم

يومي لهم عن بيت جاره بمجناب

١- يصدغ: يضرب على خديه في وجهه بغيبة تغير اتجاهه وصده عن كل ما يرغب في تحقيقه في مجال الكرم.

(من قصص الأولين في بر الوالدين)

قال الله تعالى في كتابه المطهر:

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدوا إلاَّ إيَّاه وَبِالوَالِدَينِ إحْسَٰناً إمَّا يَبلُغَنَّ عِندكَ الكِبَرَ أحَدُهُمَا أو كِلاَهُما فَلاَ تَقُل لَّهُما أُفٍّ وَلاَ تَنهَرهُما وَقُلْ لَّهُمَا قَولاً كَرِيماً (٢٣) وَاخفِض لَهُما جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحمَةِ وَقُل رَّبِّ ارحَمهُمَا كَمَا رَبَيَّانِي صَغِيراً (٢٤) رَّبُّكُم أعلَمُ بِما في نُفُوسِكُم إن تَكُونُوا صَٰلِحينَ فَإنَّه كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُوراً (٢٥) ﴾

صدق الله العظيم (سورة الإسراء)

أعزائي القراء والمنصتين حولهم من الإخوة حين تقرء هذه العبارات عن بر الوالدين إنني وأنا أكتب في هذه القصة ومثلها في مثل هذه الأعمال البارة أدرك كل الإدراك وأعرف تمام المعرفة أن كل مخلوق من العالمين الإنساني والحيواني يحب ابنه وابنه يحبه وإنما محبة عن

محبة تفرق ومعاملة عن معاملة تفرق وبراً عن بر يفرق فلعلم الجميع أنا لم أكتب في الموضوع براً عادياً وإنما أكتب في نوادر البر بالوالدين وفي أجمل ما يكون في معاملة الأبناء لهم والصبر عليهم وتحمل المشاق والمصاعب في سبيل خدمتهم خدمة متميزة عن ما سواها تؤدى بصدر رحب وقلب مطمئن هدفه الجنة ورضا الوالدين.

فإلى هنا قد روى لي والدي وعمي الأكبر وراوي فخذ المعامرة المشهور عائض بن شتيوي المعمري وشيخهم جديع بن موزه المعمري وهم رجال قد طعنوا في السن أصغرهم والدي ٨٣ سنة وأكبرهم عائض توفي رحمه الله سنة ١٤٠٢هـ عن عمر يناهز المئة والخمس والعشرون سنة.

قالوا وهم يحدثونني عن بر ذوي معوض من

السراحين من المعامرة بوالديهم وقالوا إنهم شاهدوا الكثير ممن كانت لهم شهرة ببر الوالدين من المعامرة مثل بطي بن شداد وبره بوالدته والذي كان ينقل والدته على ظهره ١٤ أربعة عشرة سنة أثناء تنقلات البادية في حلهم وترحالهم وأي مكان تريده والدته داخل البيت أو خارجه ولم يولي عليها أحداً من أبناءه وبناته وزوجاته رغم حبهم لمشاركته في الأجر. وكان ينقل لها على كتفه الآخر ما تيسر له من اللبن أو الماء وربما توجهوا إلى سؤال حول لماذا لم يخصص لها راحلة يركبها هو وهي معاً والجواب هو أنه كان يخشى عليها في يوم من الأيام أو سنة من السنين أن يحصل لها ظرف طارىء إما بسبب الجمل أو بسبب الجمال فتكون القاضية على والدته إذا استمر على ذلك هذا هو ما كانت تحدثه بها ظنونه وهذا هو ما رواه لي الراوي. وجزى الله المحسنين كل خير.

وعن النبي ﷺ قال: «رغم(١) أنف ثم رغم أنف ثم رغم أنف من أدرك أبويه عند الكبر أو أحدهما أو كليهما فلم يدخل الجنة» رواه مسلم.

وقالوا أيضاً أنهما شاهدوا بر رشيد بن مريزيق المعمري بوالدته في حين كبرت عنده وأصبحت في حاجة إلى اقتضاء دينها من بر ابنها المدان لها وهي لا زالت تملك العقل وبعض الحركات وهذا وإنه قد قدم لها من الخدمة كل ما يجب أن يقدمه الابن البار للوالد الحنون حيث أمضى سنوات وهو لا ينام إلا في أقرب ركن من بيتها حتى إذا أرادت منه أي شيء يكون قريب منها ويسمع صوتها ويلبي حاجاتها وهذا كان في بادىء الأمر عندما كانت قادرة على أداء بعض الحركات لخدمة نفسها.

وأخيراً ينقل فراشها ويضعه في بيته وبين أولاده

١- رغم أنف: هذا كناية عن الذل، كأنه لصق بالرغام وهو التراب هواناً.

ويقوم بحملها على ذراعيه مع تنظيفها وتطهيرها وغسل ملابسها بيده والإشراف على تسريح شعرها وإذا وجبت الصلاة أحسن وضوءها بيديه الكريمتين واستقبل لها القبلة وتركها تصلي وهكذا حتى توفيت على يده رحمهما الله وأسكنهم فسيح جناته. وقال عائض بن شتيوي عاشت أمه معه سنين طويلة وهي قاصرة وهو يتجدد في بره كل يوم ثم قلت له كم قال ١٧ سنة وقالوا بعضهم عشرون سنة وهي قاصرة .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يجزىء (١) ولد والداً إلا أن يجده مملوكاً فيشتريه فيعتقه» رواه مسلم.

وإنما قالوا إن ذوي معوض من السراحين فعلوا الكثير من أعمال البر بوالديهم رغم أن أمهم كانت في بادىء الأمر قادرة على نفسها وكانت شديدة وقاسية في

١- لا يجزي: بفتح أوله والهمزة في آخره: أي لا يكافىء.

معاملتها تكاد أن لا تمكن الابن البار من أداء ما يجب عليه اتجاه والديه لو كانوا الأبناء غير ذوي معوض وهذا حديث الرواه ولكن من خواصهم الطيبة التي استمروا عليها حتى توفي بعضهم وهي لم تزل حية.

الأولى من الخواص: إنهم كانوا في زمن جفاف في الأرض ومجاعة في الناس أكلوا فيها الجلود وجذور الأشجار وتضاعف فيها شح البخلاء وفازوا بها ذوي المروءة الصابرين وكانوا ذوي معوض على شيء من اللبن المخلوط بالماء وشيء من الطعام يوم بعد يوم وكانت الإبل على حيال يعني لم يلد منها شيء وليس بها حليب ما عدا ناقة واحدة فخصصوا حليبها لأبويهم فصاروا يجمعون لها الأعلاف من هنا وهناك حتى لا يجف حليبها ويحلبونها لهم في الفلاة ويأتون به تحت جنح الليل خفية حتى لا يعلم أحداً من أبنائهم أو نسائهم فتشتهي فيه أنفسهم ويكون له مردود سيء على صحة أبويهم وهكذا طوال العام وفي كل عام وكل ما مرت بهم

سنة مثل هذه السنة.

والثانية من الخواص: كانوا يبحثون لهم عن الصيد فإذا اصطاد أحدهم صيدة صغيرة مثل الأرنب أو الضب أو الطير شووه حتى ينضج ثم أدخله بينه وبين ملابسه حتى لا يكتشفوه أطفاله فإذا أقبل على بيت والدته ثم أقبل عليه أطفاله فارحين بمقدم أبوهم هذا يود أن يقبله وذلك يحب أن يحمله والده صاح بهم والدهم وقال لهذا أين حاجتك الفلانية وصاح بأخيه وقال له عذره الآخر حتى لا يقتربون منه فيشموا رائحة اللحم الذي قد أحضره لوالدته وأبيه وقد ذكروا لي رواة هذه القصة أنهم ضربوا وفرشوا أطفالهم مراراً من أجل التحسس على ما يجلب من الطعام لأجدادهم علاوة على حرص أجدادهم لعدم نهرهم أو طردهم إذا جاءوا يبحثون عن الطعام حول بيت الجد والجدة.

والثالثة من خواصهم: كانت مياه ديارهم التي يربونها ويسكنون بها مالحة وكانت المياه العذبة قليلة

ونادرة من منطقتهم وإن وجدت توجد في الجبال البعيدة عنهم فلا يحصلون عليها إلا بشق الأنفس وتضطر الناس لشرب المياه المالحة مع ماشيتهم كغيرهم كبيراً وصغيراً.

أما ذوي معوض فهم قد ضحوا في راحتهم واقتطعوا الشيء الثمين من وقتهم وصاروا يجلبون لهم الماء العذب من مسافة يوم ويومين وأحياناً أكثر في بعض السنين فإذا المورد العذب قريب فهم يأتون به على ظهورهم وإذا كان مسافة أطول استخدموا بعض الجمال ولم يكن المحصول عليه من الماء شيئاً كثيراً حتى يكفي لأكثر من اثنان ولمدة يوم واحد وإنما هو لا يكفي إلا لاثنان فقط ولمدة ٢٤ ساعة أما بقية الأسرة الذي يتجاوز عددها فوق الثلاثون نسمة فهو لا يمكن تأمينهم بالمياه الحلوه لكثرة العدد والكمية التي يستهلكونها من الماء لكثرة ما يعترضهم من العقبات التي تحول دون تحقيق ذلك منها ضعف الدواب التي يجلب عليها الماء باستمرار ثم لقلة

الماء العذب وتزاحم الناس القريبين منه عليه وطول الوقت بين الأدوار حتى يصل الشخص إلى دوره مع غيره وهكذا أمور لو كانت ميسرة تيسرت للجميع وقد سألت البعض من هذه العائلة وقالوا مات أبوهم وماتت أمهم رحمهما الله عن عمر يناهز المئة وهم لم يذوقوا طعم الماء المالح في حياتهم وسجلت قصتهم على هذا النحو وقد لاحظت هذه الميزة في بعض أبنائهم وبناتهم الموجودين من بعدهم وصدق الرسول ﷺ إذ يقول: «بروا آباءكم تبركم أبناءكم عقوا آباءكم تعقكم أبناءكم».

وعن النبي ﷺ قال: «إن الله تعالى خلق الخلق حتى إذا فرغ(١) منهم قامت الرحم فقالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت بلى قال فذلك لك» متفق عليه.

١- إذا فرغ: أي أكمل خلقهم.

الفصل الثاني

(حماية المستجير حتى ولوكان من المتربين)

والمستجير هو دخيل الوجه والذمة الملتجيء إلى من يحميه ويمنع عنه الشر حتى يصل إلى الحاكم أو القاضي.

(نبذة عن المحجبات أي المتربات ومن هو المترب)

المترب هو المجرم الذي يهدر دمه لأخصامه في الزمن القديم وتمنع عنه الحماية من القبائل الأخرى وهو كل من ارتكب جريمة شاذة ومخالفة للأصول والأعراف التي وضعها الناس لأنفسهم من أجل أمنهم واستقرارهم ومن أجل حماية الحقوق العامة من التلاعب والعبث في مشاعر الناس وكراماتهم فهذا النوع من المخالفين كان قديماً يلاحقه خصمه ومتى ظفر به قتله أو عيبه حسب نوع الجريمة فإذا كانت جريمته جريمة قتل نفس قتله

وإذا هي جريمة شرف عيبه وهكذا كانت أحوال البادية في شبه الجزيرة العربية قبل توحيد المملكة على يد المغفور له الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود غفر الله له وقبل أن يربط أجزاءها المتباعدة ببعضها ويلم شمل الأمة المسلمة من سكانها بعد أن طالة بينهم مدد الفرقة واستبد بهم الخلاف المتمثل في منازعات القبائل فيما بينها في هذه البقعة الطاهرة من الأرض وحيث كانوا لا يتمتعون في أي ميزة من مميزات الأمن والرخاء والطمأنينة في تلك الأزمنة ما عدا بعض ما يجدونه من الأنظمة والأعراف التي قد أوجدوها وطبقوها بشكل قد لا يفي بالغرض كاملا أما اليوم فقد انتهى العمل بها وبكثير من العادات القديمة التي كان يعمل بها حتى أصبحت في عصرنا هذا عبارة عن صوراً من تراثنا العربي المنقرض.

(ماهي الجرائم التي يهدر العرف دم فاعلها)

١- قاتل الضيف السارح.

٢- قاتل خوي الجنب لوي الطنب.

٣- عاقبة السرح من المصيحات.

(قاتل الضيف السارح)

وهو الذي قتل ضيف أحد أقربائه أو ضيف الجار الأجنبي التي كانت وما زالت بينهم وبينه علاقة موثقة بالعرف تنص على الهدنة والمصالحة وحسن الجوار بين قبيلتين كانتا متحاربتين وهو ما يسمى في لهجة البادية (العاني (١) أو العواني) إذا كانت على مستوى أكبر وهذا لشيء يسبب لهم فتنة الأخذ بالثأر أولاً على المستوى الفردي ثم على المستوى الجماعي. لو لم

١- العاني أو العواني: صلح بين قبيلتين واتفاق على مصالح معينة أو رد جميل بين شخصين.

يقررون لها نظام مقاطعة الجاني.

(قاتل خوي الجنب لوي الطنب)

وهو قاتل خوي الجنب لوي الطنب الذي كان وما زال جاراً لأحد أقارب القاتل جيرة طلب حماية وليس جيرة مشروطة بالاشتراك بالماء أو المرعى مثلاً أما يكون (جلاوي) (١) والجلاوي هو الذي تطلبه القبيلة دماها ونزح عنها مع أحد القبائل الأخرى لطلب الحماية والذي يسمى اليوم (بطلب اللجوء السياسي) أو (الفداوي)(٢) وحكم الفداوي كحكم الجلاوي إلا أن الجلاوي قضيته معلنة وغرضه واضح والفداوي قضيته مستورة وربما تكون واحدة من ثلاث.

١- جلاوي: هاجر الارض والقبيلة.
٢- الفداوي: الضيف النزيل الذي استغرق لدى مضيفه أكثر من وقت الضيافة.

إما أن يكون في طلب عزه عن (ذله)(١) أو يكون مسكيناً (ذا متربة)(٢) أو يكون (مختار(٣) جناب(٤)) لحب أو لمصلحة وغالباً يكون لحب الجوار والجار الحسن وكل هذه الأمور يعتبرونها قضايا تدخل في حشمت الوجه وشيم العرب والاعتداء عليها يكون شيئاً يسلب الرجل هيبته وكرامته ويهرق ماء وجهه على الأرض بين الناس.

وحمايتها وحقوقها ليست لكل من ضاف أو خاوى أو جاور أو لكل من جلأ أو تفدوى وإنما هي حق الأجنبي على الأجناب فقط أما الأقارب فليس بينهم شيئاً من هذا النوع.

١- ذله: إهانة.
٢- ذا متربة: فقير فقراً شديداً.
٣- اختيار لفرد أو جماعة.
٤- جناب: جوار.

(عاقبة السرح)

عاقبة السرح هي البنت الذي سرحت بغنمها مع من سرح في الفلاة وجاءها من أكرهها على عرضها وفعل بها الفاحشة ثم تركت غنمها سارحة في الفلاة ورجعت إلى أهلها تصيح ويقولون في لهجتهم عقبت السرح أي رجعت عن الرعيان السارحين وحتى غنمها ورجعت لتخبر أهلها والناس بما حصل لها وهذا يثبت عدم رضاها أو موافقتها على فعل هذا الشيء المحرم أما الزانية فليس لها حق إلا على أهلها.

(ترجيح الرأي العرفي في إجارة الدخيل في أمور المشاجرات الأخرى)

يرجح الرأي في عرفهم على أن يكون القيام مع القدرة من أراد أن يجير فيجير ومن تعذر قبل عذره وهذا يرجع إلى استعداد شخص دون شخص لإجارة الدخيل ومقابلة الخصم بشدة حتى يمنع الشر إلى أن يأخذ العرف مجراه وتفصل الخصومة بينهما .

والشيء القائم على وجه العموم هو إن أي مسلم يستجير بأخيه المسلم عن شر أخيه المسلم يجب أن يجار إلى أن يوصّل قاضي الحق حتى لا تتسع رقعة الشر بينهما ثم تمتد يد المشكلة إلى ما وراء محيط المتسبب ليصل لظاها إلى دائرة الأبرياء والآمنين فتكون حينئذ المصيبة أعظم .

(إجارة المترب (١) من بني عمر)

وفي هذه الزاوية نأتي إلى إجارة الدخيل المضطهد المترب في عرف فخذ المعامرة في سنوات ما قبل اعتدال الموازين في شبه الجزيرة العربية في ظلال حكم الدولة السعودية الرشيدة.

وبهذا الخصوص فإنني قد قمت في عدد من الرحلات الداخلية في ربوع المملكة لجمع التراث القديم من الأصول العرفية عند البادية ولكي نعرف كيف كانوا يصرفون الأمور فيما بينهم بكل يسر وسهولة في مجرد احترام أولياء الأمور منهم واحترام الرأي العام وتمثيل القوانين والأعراف وتنفيذها على الوجه الأكمل بصيغة معتبرة لدى الجميع كاعتبار النظام القائم في المدن تحت حماية السلطة الحكومية في ذلك الوقت.

١- المترب: هو مخالف القانون الذي يمنع العرف إجارته.

علماً بأن كل ما يجدونه ويتمتعون به من العدل والحماية واحترام الأعراف والنظم في عصرهم تلك لا يقارن بما نجده أو نتمتع به في عصرنا هذا من نعمة الأمن والاستقرار التي نعيشها حالياً في ظل حكومتنا الرشيدة على نور من الكتاب والسنة وبراءة العقيدة من تدخل أي شعار ينادي إلى اعتبار أي جهة عدل كانت مأخوذة من وحي البشر إلا أن تكون في كتاب منزل أو سنة رسول كريم.

وإنما العبرة هي كيف كانت تسير الرعية بلا راعي وكيف تنظمت الحياة بين الصحراء والغابة وكيف كانت تنفذ الكلمة وتقبل فيها الأفكار من البعض ضد البعض ومن هو الرجل الذي يفرض نفسه على العلم ويفرضوه الآخرين على أنفسهم كالقضاة في زمانهم.

نعم إنها قدرة الله وحكمته في خلقه كون الإنسان في

أحسن تقويم وأوجد فيه العقل وأضاء له نور البصيرة وهيأ له الأسباب وامتحنه فيها وألهمه الحكمة وهداه إلى طرق الصواب حتى تجاوز عقبات الامتحان ونجح في إدارة متطلبات عصره ساعدته على ذلك ظروف أحوال الناس التي كانت تربطهم ببعضهم ربط مباشر في زاوية التقاء مصالحهم المشتركة أينما كانت في كل زمان أو مكان.

ففي أثناء جولتي لجمع ما خصصت وقتي لجمعه من التراث الفكري في نجد والحجاز كنت إذا سألت أهل نجد كيف كانوا يصرفون أمورهم قالوا لي إنهم منذ وخلقوا وهم يقرأون القرآن بين أيدي الدعاة ويصلون إلى الحكام والمحاكم بأقرب السبل وأيسرها لهم وتوجد لهم قوانين خاصة في الأمور البسيطة ليست كمثلها في الحجاز.

ثم إذا سألت أهل من البادية طبعاً الحجاز عن قوانينهم وأعرافهم في المنطقة قبل ظهور دولة الإسلام والسلام السعودية في شبه الجزيرة العربية أدخلوني في متاهات من العرف والقانون المتوارث أشياء لا يمكن حصرها في الذاكرة.

فسألتهم عن ما يسمى بالمترب من مرتكبي حق الجريمة من الناس وهل لهم حقوق أم لا؟

وقد حصلت على الإفادة بمضمونها إن هذا النوع وهو المترب بذاته ليس له حق في قانون العرب بل إن الحقوق كلها عليه لكون جريمته لم تكن ناجمة عن وسيلة الدفاع عن النفس أو العرض أو الأرض أو أي شيء آخر يوجد له من الأسباب ما يبرره أمام الأمر الواقع يعذره على فعله هذا الشيء والشيء الآخر إنه يكون دائماً اعتداء على حماء وحقوق ذوي القربى من

الأهل والأقرباء والأصاحب وهذا يعطي نتائج سيئة للغاية توجد بينهم عوامل الحقد والبغضاء والعداوة بين الأصدقاء والأقارب ومن ثم انعدام الألفة والمحبة ورفع شعار القطيعة بين عائلات القبيلة الواحدة ونهايتها التناحر وتفكك الأسر التي كانت متحابة ومتلاحمة ومتكاتفة على مواجهة مشاكل الحياة بشكل جماعي كالإخوة شركاء في السراء والضراء.

وهذا هو السبب الذي أوجب مقاطعة صاحب الجريمة من هذا النوع وأخرجه من حماية القانون وأهدر دمه للخصوم وهذه تعتبر هي اقصى عقوبة في القانون صدرت بحق مثل هؤلاء المتصرفين بمثل هذا التصرف المخالف.

(المعامرة كانوا يجيرون المترب من بني عمر)

وفي جولتي ضمن التحقيقات والمقابلات التي نجريها للرواة المسنين من حرب لمتابعة أخبار التراث

الأثري من الأعراف التقليدية عند حرب.

وجدت خبر إجارة المترب عند فخذ المعامرة من بني عمر من حرب قالوا المعمري يدخل أو يجير المترب من بني عمر عن بني عمر قلت أخبروني عن الأسباب التي كلفته دون غيره بحماية هذا النوع من المجرمين وكيف عن بني عمر بالذات.

قالوا يقولون إن المعمري هو أقدم قبائل بني عمر وأول من سكن ديارهم الأصلية في وادي الفرع وأول من وضع الأعراف والشروط والاتفاقيات القبلية في هذه المنطقة بالذات ثم إن بني عمر قد انقسمت على المعمري إلى ثلاثة أقسام وهم المعمري وإخوته ولد عبد الله وولد محمد وولد محمود والقسم الأول وهم ولد عبد الله ومن تبعهم من بني عمر وقالوا القسم الثاني أبناء الأخ الصغير محمود الخيارية والقسم الثالث أبناء الأخ الأوسط محمد وهم عيال المعمريه بنت المعمري وقد

أصبح أن لهم في المعمري علاقتين العلاقة الأولى علاقة النسب والعلاقة الثانية علاقة الرحم عكس بقية قبائل بني عمر التي لا تجمعها في المعمري إلا علاقة النسب فقط وفي هذه الحالة مثلوا أخيهم الأكبر وهو المعمري في مكان الأب ومتى استعصت عليهم الحلول أو كانت الجفوة بين الأخوة لجاءوا إليه وحل مشكلتهم بأي شكل أو بآخر وكان المهم لديه هو أن لا يطرد المستجير العمري من بيته ولا يظلم خصمه من أجله وإنما الحل الحل بدون دماء أخرى وكانت أفخذ قبيلة بني عمر تحترم هذا المبدأ احتراماً من واقع صلة القرباء والرحم.

وكان هذا جوابهم على سؤالي الأول عن الأسباب التي كلفت المعمري للقيام في مثل هذه المهمة.

وإنما السؤال الثاني كان مضمونه حول هل هناك أمثلة على ذلك؟

قالوا: نعم حصلت قصص كثيرة ومنها قضيتين

الأولى حصلت على فخذ الربقة من بني عمر بين الشيوخ بن ربيق وبين الشيخ بن هنود وقد ترب القاتل منهم ورفضت إجارته أفخذ بني عمر كلها بحجة إنه قاتل بن عمه لأسباب عادية فهرب واستجار في بيت حريمل بن عامر المعمري وأجاره في وجيه المعامرة حتى ترجع غلايبها وتنتهي طلايبها ثم تواصلوا الحق عند القاضي ذياب بن مبرك المعمري وقد سوى الخلاف وأنهى النزاع بينهم وعادت الألفة والمحبة بين أبناء العم وإلى يومنا هذا ولله الحمد.

(دخلت عليك منيتك في حجيتك)

أما القصة الثانية حصلت على فخذ الطرسان من بني عمر وأخصامهم البحاثية من بني عمر أيضاً بسبب بندقية أخذوها البحاثية غنيمة حرب وصاحبها كان خوياً للطرسان وقد اقتتلوا بسببها وهرب القاتل وصار يستجير

في وجيه بعض الأفخذ من حرب ولكن لم يجيره أحد منهم بسبب إن قصته من المتربات حيث كان الدافع بها إلى القتل هو كان كلام زايد بين الطرفين وإنما مهما كان كلاماً جارحاً لا يستحق أن يقتل بسببه نفساً بريه وعلماً أن البندقية كانت راجعة في طريقها إلى صاحبها خوي الطريسي من المضابرة وبعد أن سكرت الأبواب في وجهه وضاقت عليه الوسائل ترك قبيلته وهرب إلى قبيلة أخرى واستجار بها فأجارته وقد أنشد الشاعر عامر بن مرغي الطريسي نشيده يطلب فيها من بني رشيد حماية المستجير وتكريمه هو وجماعته الذي جلوا معه إليهم ويذكر أنهم قوم قد ظلموا في قبيلتهم وقطعة عنهم العواني أي حرموا من الحماية في أرضهم ولجأوا إليكم فقال:

يا راكب اللي كنهن الهفاهيف

وارقابهن مثل الجريد اللياني

إلى صدرن من عقلة كنهن عيف

بوسوطهن يا زين سوج الحبالى

هجناناً هجاهيجاً واهلهن مصاليف

يبون بن براك حام التوالي

بني رشيد مفرقين المواليف

ومذيرة نشر الحريب الموالي

ربعاً نصوكم قلطوهم على الكيف

وحذراء يجي منكم عليهم خمالي

ترى عليهم مكثراً بالتحاتيف

ومقطوعاً العاني بليا عدا لي

وحنا لهم حيداً طويل المشاريف

يوم إن الأقصى يدرق بالموالي

يا حيف يا صابر على الغبن ياحيف

والحيف ما بترك عليه الجمالي

ومن لا يعدي(١) عن حياضه شباء السيف

هذاك يفصل من خدوده نعالي (٢)

فاستقبلوهم بني رشيد ومكثوا لديهم بعض الوقت معززين مكرمين محميين ولكن كان خصمهم البحيثي قوي وعنيف وقد أطلق النار عليهم لعدة مرات في وجيه بعض القبائل التي سبق وأن استجاروا بهم غير أن الله سبحانه لم يعلق سهمه فيهم وهو أيضاً قد أنقذه الله من رد فعله بهم رغم حرصهم على رؤيته أثناء تسلله عليهم وعلى دخلائهم في بيوتهم ولهذا فلم يأمنوا الطرسان على أنفسهم وهم مع الأجانب وعقب ذلك قرروا العودة إلى قبائلهم وهم يرغبون الاستجارة بقبيلة المعامرة من بني عمر من حرب لعلمهم أن هذه الفخذ تدخل المترب من

١- يعدي: يحمي حقوقه بالسيف أي بقوته.

٢- نعالي: حذاء، والمقصود هو الطريسي حيث لو لم يأخذ بأثر خويه ويعدي الباطل عن نفسه لكان استحق أن يوطأ عن وجهه لكن فعل وأبعد الملامة عن نفسه.

بني عمر بشرط إذا تسكرت أمامه جميع المسالك والأبواب.

وكان هذا هو آخر أملهم في آخر عروة من عراء النجاه التي وثقوا أيديهم بها بعد أن أيسوا من الحماية لدى جميع القبائل المحيطة بهم فاختاروا يوماً مناسباً في غرة من خصمهم ثم وثبوا من قبيلة بني رشيد إلى قبيلة المعامرة واستجاروا بشيخهم رشدان بن خلف بن موزه المعمري وجماعته وأجاروهم إجارة شاملة على شروط الدفاء والوفاء وبلغ الخصم وطلب منه الحضور مع خصمه عند القاضي اللي يرغبونه ويرضونه الطرفين وهنا قد عرف البحيثي أن أخصامه قد فلتوا من يده وقد أصبح أخذ الثأر مستحيل عليه أن يأتي بالأمر السهل إلا أن يشنها حرب ضد الأعداء والأصدقاء ويلهب الفتنة بين ربعه بني عمر كلهم وهو كان لا يرغب في ذلك.

فقال لرشدان حين جاء يبلغه بالأمر وهو يقسم بالله

إنه لولى أن يخشى أن يعمي عينه بيده أن يجعل رشدان هو سداد ثأره فرد عليه رشدان قائلاً وهو يناديه باسمه: يا هادي الطرسان سلموا منك وفكهم الله من شرك ولا هو رداء فيك ولكن الله الله لم يعلق سهومك بهم لك أكثر من سنة وهم أيضاً شافوك ووفروك لأنهم ما يبون أكثر من حقهم واليوم يوم وصلتونا وأنتم كلكم سالمين ما لكم غير الحق فقالوا كلهم أنت قاضينا يا رشدان فقضى بينهم رشدان وأصلحهم في قصة الدماء القديمة التي كانت بينهم والتي كانت من حق الطرسان وأصلحهم في قضيتهم الأخيرة والتي كانت من حق البحاثية وأنهى الخصومات بينهم وبعد أن حلت المشكلة بقليل قال الطريسي يقصد الشيخ رشدان: ياخي وين كنت عنا قبل اليوم يا رشدان قال رشدان قبل اليوم ماجيتني حتى دخلت عليك منيتك في حجيتك.

وقد قال عامر بن مرغي الطريسي قصيدة قبل

يستجيرون برشدان في أيام قليلة يطلب من رشدان أن يدخلهم ويصلح بينهم قال:

سر يانديبي فوق وسق الأصيله
بجواباً أحلى من حليب المصاغير
وسوالف ما هي علوم ثقيله
تجوز عند أهل الوجيه المسافير
ملفاك من بيته ينشط مقيله
دايم ترفع ربعته للمسايير
رشدان ذباح الفروق الجليله
ريف القوايا بالليال المعاسير
زبن الدخيل إلى تبراء دخيله
إلى كثروا بعض الرخوم الأشاوير
حلحيل فكاك النشايب بحيله
فكة قيود معسكرات المسامير

الله يمهل له ليالا طويله

وجعله بطوبا ما يواجه زمهرير

يابن خلف حمل الجمل من يشيله

إلى تنحت عنه زمل المحادير

ما فيه حياً غيركم نشتكيله

كودالولي رزاق عكف المناقير

وهذا ما هو إلا طرف مستطرف من تاريخ هذه القبيلة الأصيلة وصفة من صفاتها الحسنة التي تدل دلالة كاملة على شرعيتها العريقة بين قبائل المملكة في شبه جزيرة العرب.

❊ وقال المؤلف في أحد كرام العرب وهو الشريف منصور بن ناصر بن شهيل الذي كنا نسمع عن أخباره الطيبة ثم أخيراً سعدنا في لقاءه وتعرفنا عليه وشاهدنا تصرفاته على الطبيعة وقلنا فيه مما نعتبره قليلا في حقه أبيات وهي شاملة عن الكريم وضده:

بيتٍ على العزيبى للمسايري ما ينهدم وأهل المعروف بأركانه

يبنيه منصور لوجيه المسافيري ... وللضيف والمستضيف يفك بيبانه

ما قال دنياي أكلها كثر تبذيري ... ولا هاب عن واجبه من شان ميلانه

كيف أهل الكيف بالبيض المباهيري ... وجر الصحن بينهم وأخلص لضيفانه

قولت هلا بس بوجيه الخطاطيري ... تسوى حلال الردي لا هس ميزانه

ومن يفعل الخير يكتب من هل الخيري ... واقرأ الحديث الشريف وشوف قرآنه

لا هو بقولي ولا هو من تفاكيري ... قول الإله ورسول الحق بلسانه

رزقه مقدر على وال المقاديري ... اللي كتب رزق طيره بين جنحانه

وساوى الطيور الجوارح والعصافيري ... والنمل ما همله في قوع سيسانه

دنياك يالعبد والله ما بها خيري ... يلعب عليها الهوى وبليس يا دانه

دنيا تطير لا قال الله لها طيري ... والفقر في حيدها يطلبك ديانه

لا تقول أنا أبي اغتني بالمال عن غيري ... وتاكل زكاته وترضى بليس بأثمانه

اذكر نهاراً تضيع به المعاذيري ... بكره إلى علق المجرم بحنكانه

إلى متت قول افزعيلي يا دنانيري ... وإن ما فزعت لك ترى دنياك خوانه

جانا لكبر والليال السود أباكيري ... والجن فيها ما غير يلاعب أرسانه

نركض وراها مسانيد ومحاديري ... من شانها هي أجل من هو على شانه

سيري على الهون يا دنيا الشقا سيري ... ما ينلحق لك مدى والروح تعبانه

(الباب السابع)

الفصل الأول : قصص والغاز في حكم الكلام

(وقع في الطارفه من دون العارفه)

يحكى في قديم الزمان إنه كان يوجد اثنان من القضاه أحدهما في اليمن ويسمى بقاضي اليمن والآخر في الشام ويسمى قاضي الشام وهاذين القاضيين يضرب المثل بذكاءهما وشدة فطنتهما ويغارون من بعضهم غيرةً حاقدة وخاصة قاضي اليمن الذي كان لايرغب في رفع اسم اي قاضي غيره يذكر بهذا الذكاء المتميز فقد قرر ان يمتحنه بحل قضية غامضه لايوجد لها حلاً ظاهراً يعرفه القاضي مهما كان ذكاءه فسافر اليه في بلاد الشام وما ان حل ضيف في بيته ولم يجده سئل طفلة قد وجدها في البيت تبلغ من العمر ١٠ سنوات قائلا اين ابوكي يابنت العرب قالت ذهب لحل بعض القضايا لدى ناساً في جهة لا اعلمها

قال واين امك قالت ذهبت تجلب لنا الماء وسوف تعود في المساء قال وانتي من يصنع لكي الطعام بعـدها قالت هاهو الطعام انا قد صنعته وكان الوقت حوال الغروب فقدمت لـه الطعـام وقالت قـم ياضيفنا وتعش وانشـدك عـن أربع طعـش حاضـرات ثنين وغـايبات اثنعش وحلهـا لهـا وقال وقعت بالضارفه من دون العارفه وانتظر والدها حتى حضر وقـد امتحنـه امتحاناً شـاق ولكن الله قـد يسـر له الحلول واعانه حتى نجح في امتحانه والحل في قصـة امتحان القضاه في داخل الكتـــاب راجع الحـــل في صفحـــات الحلـــول.

(أكره الحق وأحب الباطل وأصلي بلا وضوء وقد أصبح لي في الأرض ماليس لله في السماء)

جاء أبا الحسن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم سلم عليه فرد له التحية صلاوات الله وسلامه عليه وقال كيف أصبحت اليوم يا ابا الحسن قال ابا الحسن اصبحت اليوم بخير.

أكره الحق ✿ وأحب الباطل ✿ وأصلي بلا وضوء ✿ ولي في الأرض ماليس لله في السماء ✿ فابتسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال بئس على أرض لم يكن فيها ابا الحسن وأنظر حلها في صفحات الحلول.

(مكارم الاخلاق عشرة)

وعن عائشة ام المؤمنين رضا الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مكارم الاخلاق عشرة تكون في الرجل ولاتكون في ابنه وتكون في الابن ولاتكون في أبيه وتكون في العبد ولاتكون في سيده يقسمها الله لمن اراد به السعادة والحل في صفحة الحلول. ابحث عن مكارم الأخلاق العشر.

(ولد بطني يعرف رطني)

مر صانعاً يتجول بصناعته في أرض الله الواسعه برجلاً قد توهن عظمه من الكبر وله ولد قد غاب عنه من مدة ٣٠ سنة في بلاد الشام والصانع يعرف هذا الولد ولكن الشيخ الكبير لايعلم أين يعيش ولده هذا قبل ان يخبره الصانع في مكانه أما الود يعلم أين يعش والده الشيخ ويعلم اخوته وخواته الذين كانوا يعيشون مع ابيه قبل ان يهجر مضارب الاهل ويذهب الى الشام ولم ترده بعد أخبار وفات اخوته وزواج اخوته وجلوس ابوه الشيخ في بيته الصغير المصنوع من الشعر لوحده بلا عائل ولاطائل الا بعد أن اخبره هذا الصانع في مكان ولده فاكتب معه رساله ضمنها عبارات من الرموز. ولم يفصلها تفصيلا وهي كالاتي:

بسم الله الرحمن الرحيم وبعد ولدي ياولدي رحانا لم تطحن عشانا ووضعنا ثالثه لمطايانا وفكرنا ولاشفنا ماطانا وشفنا الماء ولاقطعنا ضمانا وصارت علتنا من حشانا وإذا كان انك شعره من شعر لحانا إذكرنا ولاتنسانا ثم اعطاها الصانع قال الصانع ياشيبه الخير كلامك هذا مثل رطين الترك ويمكن يصعب تفسيره على ولدك ويمكن الصدفه التي جابتني لك بعد غياب ٣٠ سنة بينك وبين ابنك ماتهيا لك مرة ثانية وإنما وضح الكلام وبين القصد قال الشيخ اذهب اليه وبلغه رموزي وولد بطني يعرف رطني.

ومضى الصانع في طريقه الى الود وسلمه الرساله وفعلاً ولد بطنه عرف رطنه والحل في صفحات الحلول.

(قال لاتبيع رخيص وقال لاتوصي حريص)

يحكى إنه قد مر ملك من ملوك الزمان ومعه وزيره في ذات يوم يتفقدان شؤن الرعيه في احد المدن التابعه لهم قد مر بهم (سقاء) ينقل صفيحتين مملوئتين بالماء بعضاً وقد وضعها على كتفه والماء يتدفق منهن على جسده في عز البرد وجسمه يرتجف من شدة البروده وكانت هذه هي وسيلته لكسب لقمة العيش له ولابناءه طوال أشهر السنة وكل سنة فشاهده الملك وهو يسير أمامه في الطريق فاستوقفه وسأله وقال له لما رأى حاله.

سته ماتكفي عن سته قال السقاء لاماتكفي قال الملك لماذا قال السقاء أدين دين وأخلص دين وارمي في بحر قال الملك لاتبيع رخيص قال السقاء لاتوصي حريص.

ومضى السقاء في طريقه فالتفت الوزير الى الملك

وقال له ماذا دار بينك وبين السقاء أخبرني إنني لم أفهم شيئ قال الملك كيف لم تفهم شيئ وأنت وزير الدولة والسقاء الفقير المسكين قد فهم كل ما قلت على نحو ما سمعته بيني وبينه فهدده وقال أذهب إلى يوم غداً ثم ارجع اليّ بحل قصة السقاء وإذا لم تأتي بحلها فانني سوف أفصلك من الوزارة وأضعه في ملحلك فاذهب الوزير ولم يجد وسيله إلا ان سئل عن السقاء حتى وجده وصارحه بالأمر وقال له انه مهددني بالفصل إذا لم أتيه بحل معاني الكلام الذي جراء بينك وبين الملك فطلب عليه السقاء أجرة الحل فاعطاه الوزير الاجرة التي أغنت السقاء عن مهنته السقايه طوال حياته، والحل في صفحات الحلول.

(من حكم الكلام

قال الخليل بن أحمد: الرجال أربعه:

١ - رجلاً يدري و يدري إنه يدري فـــذاك عـــالمٌ فسالوه.

٢ - ورجلاً يدري ولايدري إنه يدري فـــذاك ناسٌ فذكروه.

٣ - ورجلا لايدري ويدري إنه لايدري فذاك مسترشد فارشدوه.

٤ - ورجلاً لايدري ولايدري إنه لايدري فذاك جاهل فارفضوه.

(ثلاث ما فكن من ثلاث)

- الحذر مافك من القدر
- والخوف ما فك من الموت
- والبخل ما فك من الفقر

(ثلاث باسم واحد)

- الأولى في السماء
- والثانية في الأرض
- والثالثة فيك

حلها في صفحة الحلول

(ثلاث ضد ثلاث)

- الغناء ضده الفقر.
- الكرم ضده البخل.
- الصحة ضدها المرض

(أوصى أحد الحكماء ابنه)

وقال اسمع يابني أوصيك بثلاث احفضهن وتكون شيخ قبيلتك بلامنازع حتى تموت:

- ✡ الأولى .. خلك مع ربك رقم واحد ولاتغلب في دينك لحيث الدين يمكن تغبط فيه ولاتحسد عليه.

- ✡ الثانية .. خلك مع ربعك الاوسط ولاتعز نفسك عليهم فايذلوك.

- ✡ الثالثة .. خلك مع نفسك أقل واحد في ربعك حتى تجتهد لنفسك ولاتتكل على طيبك وتهمل سمعتك فيتزل قدرك بين الناس.

✿ وقع بالطارفه من دون العارفه:

قالت البنت للضيف ياضيف قم وتعش وانشدك عن أربع عشره حاضرات اثنان وغايبات اثني عشره وكانت تعني السموات السبع والأراضين السبع وكانت تقصد بالحاضر منها سماء وأرض وغائبه ستة سموات وستة أراضين.

✿ ثلاث باسم واحد:

الأولى في السماء ، والثانية في الأرض ، والثالثة فيك

يعني : الماء في السماء ، والماء في الأرض ، والماء في عين الانسان

✡ ولد بطني يعرف رطني :

رحانا لم تطحن عشانا يعني حتى أضراسي قد تقلعت من الكبر.

ووضعنا ثالثه لطايانا: يعني توهن عظمي من ضعف الحال فلاعاد ترفعني قوائمي فاتخذت العصاء أتوكأ عليها لتساعدني أثنا حركاتي وتحركاتي.

وفكرنا يعني نظرنا ولاشفنا ماطانا: يعني اصبحت شيخ كبير مكفوف البصر أفتح عيني ولا أرى الطريق.

ووردنا الماء ولاقطعنا ضمانا: يعني احتقرتني القبيلة وطردتني عن الماء يعني لاارد ولا اصدر الا بعد أن يرد ويصدر الناس من الابار التي كنا نملكها أصلاً.

وصارت علتنا من حشانا: يعني صارت مصيبتنا من أقاربنا.

إذا كنت شعره من شعر لحانا فاذكرنا ولاتنسانا: يعني إذا كنت ولدي ومن لحمي ودمي فاسرع لنجدتي.

✡ اللي قال لاتبيع رخيص واللي قال لاتوصي حريص:

قال الملك للسقاء سته ماتكفي عن سته: يعني السنة اثني عشر شهر فالذي تجمعه في الستة أشهر أيام الصيف مايكفي مصاريفك في الشتاء حتى ترتاح عن البرد الذي أثر على صحتك مع المياه التي تدفق على ملابسك من صفايح الماء التي تحملها كل يوم.

قال السقاء: لا ماتكفي قال الملك لماذا قال السقاء أدين دين واخلص دين وارمى في بحر: يعني أدين أولادي مازالوا صغار حتى يكبروا.

واخلص دين : يعني ادفع حقوق والدئ التي فرضها الله علي والتي أعتبرها دين لهم حتى أقضيه.

وأرمي في بحز : يعني أجمع المصاريف واسلمها الزوجه وبعد ذلك لااعلم أين تذهب هذه المصاريف ولا اسئل عن طريقها كانما رميتها في بحر.

✡ مكارم الاخلاق العشر :

الاولى .. صدق الحديث.

الثانية .. صدق البأس الشجاعه.

الثالثة .. عطاء السائل.

الرابعة .. المكافأة بالصنائع..

الخامسة .. حفظ الامانة.

السادسة .. التذمم للصاحب.

السابعة .. التذمم للجار.

الثامنة .. التذمم للصاحب.

التاسعة .. قراء الضيف.

العاشرة .. الحياء وهو اساس المكارم العشر.

✡ أكره الحق، واحب الباطل، وأصلي بلا وضوء، ولي في الأرض ماليس لله في السماء:

يكره الحق : يعني يكره الموت والموت حق

ويحب الباطل: يعني يحب الدنيا والدنيا طمع والطمع باطل

ويصلي على النبي دون أن يتوضأ

وله في الأرض ماليس لله في السماء: يعني إنه يلد ويولد والله أحد لم يلد ولم يولد

✡ البدوي جاهل عالم:

إذا قال يكون الرجل رأس مال هو يعني إذا طلع على والده بصفاته وحركاته وسكناته وطباعه.

وإذا قال انه مكسب : فهو يعنى انه قد طلع أحسن من والده بكل ما تعني مكارم الاخلاق العشر، واذا أردت ان تبحث عن مكارم الاخلاق العشر فانك سوف تجدها في هذا الكتاب.

واما اذا قال انه خساره فهو يعني انه قد طلع أقل من والده أي لم يكن في مستوى أهله.

(الباب الثامن)
قصص من شيم البادية

الكرم والبخل عدوان متضادان

الغريب مع الأمير حجرف الذويبي والبخيل.

كان للامير حجرف ابن في ريعان شبابه وقد تعلق قلب هذا الابن بفتاة في زهرة العمر وعلى قدر كبير من الجمال المغري والمثير، ولكن أباها كان بخيلا غاية في البخل وأراد الابن الزواج بهذه الفتاة بعد أن استثارته بحسنها الفتان واطلع والده على رغبته فأجابه والده قائلا: يابني انك ابن حمولة طيبة ومن أساس كرم وحسب ونسب عريقان فلا تعجبنك بنت البخيل بحسنها، وان صممت على رأيك فسوف تخسر الكثير وتفقد الكثير من صفات الزوجة الكريمة والخلق الحسن الذي لايتوفر الا في المرأة الحسناء الاصيلة ذات الحسب والنسب. اما هذه الفتاة

فانها من بيت مغموز بالجبن مذموم بسوء الخلق ومشهور بالبخل وشحيح بالكرم والعطاء، وهذا له تأثير على حاضرك ومستقبلك وذريتك فيما بعد فلابد أن تنجب لك ذرية تحمل الكثير من مساوئ رحمهم الوضيع وتهذيبك وأدبك ونشأتك لاتقبل هذا، والخيار لك وافعل ما تقتنع به نفسك.

فقال الابن: لي رغبة يا أبي بالزواج بها ولو اسبوعا واحدا وبعد ذلك يفعل الله مالا نعلم فأصابت حجرف الحيرة في أمره وبات لايدري اين الخطأ والصواب وأخيرا قرر قرار المغلوب على امره ان يحقق رغبة ابنه وهو واثق ان هذا الزواج لن يدوم له بقاء.

وذهب حجرف الى والد الفتاة يعرض عليه طلبه ووافق والد الفتاة وفي الصباح شد كل منهما على راحلته ذاهبين الى المأذون الشرعي لعقد النكاح للامير على الفتاة

وفي منتصف الطريق نزلا تحت ظل شجرة ليستظلا بظلها ويأخذا قسطا من الراحة ليتناولان فيه بعض الطعام والشراب.. وبينما هم على هذه الحال اذا برجل يقبل عليهما يقطع الطريق يمنة ويسرة حتى وصل اليهما فألقى السلام ثم جلس بالشمس ورد يده الى فمه يطلب الماء وقد اضناه الظمأ والجوع والتعب فنهض حجرف واقفا وأخذ الغريب بيده وأفسح له مكانا في ظل الشجرة وأجلسه وجلس هو الى جواره يسقيه الماء واخذ بعض الماء وراح يبلل رأسه وصدره حتى أفاق من الامه.. كل هذا والبخيل ينظر اليه باشمئزاز ويقول لحجرف لو اعطيته الماء وتركته في مكانه بالشمس لكان أفضل لنا حتى لايضايقنا وليس هذه الا غريبا ضائعا.. واذا بحجرف يرد عليه يقول الله تعالى: (وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم).. وحديث الرسول ﷺ لايدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر.

ثم قدموا طعامهم وكان قرصٌ من البر مغمورا بالدهن فتقدم البخيل وأخذ بيده قطعة صغيرة من القرص قبل أن يوضع عليه الدهن وأعطاها للغريب وأمره ان يتراجع الى الوراء قليلا ولكن حجرف ضاقت نفسه من هذه التصرفات اللئيمة واصر على أن يأكل الغريب معهما وأخذ خبزته ووضعها مع باقي الخبز الذي امامهما فقال البخيل في استنكار.. يارجل هذا انسان قذر رث الثياب دعه يأكل وحده. فأجابه حجرف: دعني واياه نأكل من هذا الجانب وكل أنت من الجانب الذي يليك. وظن البخيل ان ما أمام حجرف لن يكفيه هو والغريب ولكنهما أكلا وشعبا وأفرغا الباقي على جذع الشجرة وبعد فترة وجيزة نظر الغريب الى جذع الشجرة فشاهد الذر قد تكوم على الطعام وكل ذرة تأخذ منه بقدر حجم جسمها وتصعد به مع الجذع فأنشد يقول:

بخـــل ردي الخـــال مـــامد قـــوتنا

وحنـــا ضمـــارا والكبـــود اعطـــاش

وقـــام الكـــريم وجاد مـــن مـــأجوده

وأكـــرم غـــريب الـــدار ممـــا حاش

واكلنـــا وشبعنـــا واشبـــع الـــذر ســـورنا

وللـــذر فـــي زاد الكـــرام معـــاش

يعـــط العطـــا مـــن كـــان ضـــارى بالعطـــا

ويمـــن العطـــا مـــن كـــان خالـــه لاش

ومـــن لايجـــود منسبـــه قبـــل ويلـــده

وإلاترى ولـــده يروح بلاش

وعندما سمع حجرف ماقاله الغريب في شعـره هز رأسـه طربا ثم ركب راحلته وقال للغريب امـا أن تركب معنـا الى ديارنا أو نقـربك الى مكـان تريده في اى ناحيـة.

فقال الغريب لا، فساله حجرف: ولماذ؟ فقال: لانني قاصد الحج ووجهتي مكة وقد أحببت أن أصلها سيرً على الاقدام طمعا في زيادة الاجر بكل خطوة أخطوها في مرضاة الله عز وجل واقتنع حجرف برأى الغريب وودعه وسار هو ورفيقه البخيل وبعد أن قطعا مسافة قليلة التفت حجرف الى رفيقه وضرب بيده على صدره وصاح قائلا: لقد نسينا عند أهلنا شيئا مهما ولانستغنى عنه في عقد النكاح فلابد ان نرجع.. ثم رجعوا والتقى حجرف بابنه فقال له الابن أرجو ان تكونا وفقتما في طلبكما. يعنى عقد النكاح، فرد عليه والده قائلا: نعم حصلنا على الطلب الذي نريده. فقال الابن: وماهو؟ فقال الاب: قصة اعطاك الله خيرها وزوجة كفاك الله شرها. وأخبر ابنه عن كل ماحدث تحت الشجرة مفصلا فامتلأت نفس الولد بالقناعة وسمت شيمته وأبى أن يرضى له عشا في وكر الهون والذمامة.

وقد ترك أبنة البخيل وأخذ ابنة عمه أصيلة من أصلاء وأنجب منها البنين والبنات.. ومنهم اسرة الذوبه الحالية لم يزالوا امراء في قبيلة حرب ومن بيت عامر على مر العصور بالحسب والنسب والاصاله.

قصة حجرف بن عايد الذويبي مع الدأب الأعمى

ومن قصص حجرف الذويبي في الكرم هو ما روي عنه في هذه القصة التي تجلت فيها قدرة الرجل الكريم على الزهد في الدنيا والصبر على بلاء الفقر وقوة الايمان والرجاء في الله انه لم يخلق الخلق ويضيع رزقه بل خلق جمع الخليقه وتكفل رزقها.

وحجرف الذويبي رجلاً قد طبعة جبلاته وتجمعت غرائزه الفطريه في خصال الكرم الطيبه من البذل والعطاء والقراء وكرم الخلق حتى أصبح كانما يرب المال وينفقه على الضيف والضعيف ولم يدخر لنفسه منه شيئا.

كما روي عنه انه سنه من السنين قد نفد كل مالديه من الماشيه بين النار والقدر واخت القدر مع مرور الايام ثم أخذ يبيع من الابل ويشتري بها غنماً ليغطى على

كـرمه واسرافه في حقه حتى نفدت الأبل وبقـي لايملك من الملك الا زوجته وابنـاءه وبيت الشعر الـذي لايجد فيه الا الظل الذي يقيه من حراره الشمس الساخنه فقط.

وكـانوا أقـرباءه يحبـونه ويعينونه معـونات مـاديه عنـد الحاجه ولاكثر من مرّه فيما سبق من الأمـر وإنما هذه هي آخر مرة فقد تركوه هو وشأنه عسـى ولعل أن يبصر بعينـه مـاذا يفعلـون النـاس ويفعـل مثلهـم ويحفـظ قـرشه الأبيض ليومه الاسود كما يقولون ويتوسط من الأمور في كل أعماله فلابخلٌ ممسك ولاكرم مهلك.

وفي يوم من أيام الباديه رحلوا جماعته من مورد المـاء الذي كانوا عليـه وهي بئر يقال لهـا أم مغره بقرب قـرية أبو مغير المعـروفه في نجـد الآن وبقـى هـو على هذا المـورد ينتظرهم حتى يحطوا رحالهم في المكـان الذي كانوا يرغبـون الـرحيل اليه ثم يبعثـوا بعدد مـن الجمـال الذي

تحمل بيته وأمتعته ليلحق بقومه حيث لم يبقى كما قلنا لديه لاناقة ولاجمل ولاشاه وقد قرروا جماعته على ان لايعوضونه بشئ من المال من الابل والأغنام بدلاً عما تلفته يده بسبب انفاق مادته في مجال الكرم مثل ماكانوا يفعلون في مساعدته منذ قبل حتى يشعر بشئ من العوز والفقر والحاجة حتى يتوسط بتصرفاته مثل غيره لمدة نصف سنة على الاقل ثم بعدها يجمعون له نصيب من الابل والغنم وقتها يكون قد أدبه الفقر وعلمه قيمة حفظ المادة والاقلاع عن اعمال الاسراف والتبذير الذي نها عنه الله ورسوله في الكتاب والسنة.

هذا هو ما حصل في بداية قصة حجرف بن عايد الذويبي واخيراً وبعد أن تولت من عنده الاظعان وهو ينظر ويفكر في سبب بقاءه بعد ربعه من قلة الراحله التي يرتحل عليها مع قومه قالت زوجته اذهب الى أحد الأودية

أو الجبال الذي حولنا عسى ان تصطاد لنا من صيد البر طيراً أو أي شيء نأكله ونسد به رمقنا حتى يعودوا الينا قومنا ويأخذوننا من هذا المكان فاسمع واطع لها.

واخذ بندقيته وصعد في اعلا احد قمم الجبال المطله على بيته فصار ينظر ويقلب بصره تارة هنا وتارة هناك ولم يرى شيء مما يبحث عنه أبدا في هذه الأرض ولكنه لاحظ وهو في مكانه ثعباناً يبعد عنه بضع خطوات قد هرم من الكبر وتشقق فمه وعميت عيناه ولايستطيع الحركة وكان يراه قبل لحظات وانما كان يظن إنه جذع شجرة مركوزاً في هذا المكان وبين الاحجار فلاحظ بعض تصرفات طيور العصافير من حوله وانها تطير ثم تقع على رأسه تظن انه عودً من جذوع الاشجار فيلتهما وكان هذا هو رزقً مقدرً له على قدر ضعفه وقد اتاه الله به الى مكانه دون ان يذهب في طلبه في أي مكان آخر.

فتعجب حجرف الذويبي وآمن بقدرة اللـه وقد اطمئنت نفسه وامتلأ قلبه بالايمان الصادق على ان اللـه لم يخلق الخلق ويضيعه ثم ان الله سوف يقدر له رزقه كما قدره لهذه الدابه المعوقه العمياء فنزل من الجبل وذهب الى بيته ونام فيه.

ولما بلغ منتصف الليل ولابزوجته تصحيه من نومه وتقول حجرف حجرف قوم قوم تردد كلامها وتشير الى بعض الابل التي شاهدتها وهي تطلق الرزيم والحنين على مكان الماء الذي كان بقربهم وقد خافت على زوجها ان يكون مع الابل رجال فيقتلونه فصحى حجرف من نومه صحوة ملؤها الفزع والخوف فأخذ بندقيته وخرج من البيت وهو يتفحص أزوال الابل ويتأكد منها فيما لو كان معها راعي أم لا.

ولكنـه لم يلاحظ معهـا أحد فاقترب منهـا وتعرف على وسومها والوسم هو العلامة التي يضعونها الباديه على ماشيتهم وخاصةً من الابل بخطوط من النار أما على رقابها او على قـوايمها وتعرف بهـذه العلامة القبيلـة التي تستخدم هـذا الـوسم ان كـانت صـديقه أم عـدوه فـاوجدها إبل اجنبية فاسقاها وحمل بيته عليها ولحق بقـومه وكانت هي مفتـاح باب الغنـاء لحجـرف الذويبي وتحـريك يد الـوداع للفقر وأيامه الشينه.

فقـال فيها قصيدة حمـداً وشكراً للـه الذي أوجد فيـه جذوة الكرم واكـرمه في خصاله الطيبـة ثم فرغ يديه بعـد ان ملأهـا بالخير والبركـه ثم اعاد لـه الـروح والحياة ثانية ورحمه وستر خلته وهو يذكر الثعبان الأعمى وكيف تكفله الله عن الجوع وقدر له رزقه وهو لايستطيـع الحركه ولايرى رزقه بعينه فيذهب اليه.

يقـول بن عيـاد لـو بات ليلـه

رزقـي علـى ربي وانا فـي فضـائله

وقـال الـذويبـي والـذويبـي حجـرف

مشـايلاً مـن لبـة القلـب قـائله

مـاني بمسكيـنً الـى قلـه كيلـه

ضيـق باهـل بيتـه وضـاقة محـايله

أنا إلـى ضـاقت عليـه تفـرجت

مـاني بمثبـوراً همـومه تشـايله

يرزقنـي رزاق الهـوايش بحجـرها

لاخايلـة برقً ولاهـي بحـايله

أرزاق غيـري يا ملأ مـا تجينـي

ورزقـي يجـي لـو كـل حيـاً يحـايله

ولاني علـى رزقـي بخيلاً إلـى لفـوا

جوعـاً هجـافاء معتليـنً رحايلـه

ونشـــب ناراً يجـذب الضيـــف ضـــوها

وإلـــى كبـــة زدنا حطبهـــا شعـــايله

الضيـــف لـــه حقً علينـــا إلـــى لفـــى

صعلـــوك وإلا مـــن نوادي حمـــايله

اللـــه مـــن رزقـــه نوى حل كـــربتي

سبحـــانه اللـــي مـــاتعدذ فضـــايله

جانا الفـرج بالخيـر فـي سـاعة الحـرج

ذوداً مـــن العـــدوان ترزم جلايلـــه

(قصة العنزي وجيرانه الحروب)

يذكر في الروايه ان العنزي كانت له ابل وقد اصيبت بمرض (الجرب) وهذا المرض خطر ومضر للغايه على صحة وسلامة الأبل فإذا اصيب قطيع الابل بهذا المرض كرهوا الناس الاقتراب منه وحتى مورد الماء الذي الذي يشرب منه هذا القطيع أو الأرض التي يرعى ويرتع بها أيضاً ولابد ان يسمع صاحبه من ماحوله من الناس مايؤثر على نفسياته بسبب هذا لشيء.

ولذا فقد رحل العنزي الى بعض المياه في موارد حرب ونزل في مكان بعيدً عن الناس خشية انتشار عدوى مرض ابله الى ابل الباديه المحيطين به وصار يحبس ابله بعيداً في الخلاء ويجلب الماء لها على ظهور خمسة من الجمال فإذا أناخها عند المورد ثم حملها بالماء ورجع الى بيته وابله أخذ دمنها وعبسها أي شخان الجمال وروثها

ثم حفر له ودفنه حتى لاتشم رايحته ابل اهل هذا المورد فتصاب هي الاخرى بهذا المرض فاستمر على هذا الحال حتى انكشف أمره للناس فشاهدوا هذه المشكلة التي هو قد وقع بها والمشقه التي كان يعاني منها في جلب الماء.

فارادوا جماعة من الحروب الذي كان يشرب هذا العنزي من موردهم ان يذهبوا اليه ويطمئنونه بانهم راضون بما كتب الله لهم من خير وشر وانه لوذهب بابله مجتمعه الى الماء وتركها تشرب من حيث يشربون وترتع في مراتع ابلهم ان هذا لايؤثر على نفسياتهم أبداً فامروه بالرحيل والاقتراب من الماء في جوار بيوتهم وخصصوا الابله مشرب خاص على جهة من جهات البئر التي تشرب منها ابلهم وخصصوا مكان آخر بقرب بيوتهم لمعالجتها بعلاج الجرب المعروف في ذلك الزمن وهو نتف اوبارها ومعالجتها بدهان السمن البري ودهن القطران الذي

يقطرونه من جذوع الاشجار بعد حرقها في انفاق تحت القشرة العلويه من الارض وخلطه مع مادة الخفان والزرنيخ الذي يشترونها من الاسواق.

وبدأوا فعلاً بعلاجها حتى شفاها الله واقر بها عين صاحبها ولم تنتقل عدواها الى بعيرٍ واحد من ابل حرب التي كانت ترد على هذا البئروهي اكثر من سبعة قطعان من الابل التي كانت تشرب وترتع معها وقد بقي معهم جاراً معزز مكرم حتى رحل من جوارهم الى جماعته الولادعه من عنزه.

وجيرانه من الحروب هم خالد القرن وبن ذويبان من بني علي قوم الغرم ولما جلس يوم في احد مجالس ربعه عنزه في ذات يوم وهو يقص عليهم قصته مع جيرانه الحروب وماذا كان يفعل بنفسه في البدايه حين يحبس ابله في الخلاء ويجلب لها الماء من مسافات بعيده ثم ماذا فعلوا

جيرانه الحروب أخيراً حين جاءوا اليه ورحلوا بيته الى بيوتهم وشاركوه في علاج ابله حتى شفيت وقد شاهدوه اثناء سرده للقصة وهو يحبس عبراته في جوفه وقد اغرورقت عيناه بالدموع وما ان انتهت القصة انهمر يبكى على ذكراهم.

فقال له أحدهم لماذا تبكي على حرب وهم كانوا قوم لنا يعنى كانوا اعداء لنا فرد عليهم هذه القصيدة.

قالوا علامك يوم تبكي على حرب

تبكي عليهم قوم ماينبكوني

قلت البكاء ماهو على البعد والقرب

أبكى عليهم عقب ما قاصروني

اربع سنين وكل مرحو لنا جرب

ماوموا عليها بالعصاء يطردوني

عــن دربنــا ياليــت مــاجالهــم درب

ولاهلــت العبــره عليهــم عيــوني

يا عنـك ماهم من هل الهزب والـزرب

ولاهــم لغــرة جارهــم ينظــروني

ربعٌ علــى الشطـات والهـون والكــرب

بسمــوتهم وفعــولهم يمــدحوني

تنشر لهم بيضاء من الشرق الى الغرب

ولاني بلاحق فضــل مــن قــدروني

عن أذوادهم ذودي(١) يقدم على الشرب

يشــرب علــى كيفــه وهــم يقهــرني

وإن حل عنــد قطيهـن بالقنـاء ضـرب

يتلــون ابو جلال حام الضعــوني

تلقــى دمـاء الفـريس منهـم لهـا سـرب

هــذا طــريح وذا غميــق الطعــوني

---

(١) الزود : قطيع الأبل

(قصة دخيل البلالي وخويه مع الأمير عبدالعزيز بن متعب بن رشيد الشمري)

دخيل البلالي من الوسده من حرب وخويه من الصعبه من مطير وكانوا جيران وبعد مدة توفي المطيري بعد أن خلف ولداً شاباً وارمله وهي أم الولد فابقي الولد وامه في جوار الحربي مدة من الزمن وكان الحربي رجلاً قوي شجاع وكان لابد ما يهاجم القبائل الاجنبية المحيطه به متسللاً بمفرده فينهب الأبل والخيل بحسب ما يتهيأ له من الفرص لاقتناص فرساً واحده او بعير أو اكثر من ذلك فاشتهر عند القبائل وصاروا يتصيدونه ولكنه كان داهيه من دهاة الرجال وقد اصبحت السيطره عليه أمراً محال.

فقد نذر عليه بن رشيد نذراً على ان لو يجده انه سوف يقتله ويذبح ناقة وضحاء (يعني ناقة لونها أبيض) ويوزعها صدقه على الفقراء والمساكين اذا قبضه واراح

الناس من شره ولما تكررة هجماته الناجحه على اعداءه طلب منه الشاب المطيري ان يسمح له بمرافقته في أحد محاولاته فحاول دخيل البلالي ان يقنع الشاب عن طريق امه ولكن الشاب يرفض ويصمم على ان لابد وان يرافقه هذه المره وكان الشاب يجهل الحركات والاساليب التي كان يستخدمها البلالي لنجاح خططه وكانت تساعده الشجاعه والقوة وسرعة الجري حيث كان لايجري معه لاخف ولاحافر في المسافات القصيرة.

ولهذا كانت اغلب هجماته تكون ليلاً فإذا استيقظوا به اعداءه ثم بدوا في مطاردته في جهة خلفهم الى جهة اخرى واخذ مايريد منهم وهم يبحثون عنه في جهة ثانية وهكذا عاش زمن طويل وهو لم يظفر به أحد من اعداءه رغم حرصهم على القاء القبض عليه اما هذه المرة القي القبض عليه وقتل ولمقتله سبب.

والسبب هو حينما صمم الشاب على مرافقة دخيل البلالي وجاءت امه الى دخيل وقالت له يا دخيل انى اودعك ابنى وهو امانه في عنقك حتى يعود اليها قال لها دخيل اتكلي على الله يا والدة وانا اوعدكي انه ما يجيه اكثر مما يجيني فاطمئنت من كلامه وذهب دخيل البلالي وجاره ابن العجوز وهجموا على أبل من شمر في عرق الدهناء شمال حائل وكان ليلاً واستيقظوا بهم اهل الأبل فطاردوهم اثناء الليل حتى القوا القبض على الشاب ولما وقع في ايديهم صاح بخويه البلالي قائلاً ادركني ادركني فانا لست معك فرجع عليهم وبعد عدة محاولات بذل فيها جهده لتخليص خويه من قبضة اعداءه طلبهم الأمان على نفسه ونفس خويه وسلمهم نفسه وبعد التعرف عليه والتأكد منه انه هذا هو دخيل البلالي الذي يبحث عنه بن رشيد وقد نذر عليه وضحاء من الأبل نكثوا عهدهم معه واخذوه هو وخويه وسلموه لعبد العزيز بن

متعب بن رشيد الشمري وهناك سئله بن رشيد وقال له هذا من هو الشاب الذي معك قال دخيل البلالي هذا ابني قال بن رشيد وتعلمه على الفراسه معك قال البلالي نعم قال بن رشيد أنت تعرف أنني قد نذرت على قتلك قال البلالي نعم قال بن رشيد والآن ماهو رأيك قال البلالي أوف نذرك ياطويل العمر فأمر رجاله وقال اقتلوا الولد بالردني واقتلوا الأب بالسيف قال دخيل البلالي ياطويل العمر اقتل واحد منا والثاني خله لهلنا ان ورائى ام واب شيخان كبيران طاعنين بالسن عمى لايبصرون وليس لهم عائل غيرنا وانت اذا قتلت اثنان فقد قتلت أربعه وانت تعرف حق الوالدين وتخاف الله والعدل في حلمك والخير في عهدك.

قال بن رشيد عفينا عن واحد منكم وهل ترغب ان نقتلك او نقتل ولدك قال البلالي اقتلني انا لحيث انني

رجل قد أكلت عمري وهذا شاب ينتظر مستقبله فاتركه لاهلنا فقال بن رشيد أحسنت ثم امر بقتله واطلاق سراح الشاب وبعد ان قتل قال الشاب هذا ليس ابي وانا مطيري وهو حربي قالوا وما حمله على ذلك قال الشاب الوفاء بحق الجار وحفظ الأمانه قال وماذا نعرف من هذا كله قال الشاب المطيري كنا جيران معه ثم توفي والدي ثم بقيت انا وامي واخوتي في كفالته ولما غزينا في هذه المره وضعتني أمي أمانة في عنقه فاوقعت في الاسر فاوقعت معي وخير تونا في الموت واختاره لنفسه من أجلي ولما فهم بن رشيد الحقيقة كامله ندم على تصرفه وحزن حزناً شديداً وقال لو علمت بهذا الشيء لكان سبقت الحربي على المعروف ولايكون هو خير مني.

وقد قالت ام الشاب المطيري هذه الأبيات ترث بها دخيل البلالي:

البــارحه عينـــي حريبٌ لهــا النــوم

تســـوقها لــو عــات سمــر الليــالي

تقــول فــي عينــي شنـاكيــر وهــزوم

وانحـــب ولاني فـــي نحيبـــي لحــالي

حكم القدر واللي حصل صار مقسوم

اللـــه يبيحـــك يادخيـــل البلالـــي

مـــرحوم ياريف المســاكيــن مــرحوم

اللـــي فـــدا بروحه شــريدة عيــالي

الاجنبـــي عنـــده عـــزيزاً ومحشـــوم

وابدا عليـــه مـــن الـــرفيق المـــوالي

(قصة راع أبو ضباع مع العتبان في يوم مجاعة)

روا لي هذه القصة الشيخ عبيد بن مقبول السراني شيخ فخذ السرارنه ورواها الشيخ غالب بن صيفي بن نماي من شيوخ الزواكيه من بنو جابر ورواها هلال بن هلال الصلعي رئيس شؤن البادية في ا لمدينة المنورة ورواها الشيخ متعب بن ناهي بن عمهوج من شيوخ قبيلة مزينه وغيرهم على النص الاتي:

قالوا ان ديار عتيبه قد أصابها الجفاف في سنة من السنين المحله فقد تأخرت عنها الامطار ونشفت الأرض وقل الكلأ من المرعاء وأهزلت الماشيه وهلك معظمها وانتشرت المجاعه بين العربان في ديار عتيبه فلم يجدوا وسيلة لجلب المصاريف وتوفير المعيشه في تلك السنه حتى تنزل رحمة الله على الأرض ومن عليها وتعود بهم الحال مثل ما كانت عليه فينزل المطر وتربع الارض ويتكاثر

المرعى وتسمن الماشيه وتصبح صالحة لبيعها في الاسواق حيث تأتي بالثمن الوفير والخير الكثير وتغطي على مصاريفهم المعيشية واحتياجاتهم الكمالية الاخرى.

وقد فكروا في اكثر من طريق وطريقه لحل هذه المشكلة في اتجاهات متعددة فلم تبخل عليهم الآراء والافكار في حلولها المناسبة وكان محور التفكير حول طلب القرضه أو الكفالة أو حتى رهن بعض الاسلحة لو قبلها التاجر مقابل حاجة صاحبها من الطعام فامنهم من وجه قافلته الى مكة وجده ومنهم من اتجه بها الى الاحساء ومنهم من كان يعرف له أصدقاء من التجار في البصرة والزبير في العراق ثم شد الرحال لهم فتيسرت لهم الأمور وسد الله لهم حاجاتهم، أما فخذ الزراريق من عتيبه ومعهم بعض من فخذ الحفاة وكان رئيسهم أحد شيوخ الزراريق ويعرف بابن زراق العتيبي.

فهؤلاء قد اختاروا أن يتجهوا بقافلتهم الى قبيلة حرب في وادي الفرع ومدينة رابغ الذي كانت تسيطر عليها هذه القبيلة في ذلك الوقت فكان معهم راعي يرعى الابل من حرب فاسألوه عمن يعرف من قومه في أحد هاتين المدينتين من الرجال الذين يعرفون الحقوق ويرقعون الفتوق ويقضون حاجتنا باموالهم وإلا بجاههم وحيلتهم قال راعيهم الحربي لو حاجتكم حمل جمل أو جملين من الطعام لكان يقضيها لكم أول رجل تقابلونه من قبيلة حرب ولكن أنتم معكم ١٠٠ مائة جمل وتبحثون عمن يحملها لكم طعاماً وقهوةً وكساء وهذ المهمه مهمة شيخ ويقدرون عليها مشائخ حرب ولكن أهل المدن اللزم بها من غيرهم لاختلاطهم الأكثر بالتجار فهم أما سدوا حاجتكم من مالهم أو قضوها لكم في وجيههم واحد الشيخ مريع بن حسن العبيدي أمير قرية ابو ضباع في وادي الفرع والأخر الشيخ بن مبريك راعي رابغ قالوا له

إذا أنت خوينا اللي يمشينا ويحمينا بالديرة الحربية ويدلنا على معازيبنا ومعازيبهم هم الشيخين العبيدي وبن مبيريك فاجهزوا مائة جمل لحمل الطعام والكساء.

وأخذوا الحربي معهم وحصلوا أيضا على رجل من مطير وطلبو اخوته واعطوه حق الأخاوه ورافقهم في داخل حدود مطير ولما أخرجهم من المطيريه وادخلهم في حدود الحربية رجع عنهم وتركهم في حماية خويهم الحربي حتى وصلوا الى آخر محطة لهم عند الشيخ مريع العبيدي في وادي الفرع وكانوا ينوون مواصلة سيرهم الى بن مبيريك في رابغ إذا ما وجدوا طلباتهم كلها عند العبيدي وانما انقضت الحاجة من قبل مريع العبيدي قبل ان يصلوا الى بن مبيريك.

ولما وصل شيخ الزراريق هو ومن كان معه من الزراريق والحفاة الى الشيخ مريع بن حسن العبيدي في

وادي الفرع شرحوا له قصتهم مع زمانهم وما أصابهم فيه ثم وضحوا له طلبهم منه فاسمع واستدرك حديثهم كله ونظر إلى وجوههم نظرةً فاحصة ثم تأمل قليلاً في العلاقات القبليه بين حرب وعتيبه فاوجدهم أعداء وما وقع من أموال القبيلة هذه في أيدي القبيلة الأخرى اعتبرته القبيلة الغانمه إنه من الغنائم فيما لو ارادوا مصادرة هذه الأموال.

الشيء الثاني لو تأخرت ثم أراد أن يذهب ليجمع ديونه منهم فكيف يستطيع بسهوله ودون شق الأنفس وصولهم وهي تقع دونهم قبيلة مطير ثم قبيلة سليم ثم هم المصيبة الأخرى من يحميه منهم حتى يصل الى أول رجل من فخذ الزراريق.

والشيء الثالث وهو آخر حل يفكر فيه حين أسر في نفسه أن يعطيهم من نصف حمل بعير بدون مقابل ثم

يرسلهـم الى بن مبيريك يكمـل لهم الباقي ولكـن قبـل أن يبلغهم بوجة نظرة في هذا الموضوع قال أبيات:

الخاتم المنقوش أنا ويش أبيه

أما انكسر وإلا انه أضحى على ماش

واللي يصوت بالخلأ من يجيبه

واللى معلق بالسماء كيف ابى يناش

فـاعرفوا العتبان قصـده وانه لايهمه اعطـاهم طلبهم ولكن من يضمن الوفاء، قال الشيخ بن زراق العتيبي:

اللي يسوي الطيبه من نصيبه

يلقي بها قدمه معاميل وفراش

والبعدماينحى الفتى عن صحيبه

والقربماينفعك بالصاحب اللاش

ولـمـا سمع كلام شيخهـم عرف انهم رجالاً عقلاء وعملاً أوفياء فحلت الثقة في ساحة صدره العريض وادرك

انه سوف يكون رد الجميل جميلاً مثله وقام الى خزانته واستخرج لهم مبلغ من المال وقال خذوا هذه ووزعوه بينكم وكل واحداً منكم كفيل نفسه ولا احد يكفل على أحد وكلاً منكم تكفله شيمته ياعتيبه فاخذوا كل ما يحتاجونه من وادي الفرع وحملوا جمالهم المائة جمل من الطعام والقهوة والكساء ورجعوا الى ديارهم في حماية خويهم الحربي الأول حتى تجاوز بهم حدود الحربية وسلمهم لخويهم المطيري ودخل بهم حدود مطير واخرجهم منها.

وكانوا أثناء مرورهم من خلال أراضي هذه القبائل يحصل لهم بعض الاعتداءات من هذه القبائل ولكن يمنعهم خوي العتبان من شر هذه القبيلة المعتدية لكونه من جماعة المعتدين والمعتدي عليهم قد دخلوا في وجهة عن شر قومه فهذه كانت قوانين عربية قبائليه

تحترمها كل قبائل البدو لانهم اختاروها ووضعوها لحماية مصالحهم من بعضهم فالقبيلة التي تحترم هذا لقانون إذا ارادة ان تقضي بعض مصالحها من وراء احد القبائل المعادية لها فما عليها الى تأخذ لها خوي أي مرافق من احد رجال هذه القبيلة التي يرغبوا في السفر عبر اراضيها ويكونون في حمايته حتي يخرجوا من حدود قبيلته.

أما القبيلة التي تكابر بقوتها ويصل بها غرورها الى أن ترفض هذا القانون وتدخل حدود جارتها القبيلة الأخرى بلا خوي فهي لامحاله معرضه للغزو في أي لحظة ومن ثم القتل والسلب والنهب والتأديب.

حدثونا رواة من عتيبه غير رواة حرب الذين روو لنا هذه القصة ان العتبان لما نزل على ديارهم الغيث وربعت الأرض وسمنت الابل والاغنام اجتمعوا المقترضين وقد روا قيمة الطعام والقهوة والكساء وعدد قافلتها مائة

جمل الذي حملت هذه الاغذية من وادي الفرع ومن مال العبيدي الخاص وقد أظهروها من الأبل والأغنام وساقوها الى مكة وقبضوا أقيامها وارسلوها الى مريع العبيدي وما جزاء الإحسان الى الإحسان.

وفي مقابلتنا لسعدبن خرصان الحافي من حفات عتيبه الروقه قال حدثونا شيباننا الأولين رحمة الله عليهم عن هذه القصة وقالوا انهم عندما ساقوا تلك الابل وتلك الاغنام الى اسواق مكة كأنما عتيبه كلها قد رحلت من أرض إلى أرضاً أخرى من كثرة ماساقوا من الماشية في حق الأمانة وردها الى صاحبها راع وادي الفرع.

حصلت هذه القصة حوالي سنة ١٢٤٨هـ وهي الفترة التي عاش بها الشيخ مريع الأول بن حسن العبيدي العمري الحربي وقال سعد بن خرصان الروقي هذه الأبيات يمتدح بها قبيلة حرب.

البارح أمسى ضميري فيه ولوالي

والعين ماذاق لذ النوم حاجبها

ذكرت دارالوفاء والمذهب الغالي

دارن عسى السيل يمشي في جوانبها

ياراكب اللي الى روح مع اللالي

أسبق من الريح يوم الله يهببها

يقوم من عندنا والفي مازالي

وعصير طب المدينة واستراح إبها

غرهد مع السوق وارفع صوتك العالي

وسلم على حرب حاضرها وغايبها

تلقا رجال الوفاء والمذهب الغالي

وتلقى الوفاء عند جاهلها وشايبها

ستة عشر عام وانا بينهم سالي

الربعه اللي عزيزاتً مذاهبها

إلـى جيت بادي فكـل الحـي حيـالي

وان جيـت فـي قالة راسـى يطـول إبها

وكـم دار قـومً ولـوها حرب الابطـالي

وأصبـح بهـا البـوم والثعلـب يجـاوبها

(اقطع الرأس بطربوشه)

قصة وفاء بين الشيخ محمد بن مريع العبيدي والشيخ حذيفه بن جزاء الاحمدي وهي إنها قد غضبت الدوله التركية على حذيفه في عهد السلطان عبدالحميد سنة ١٢١٠هـ وقرروا اعدامه شنقاً وكان محمد العبيدي رجلاً بارز الشخصية كبير الجاه قوي الهيبه وقد وثقت الدوله باخلاصه لها وقد ولي من قبلها على عدد من المهام التي تخدم الدولة في ادارة شؤن أهل المنطقة في ضواحي المدينة المنورة فاستغل حسن علاقاته مع الوالي التركي بالمدينة وطلب منه ان يؤجل قصاص الشيخ حذيفه ويخرجه من السجن اسبوعاً واحداً تحت كفالته ليولي على أمره ويكتب وصيته.

وكان الوالي التركي يعلم انه اذا صدق يقدر على احضاره في الموعد المحدد فسمح له بالخروج تحت كفالة العبيدي فقال العبيدي للشيخ حذيفه اخرج ولاتعود وكان

حذيفه رجلاً وفي أيضاً وعارفه من عوارف العرب المشهورين وكان يعلم إنه إذا ثبت للوالي التركي ان أمر خروجه من السجن وافلاته من يد السلطة هي حيله قد خططها العبيدي ان الدولة سوف تضع رأسه في حبل المشنقه فور تخلفه عن الموعد المحدد فقال للشيخ محمد العبيدي انا سوف اذهب واختفي في بيت فلان وانت اعمل كل مساعيك مع الدولة لانقاذي فإذا أجدت بشئ والا سلمت نفسي والامر لله.

فأذهب وفي الموعد المحدد طلبوا حضور الشيخ حذيفه الاحمدي من قبل كفيله محمد العبيدي ولكن العبيدي اعتذر عن احضاره بحجة انه قد اختفى عنا وعن قبائله وقد ذهب هائماً على وجهه في الصحراء في جهةً لانعلمها ولانعلم من يعلمها فقال المسؤل عن تنفيذ قرار الاعدام اطلع على المشنقة يالعبيدي.

وكانت المشنقة حبل معلق في عارضة خشبية بين

قائمتين من الخشب وتحت العارضة كرسي فيطلع الرجل على الكــرسي ثم يوثق عنقــه في حبـل العــارضه ثم يسحـب الكرسي من تحته فيبقي معلقا حتى يموت.

وكـان محمد العبيـدي يسمى باشا وتلبسـه الدولة وشـاح السلطة وطربوشاً أحمر لتميزه عن غيره مـن العامة وهكذا كانت الدولة تميز اكثر المتعاونين معها بهذه المميزات فقال له المسؤل التركي اطلع على الكرسـي يالعبيدي فطلع على الكـرسي فقال له ارفـع الطربوش قال العبيـدي اقطع الـرأس بطربوشه مكان نظـام الدولة يمنع الاعـدام بالملابس الـرسمية فأجلوا شنقه وارسلوا للوالي التركـي يفاتحونه في أمـره فقال الوالي اعفوا عنه واغفو عن صـاحبه فهذا وفي وتحـت سلطة أوفياء واللـه اوفاء منا ومنـه وان عادها فلا لكـريمٌ على كـريم حقٌ إلا بمكيـال كـرمـه فمثـل ما يعطي يأخذ ومثل ما يأخذ يؤخذ منه.

(أصدقاء من الشام واليمن)

قيل إن شاعرا من الشام قد تعرف على شاعر من اليمن ثم حصل بينهم حبٌ في الله وصداقة انطوت على اخلاصً منقطع النظير بين الاثنين وكان العلاقة بينهم علاقة زماله في الشعر والأدب ثم تحولت الى علاقة اخاء ومحبه وشيم وصدقً واخلاص فامضوا ما أمضوا من الوقت مع بعضهم ثم افترقا بسبب ظروف الحياة ثم ذهب صاحب الشام الى اشامه وذهب صاحب اليمن الى يمنه وبعد مرور وقت من الزمن قال شاعر الشام انا سوف أذهب الى اليمن ابحث عن صاحبي أريد أن أطمئن عليه قبل أن أموت وأعود الى بلدي وقد مضى لهم وقت ليس بقصير إذ كانوا شباباً واليوم قد اصبحوا في سن الشيوخ ولما وصل الى حيث تكون مضارب صاحبه مرّ بقرية ووجد بها دكانً واحدً فاستراح لديه بعض الوقت وكان يشرب

الدخان فقال فطلب من صاحب الدكان أن يبيعه نصف وقيه من الدخان فقال له وأين حق نصف الوقيه قال عند الله حتى آتيك به فامتنع صاحب الدكان أن يستجيب لطلبه فاسكت قليلً وقال:

الله من رأسً كما رأس غليون

راعيه مضرم واوقد الجمر فوقه

✿ ثم قال صاحب الدكان:

إلى صار ماتشقون به بيش تشقون

إلى صار مافيكم غليم يذوقه

✿ قال الشامي:

نشقا بخطار(١) العشاء يوم يلفون

ودهم الفرنجي(٢) لاتلاحق لحوقه

---

(١) خطار : ضيوف.

(٢) الفرنجي : السلاح والفرنجي كنايه لحيث انه صناعة الأفرنج.

✿ قال صاحب الدكان:

العصر وين انتم عن اللي يصيحون

يوم ان كلًا باهزنه عذوقه(٣)

✿ قال الشامي

هذاك جاهل صاح من غير مضمون

ورعً يصيح واللبن في شدوقه

✿ قال راع الدكان

لزوم الى صاح المصيح تويقون

حتى تباين لك مجاذب عروقه

وكان صاحب الدكان هو صديقه التي قطع له مئات الكيلوت يبحث عنه وفي أثناء الحديث ومن خلال المحاوره الشعرية دخله الشك بإن هذا هو صاحبه القديم الذي قد توارى عن نظره منذ عشرات من السنين فاعطاه

---

(١) عذوقه: سنابله والمعني بذلك ان المزارعين كانوا يصيحون على الطير في أيام الحصاد حتى لاتعبث في الحبوب.

طلبه من الدخان واخذه الى البيت واكرمه وبعد العشاء أحب أن يسأله بهذه الأبيات هل هو صديقه أم لا وكان الشامي اسمه معيفن اسم عقايدي حيث كانوا بعض الجهال من العرب يظنون ان الموت لا يأخذ صاحب الاسم القبيح وانه لايبحث الا عن صاحب الاسم الجميل فلذا كانوا يسمون بعض الاسماء القبيحة لهذا السبب فقال صاحب الدكان وهو أصلا صاحب الشامي وكان يستنطقه استنطاقاً ليعرف هل هو صاحبه أم لا.

يا خاطر الرحمن كلاً على ضن

انا وجاري مخلفين الديانه

قالوا معيفن قلت ما هو معيفن

حاميه ربه عن دروب العفانه

✡ قال الشامي:

هو صادق اسمي مير حاميه بالقن

رجال عرف وخالط العرف أمانه

سماني المشفاق قبل يتقافن

والموت ما تخفاه طرق الذهانه

قال راع الدكان وهو صاحبه اليمني أنت معيفن قال نعم انا معيفن ثم قال له معيفن انه يبدو لي انك قد اشتبهت بشخصي منذو دخلت في دكانك قال صاحبه نعم ولذا ترددت في اعطاءك طلبك من أول وهله لحيث انني قد خشيت ان تأخذ طلبك ثم تذهب قبل ان أتعرف عليك تماماً فجعلت ذلك الرفض سببٌ لزيادة النقاش بيني وبينك حتى أتمكن من أخذ قراري الأخير وإلا انا أصلي لم أرد طلب أحد وأثق في أكثر الناس والحلال إذا ما جاء به العميل هو يجيب العميل لك.

والى هنا انتهت القصة ثم لم أدرى كم مكث لدى صاحبه ومتى عاد من عنده الى أهله.

(الشجاع منا جاء والكريم معان)

القصة قصة كرم حصلت على حامد بن محمد بن عابد القرافي الحربي يقال انه كان نازل بين السلطان والفرعي في منطقة المدينة المنورة في سنة من سنوات الجوع التي مرت باهل الجزيرة العربية قبل خمسون سنة وفي ذات ليلة كان جالس في ظل شجرة بجانب بيته فاتخيل احوال جيرانه من حوله الذين كانوا يعيشون على ستر الحال بشئ يسير مما يجدونه من الحبوب بقدر حفنة اليد الواحدة للرجل واسرته في الليلة الواحدة أو أقل من ذلك تميرات معدودات على الاصابع ومن شدة ما يراه في حالة الناس المتأزمة قال وهو يطلب الله الكريم ويقول اللهم اجلب لنا ضيفاً في هذه الليلة قال بعض الجالسين حوله أنت مجنون تطلب الضيف وانت ما وجدت حفنه حب تعشي بها أولادك.

فرد عليهم قائلا الشجاع منا جاء والكريم معان وإذا جاء الضيف جاء رزقه معه فلا تخافون والله كريم حب الكريم فقام من عندهم وذهب الى رجلاً كان يعرفه وعنده ذبايح ويبيع ويشتري في الغنم قال عسى ان يبيعني شاه من الغنم أذبحها واعشي بها جيراني في هذه الليلة.

ولما وصل الى راعي الغنم وطلب منه الشاة دين الى ان يجد ثمنها ويدفعه له قال صاحب الشاه انت رجل معسر ومعدم من المال وانا أترزق الله في غنمي وقد منعت الدين والتداين عليك وعلى غيرك.

فرجع من عنده الى أهله ولما وصل الى اهله وجد الضيوف قد سبقوه عليهم وكانوا هم انسابه خولة ابناءه فسلم عليهم ورجع في الحال الى صاحب الغنم تلك صاحب الغنم الذي كان يترجاه بمقدار ساعتان على أن يشق به ويدينه شاةً واحدة ولم يعطيه طلبه ولم يستمع حتى لبقية كلامه.

أما ألآن يقبل عليه وهو مفعم بالآمل الكبير كانما يستطيع ان يشتري كل مالديه بالنقد فا من الكلمة الاولى قال اعطيني خروفين فعطاه خروفين وفي الكلمة الثانية قال اعطيني جنيهين فعطاه جنيهين فاالخذها وعاد إلى ضيوفه وذبح الخرفان وعشى ضيوفه وجيرانه وفي الصباح ودعوه ضيوفه راجعين إلى أهلهم ولما بداء يجمع الفناجيل بعدهم وجدا عدد من الجنيهات التي قد وضعها له احد انسابه في احد فناجيل القهوة وقد وضع عليه فنجالاً آخر يغطيه فاخذ منها وذهب الى صاحب الغنم واعطا قيمة الخرفان واعطاه الجنيهات القرضة فتحدث بهذه القصة بين جيرانه وقال لهم اما اقول لكم ان الشجاع منا جاء والكريم معان وما قول لكم ان الضيف اذا جاء جاء رزقه معه وزبدة هذه القصة هو ان الانسان لايستغرب ولايستبعد نجدة الكريم للكريم فإن الله كريم يحب الكريم ومن حبه الله شرح صدره ويسر له أمره.

فـزيادة الحرص على المـادة مع البخـل والشح فهي أقرب لنزع البركه من اعطاك مفاتيح الغناه وقال صلى الله عليه وسلم لكل منفقٍ خلف ولكل ممسك تلف.

وقـال المثل الحذر مافك من القدر والخـوف مافك من الموت والبخل مافك من الفقر.

(بن جربوع السليمي)

قصة بركة الشويب المطيري مع ولد سليم من حرب وجاره خلف بن جربوع السليمي اكدت الروايات ان بركة الشويب قد اغاروا عليه غزاه واخذوا كل ما لديه من الابل والغنم والممتلكات ولم يتركوا له شيئاً ابداً فاختار جوار حرب ونزل عند خلف بن جربوع فقال خلف لجيرانه من بني عمومته ولد سليم أعينوا جاركم على مصيبته فاعطوه من كل بيت شقه والشقة عندهم قطعة من نسيج الصوف يبلغ عرضها متر وطولها عشرة متر وقد تزيد وقد تنقص فايخيطوا الشقق بعضها ببعض ويجعل منها بيتً يسكن تحت ظله هو وزوجته وأبناءه.

كما قال اقسموا له من الابل واعطوه من الغنم شيأ يستر سدت بيته فيه وقولوا لنسائكم يقسمنا لزوجته وبناته من ملابسهن وحليهن ففعلوا من فعل المعروف

ماكانوا يرونه جميعا انه هو الرأي الرشيد فعوضوا جارهم كل ما فقده من الدنيا وعند الله خير الاجر وحسن الثواب وبعد سنتان اراد بركة الشويب المطيري ان ينتقل من مضارب جيرانه حرب الى مضارب قبيلته مطير وهو يود البقاء معهم لولا ان حب العقيله وانتماء الفصيلة شيئا يملك القلوب ويخالج النفوس كذلك زوجته هي الأخرى التي طاب لها الدار وحسن الجوار فقد اعلنت عن صادق مشاعرها بهذه الابيات في لحظة افتراق الاضعان حين عزمهم علىالرحيل إلى قبائلهم.

ياعبيد لاترقد ترى النوم ماسر

ولا يغني الفقران طول الليالي

الى ان قالت..

يالله تجنب عن معازيبنا الشر

ببيوتهم ياعبيد ياوسع بالي

أهل الدلال اللي بها البن الاشقر

وإلى غاب الاقصي يحتميه الموالي

عاداتهم ذبح الخروف المتجر

أهل المليحاء محتمين التوالي

أهل المليحاء هم ولد سليم من بنى سالم من حرب والمليحاء كناية تعرف بها ابلهم السود وقد اصبحت لقب من القابهم التي يعتزون ويفتخرون بذكرها فإذا إعتزاء السليمي وقال انا راع المليحاء دون إبله فهو لايبرح أرض المعركة إلا أن يقتل أو يقتل وكلهم بنو سالم مقاتلينً اشداء في الحرب فكانوا اذا تقابلوا مع الاعداء وجهاً لوجه حفر كل رجل منهم حفره ثم دفن رجله بها الى الركبه حتى لاينهزم منهم أحد مهما شعروا بالخوف او طغت عليهم كثرة عدد الاعداء ولهذا السبب سميوا دفانة الركبه والسلام.

ان احتجناها أخذنا منكم مثلها
وان تركناها لكم فهي شيمة عرب (سنة ١٣٤٠هـ)

قصة الشيخ غازي بن جزاء بن عمهوج أحد شيوخ العونه من بنو سالم من حرب مع البنات الثلاث للواتي ضلن السبيل الى أهلهن وقيل انهن شمريات روا لي هذه القصة الشيخ متعب بن ناهي بن عمهوج الحربي وقال انهم قد اغار بعض الغزاه على عربٍ من البادية وكان يوم الغزو يوم رحيل وكانوا البادية في بعض الظروف يرحلون في الليل إذا خافوا ان تكتشفهم اعداءهم وهم بعيدين عن مضارب قبيلتهم ولهذا جعلوا الابل تمشي في منتصف الليل ومعها حاميه جيده من الفرسان ثم يتبعها الجمال تحمل البيوت والامتعة ومعها بقية رجال العرب.

وكانت اغنامهم قد سرت في أول الليل متجهه

الى الجهة التي كانوا العرب يرغبون الرحيل اليها لحيث ان الغنم مشيها بطئ والابل اسرع منها فلذا يجعلون بين سيرها وقت متفاوت حتى تصل محل الحل بعد الترحال في وقت واحد وكانت هذه خطة من خطط عرب البدو في ايام السلب والنهب فتنجح احيانا وتفشل احيان.

أما هذه الخطة فانها قد فشلت في هذه المرة حيث ان عدوهم قد اكتشفهم وعد لهم اعداداً مسبق فلما ذهبت الاغنام في أول الليل تابعها العدو عن بعد حتى ابتعدت عن أهلها ببضع كيلوات فهجموا عليها واخذو واسروا رعيانها المكونين من الشباب والشابات ومعهم رجلين فهم قد قتلوا على الفور عند الاصطدام بهم فاغموا أعين الرعيان.

وذهبوا بهم معهم حتى لايرجعوا فيخبروا أهلهم فيلحقون بهم فلهذا اخذوهم معهم وقبل الفجر بقليل

افـرجوا عن البنات ومضـوا في طريقهم ولما دنت الشمس الى الغروب في اليوم الثاني اطلقوا سراح الشباب فالشباب ناموا وفي الصباح رجعوا مع طريق الغنم حتى وصلـوا الى اهلهـم ولكن البنات لم يتنبهنـا الى هذه الطـريقه بل ذهبنـا يهيمـن على وجهـوههـن في ظلمـات الليـل البهيم فضلـن الطـريق واتجهـن الى جهـة معاكسه عن الطـريق أو الاتجـاه المؤدي الى أهلهن فوجدهن الشيخ غازي الذي كان يضرب في الصحـراء يبحـث عـن بعض ابله الضالـة وقـد اضناهن الجوع والضماء فاسقاهن من قربته واعطاهن مما تيسر معه من الطعام وسئلهن عن أمرهن فافادنه في جلل الامر وقالن لـه اين نكـون نحـن الان قـال انتن في مضـارب حرب فـأخذهن معه وعددهن ثلاث بنـات وبناء لهـن بيت صغير مـن بيـوت الشعـر واخذ لهـن قطيـع من الغنم وقـال هـذا البيـت تنامن فيه وهذه الغنم تحلبنهـا وتشـربن حليبهـا حتى نجد من يخبر اهلكن بوجودكن عندنا ففعلن وقد اراد اخبار

اهلهن ولكن القبائل كانت اعداء بعضها يتربص ببعض.

ولهذا السبب كانت الحركة متوقفه بين الناس ولهذا الشيء مكثن عنده سنتان بلا علماً ولاخير وبعد هذه المدة علموا اولياء أمورهن وعرفوا من يكونن في طرفه من الناس فتسللوا حتى وصلوا الى غازي بن جزاء بن عمهوج الحربي صاحب الامانة.

وتعرفوا عليهن وقال احدهم ياشيخ غازي ان فضلكم علينا كفضل الوالد على المولود فاطلبوا حقكم وعسى ان الله يقدرنا على رد جميلكم جميلاً مثله.

قال الشيخ غازي جميلتنا الأولى لها آخر عندنا قال أولياء الأمور وما آخرها ياشيخ غازي قال أولها حفظ الأمانة والصيانة وآخرها تأخذهن وتأخذ جملهن وبيتهن التي كانن ياكلنا ويشربنا وينامن فيه وتأخذ قطيع الغنم

معهم فهو لهن من حلالنا الخاص حيث كان مدفوعاً منا اليهن منذ سنتان يحفظنه ويحلبنه وقتاتن منه وكان لهن بيتٌ مستقل يمارسنا حريتهن فيه اسوة بغيرهن من نساء القبيلة فهذا حق من حقوق المسلم على المسلم وعادة من عوايدنا وشيمه من شيمنا ان احتجناها أخذنا منكم مثلها وان تركناها لكم فهي شيمة عرب وحقها عند العرب ذكر اسم راعيها اذا حل طاريها وعلي من يمناي وبندقي وحزامي انه مايرجع مما عطيناه لهن مقدار شعره واحدة وفعل المعروف ما ينقص راعيه يا شمري.

والمعنى في قوله من يمناى، ومن بندقي، و،من حزامي، يعنى يقصد بها نوع من انواع القسم ولكنه ليس قسم انما يدل على عزم الرجل وتصميمه ورغبته الأكيده في بذل الشيئ بنيةً خالصة رحم الله اهل الشيم والقيم من الطيبين الأولين والآخرين.

(قصة الشيخ حديثه الخريشاء مع الأمير عبدالله الشريف)

كان الأمير عبد الله بن حسين الشريف واليا على الدولة الفلسطينية ويسمع الحديث عن الشيخ حديثه الخريشاء شيخ من شيوخ بنو صخر الأردنية وكان يسمع عنه انه رجلاً داهيه من دهات الرجال في الشجاعه وكان من أذكاهم ومن أفطنهم ومن أعرف الناس في أمور الناس وقد ذاع صيته وانتشرة أخباره بين شيوخ قبائل العرب بهذه الخواص الفريده في الشام وبلاد الأردن حتى علم عنه الشريف عبد الله فدعاه اليه وتعرف عليه واراد أن يختبره على بعض الأمور التي تحتاج في حلها الى افكارً متميزه كافكار الشيخ حديثه حسب ما ظهر له في مفاد المحدثين عنه من الرواه.

ولما حضر بين يديه سلم واجلسه أمامه وطلب له كوبً من الشاي وقد وضع الكوب على طاوله من

الـزجاج كانت بينهما ثم قال الامير عبداللـه إنني اريد أن اسـألك ياشيخ حديثه عن بعض الاسئلة فاجبنى عليهـا، قال حديثه اسئل عما تشاء والله يقدرنا على رد الجواب.

قال الأمير عبد الله أولاً اسمع مني هذا الخبر قال ومـا هو الخبر قال الشـريف الخبر هو ان الـرواه قد قالوا فيـك مـن الكلام أخو الكـذب فمـا هـو أخو الكـذب في نظـرك ياحديثه قال حديثه اخوا الكذب هـو قول الصدق في الاعمـال والافعـال العظيمـة التي يكـاد الانسـان ان لايصـدقها لبعـدها عن قـدرة الانسـان العـادي ولكنهـا قـد حصلت بالفعل وخبرها صحيح قال الشريف صـدق تعبيرك ياحديثه.

ثم قـال إذا انا اسئلـك عن ثلاثة: الأول مقفـي، الثاني مقبل، والثالث حاضر.

فـانظر الشيخ حديثـه الى الأمير عبـد الله الشريف وقال:

أما الأول المقفي، فهو العمر حيث يولـد الانسان مـن بطن امه وقد قدر اللـه له أجله لعدد مـن الدقائق أو الساعات أو الشهور أو السنين أو بين هذا وهذا فأي زمن يمر به وهو حي فهو ينقص من عمره فيكون في هذا الحال مقفي حتى يصل يومه الموعود.

وأمـا الثـاني المقبـل وهـو الموت الـذي إذا أقبـل لايرجع ولايتراجع فهـو مقبـل حتى أن يصـل الى فـريسته فيقبض روحها.

أما الثالث الحاضر، فهو ماكان من شيئاً معلوم في جيـب الانسان او بيده وماسوى ذلك لايعتبر حاضـراً حتى هـذا الكـوب الـذي بيني وبينـك على الطـاولـه فلا تعتبره

حاضر بالنسبة لك فانني قد اتناوله قبلك فيحضرني ويغيب عنك فتناول الكوب فشربه قبل الأمير فتعجب منه وقال صدقوا رواتك وفازوا بك ولاتك يالحريشاء.

والحرشان من بنو صخر يعود نسبهم إلى ولد سليم من بني سالم من حرب وهذا حسب ما رواه لي الشيخ نايف بن حديثه الحريشاء أمير قرية الموقر في الأردن في زيارتي له سنة ١٣٩٨هـ.

✿✿ ✿✿ ✿✿

(سبع بقع مال السبع فيها طمع عند حرب)

* (الوراد)

وهو الذي يجلب الماء على الراحلة من مسافة بعيدة تبلغ مسافة اليوم تقريباً لتأمين مياه الشرب للنساء والأطفال والشيوخ وكل من في حكمهم من الكبود الرطبة الأخرى التي لا تعيش إلا بوجود الماء.

وهذا القانون وضع لحماية النفس البريئة من الهلاك ومكافأة للروّاي على مهمته الإنسانية وكان من شيم العرب وكرمهم الترفع عن غنيمة الروّاي.

* (المداد)

وهو الذي يجلب الطعام من البندر إلى حيث يكونون أهله في مهامه الصحراء وهذا مهمته كمهمة الروّاي في العمل على إنقاذ الأنفس الآدمية التي لا تستطيع أن

تعيش من الحجر والشجر لو انعدم الطعام وكذلك حقها من القانون الحماية وحقها من شيم القوم العفاف والمسالمة.

* (الصانع)

وهو الذي لا يملك إلا راحلته التي يتجول عليها مع البادية وقد كتب رزقه معهم في الصحراء على ظهر هذه الراحلة ويصنع لهم جميع الحرف اليدوية التي تساعد البدوي في حياته البيئية وتسد حاجته وتوفر عليه المشوار حين تدفعه الحاجة إلى طلب مثل هذه الضروريات من المدن البعيدة.

ومن هذه الضروريات إصلاحات الأسلحة وصنع الخفيف منها وبعض أواني الشرب والأكل وأواني القهوة وقيود الخيل ورحال الإبل ونحو ذلك وهذا يحميه قانون البادية ويمنحه الحرية المطلقة للتجول معهم حتى لا

تنقطع الصنعة من أرضهم ولا تعدم الفايدة المقرونة بوجوده بينهم.

❋ (التاجر المتجول)

وهو الذي يحمل بضاعته على ظهور الحيوانات من البندر ويبيع ويشتري بها مع البادية في الصحاري والأرياف هذا له مثل ما للذي قبله من أصحاب الأغراض والحرف المحمية وإنما بشروط أمنية والشروط هي إنه إذا قرر أن يبيع تجارته هذه المرة في جهة من الجهات التي يكون فيها أكبر تجمع للبادية يختار أحد شيوخ هذه القبيلة ويدفع له الأخاوه لمدة معينة والأخاوه هذه هي مبلغ معين يؤخذ من التاجر بدل الحماية كضريبة ويوضع في صندوق القبيلة ويعطى علامة يعرف من خلالها إنه في حماية القبيلة الفلانية مثلا فلا حد يعارضه ولا يجرؤ على نهبه أو سلبه خلال المدة المذكورة.

* (الصويب أي جريح المعركة)

حرب ما يصبرونه وكلمة ما يصبرونه أي ما يقتلونه بل يتركونه بما حصل له من الإصابات وإذا كان إصابته حصلت له في أرضهم أثناء إغارته عليهم فهم يأخذونه ويعالجونه حتى يشفى أو يموت وإذا شفي أعطوه الثلاث المهربات حتى يخرج من أرضهم إلى أي أرض يرغبها والثلاث المهربات هي مدة حماية عن اعتداءات القبيلة ممن يجهل وضعه من بقية الأفخذ الأخرى ويسمونه ضعيف القوة قوي المروءة اللي ما عليه جروءه.

* (المنيع أي المجار)

والمنيع هو الرجل الذي ظفر بخصمه أو خصمه ظفر به على أرض المعركة وطلب منه أن يمنعه أي يمنع عنه شر أعداءه وحكمه حكم دخيل الوجه على الخص والقص فهذا يعطى الأمان ولا يعتدى عليه ومن اعتدى عليه عن

طريق الخطأ غرم ديته ومن اعتدى عليه متعمداً إن كان قتله قتل بدلاً منه وإن كان بالضرب ضرب خصمه بثلاث جنابي على جبينه ضربات تفتح الجلد ولا تكسر العظم والجنبية هي السكين.

* (مقطوع العقيلة)

وقبيلة حرب ما تأخذ مقطوع العقيلة ومقطوع العقيلة هو الرجل أو المرأة المحرومين من ثلاثة من أولياء الأمور الشرعيين وهم (الابن) و (الأب) و (الأخ الشقيق) فهم إذا غزوا على القبائل الأخرى وظفروا في المعركة وجمعوا الغنائم الموجودة ووجدوا فيهم شيئاً من هذا النوع أخذوا أقوال المسؤول من كبار العرب ثم ردوا لهؤلاء المقطوعين جميع ما لهم من الإبل والغنم والأمتعة كاملة وغير منقوصة لحيث إنهم يقولون إن من شيم العرب عند الظفر والاستيلاء على حقوق الخصم عدم قطيعة المقطوع من ماله الذي لا يستطيع الحيلة ولا يجد الوسيلة حيث لا يكرمه إلا كريم ولا يحرمه إلا لئيم.

اعتـــذار

أخي العزيز وأختي العزيزة إن هذه النسخة التي بين يديك هي نسخة من تراثكم الشعبي المعبر عن ذكاء وفصاحة أهلكم الشعبية ومواهبهم الأدبية.

إذاً هي لا تخلو من بعض العبارات العامية التي قصدها المؤلف في تحقيقه على أن تبقى كما هي في الصيغة الفطرية التي تمت بها رواية القصة متغاضياً نوعاً ما عن إدخال الألفاظ اللغوية على بعض الكلمات العامية المقفاه بقافية تشبه قافية الشعر وتكون هي زاوية القصة التي تدعونا إلى الإعجاب بها في حين استماعها ويزيدنا تعجباً إنها أفكار عجيبة أوجدها إنسان بعلمه الموهوب ولم تكن نتيجة علم مكسوب عن طريق أبواب العلم الواسعة.

ولهذا نستبيحكم عذراً وآخر نِذْراً حتى لا يضيع

جرس الكلمة أو لا نفقد موسيقى الصوت الذي يطربنا في نغمات القصة وبالتحديد في دعاوي المدعين والمدعى عليهم التي كانوا يسجعون كلماتها أمام القضاة البدو كسجع الشعر على إيقاعاً خاصاً وترتيب بديع تلك الترتيب الذي لو تجاهلناه وغيرنا طابعه الأثري لكان جردنا القصة تجريداً تاماً من معالمها التاريخية وصورها الشعبية.

العذر إننا نتكلم عن التراث ونكتب عنه بلسان أهله والدعوة موجهة لهم والعرض منا والطلب لشبابهم ومن الصعب جداً أن نذهب بجمال القصة الحقيقي ونلبسها جمالاً مستعار وهذا من واقع إيماننا في صحة أمثال العلماء إذ يقولوا من ليس له أول فليس له تال ولا حاضراً إلا وكان مبنياً على أساس من الماضي.

شاكرين لكم مفاهيمكم الطيبة

المؤلف

أيدهم الله وزادهم إيمانا وجزاهم عن هذه الأمة خير الجزاء.

• وكما أسلفنا إننا لانستطيع التوسع في شرحها الآن وانما قد نتكلم عن أخبار الوثائق ومعلوماتها ونصوصها في الجزء الثاني من هذا الكتاب ان شاء الله.

• أما الآن سوف نكتفي بالإشارة فقط الى مفتاح الوثيقة بعبارة موجزة ومركزة.

أ - إن الوثيقة وثيقة ملازيم أي عقد أتفاق تعلق شروطه بجهات الاتفاق دون غيرهم وكان هذا يخص شيوخ بنو عمرو وقبائلهم من حرب.

ب - من هذه الوثيقة يمكننا معرفة من يكون شيخ المشائخ من بنو عمرو في زمن هذه الوثيقة ومن هو اليوم.

هـذا اليـوم تتكلم عن واقعهـا في مـاضيهـا القـديم في لـزم وملازيم عـامة لمشـائخ أفخـذ بنـو عمـرو على أرضهـم في منطقــة الحجـاز برئاسـة الشيـخ هنـود بن هنــدي الـربيقي وكـانت الـوثيقة وثيقـة شـاملة في عهـودهـا وترابطهـا بين شيوخ الأفخذ الواردة اسمائهم على ادارة شؤن رجالهم في الافخذ والقبائل الموضحة في نص الوثيقة.

● وفـوق هذه الوثيقة انى لاأريد أن أتوسـع بشرحها الآن لانني أرى ان في شــرح مثـل هـذا المــوضوع علمـاً واسعاً وفرقاً شاسعاً بين الأمس واليوم فيمـا يتعلق في ربط مـاضيهم بحاضرهم الزاهي في زمن الأمن والآمـان والألفه والمحبـة التي يعيشـونهـا في ظـل حكـومة المملكــة العـربية السعـودية في عهد جلالة ملك الإسلام والسلام عبـدالعزيز بن عبـدالرحمن آل سعـود رحمـه الله ومـن بعـده أبنـاءه القـادة المخلصين والأئمة العـادلين العباد التقـاة المـوحدين

ز - كفاء حيث لاحبذ الزيادة أو الادلاء بأي معلومات وثائقية فوق ما ذكرته في هذا المفتاح ولكني أعدكم مستقبلاً إن شاء الله إذ تمكنت من ذلك والحقيقة إن الوثيقة واضحة وجليه إذا اردت ان تقرأها وتعرف مافيها فهي لاتحتاج من وقتك الثمين إلا دقائق معدودات. ومن فهمك البصير تأمل بسيط ومن ذكاءك لمحة سريعة وبهذه السرعة وأسرع فقد إلتفت حولك كل المعلومات عن هذه الوثيقة بالاجابات الوافية عن كل ما تطلبه من الأخبار المتعلقة بها بين الأمس واليوم انتها وإلى الوثيقة اقرأ..

ج - يمكننا أيضا معرفة أين ذهبت سلالات مشائخ بعض هذه القبائل والأفخذ الذين تلازموا في هذه الوثيقة ومن يكونون اليوم.

د - أيضا يمكننا معرفة من بقي من هذه السلالات على رأس الشيخه حتى الآن، ومن أنتقلت منه الى غيره بالانابه أو بالعوامل الزمنية او الانقراض.

هـ - كما يمكننا معرفة الشيخ المتسلسل لبعضهم والشيخ البديل عن بعضهم الآخر ومن هو في هذا العصر.

و - فإذا تتبعنا مراحل هذه السلالات العريقة تتبعاً جيداً أمكننا ان نعرف المسماء الأول والأخير للشيخ والقبيلة التي كان يرأسها أي شيخ من المشايخ القداما الذين وردت أسماؤهم بهذه الوثائق.

من أهداف الكتاب

★ في الباب الأول : وضعنا النقاط في أماكنها الصحيحة حول معالجة الأخطاء الشائعة التي تحصل في إدارة الصناديق والجمعيات الخيرية لدى بعض الأفخذ وعسى أن يهدي الله بها من كان يلتمس الوسائل والحلول لحل وتصحيح مثل هذه الأخطاء في الأمور المشتركة .

★ وفي الباب الثاني : أخذنا بعض الأدلة من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم على جواز حكم القاضي في اجتهاد الرأي لفصل الخصومات بين المتخاصمين إذا لم يقم الدليل الشرعي من كتاب الله أو من السنة .

★ وفي الباب الثالث : وضحنا بعض الصور الأثرية للقضاء والقضاة البادية بين الشرع والقانون في زمن السلب والنهب واضطراب الأمن في شبه الجزيرة العربية قبل حكم الدولة السعودية حيث يتبين لنا بوضوح درجة الذكاء الفطري عند قضاة البادية مع القدرة على مساواة الناس في ميزان العدل رغم جهلهم في الأمور الشرعية مع عدم وجود السلطة التي تناصر الحق وتحميه حتى يستقيم العدل بينهم .

هذا وإنني أسأل الله أن يوفق به من كان يبحث عن مسلك طريق الصلاح والإصلاح ويجعله حجة لنا وليس علينا والله ولي التوفيق.

المــؤلــف

مطابع الرشيد - المدينة المنورة
ت : ٨٣٦٨٣٨٢

[illegible]

على [illegible] على [illegible]

[illegible] على والزموه على الهيما وطيطه والزموه

على سلطنه ورتبقته والزموه بلاه صحاة الدحيه وقطعه

والزموه على لموردة وتسندته والزموه على الفيغا و

[illegible] زهره ته يشيلون ما يشيلهم بلحقا ويأمنون

مايوحي عنهم بلطل وقد عاهدوه بالله على هذا

الامر والزمه معتادين خضر على رجال الصمران ولد

مه معلق بن بوعه على رجال النيده والزمه مرزوق بن

بن حمي على رجال المولعزه وعزمه معلق بن

عديف على رجال الطرسلي والزمه مرزوق الهويمل

على رجال الهوامله والزمه ملحق بن شملان على

رجال القباله والزمه مبارك بن ضبعان على رجال

الشعيبين والزمه وطرحوه وجهه ناصر العفيشي

على ذوي مغرف والزمه شجادين فوز على رجال الفويز

والزمه معاود السهين على رجال المسلمات والزمه عائد

بن هذال على رجال المنا عله والزمه بادي بن سلامه

على رجال الربيعه والزمه مطلق بن حنطوب على رجال

العلياه وطرحوه وجهه ناجم بن شعيفان على

رجال الشعفيين والزمه عائض بن بلاه على

لبلوا والزمه مشل[illegible] بادي على رجال العوداه

فدا الزموه على هذا الامر يقلطون ما يقلط و

[illegible] ما يوخر بحضرة الشهود والله خير الشاهدين

شهد بذلك حسن بن مسلم الجابري وشهد سعد

بن فلاح والله على ما نقول وكيل ولا حول ولا قوة

الا بالله العلي العظيم نوجه درويش البغوي على

علينا البقليه

الحزيه وحدود ... وجرى ليلم الوهد والمدوغش من شبابه سنة الف

وماتيانه لقد تحاربوا ارجال بن عمر وعد خصومهم ليلتاعوف وحلفة وقد تلاوموا

والزموا الشيخ هضو بن هذه على ما يصلحه فالدية ومع الحدود يسم الشيخ

المذكور عدوان من الطريقة ومن بالقصر يساه فيا ومن القطرية اخضر

خيل ويدخذ قعداه ماله مشار واله حطيه وماله عماني وعلى ذبت

الزم ابن شيخ مبارك والزم عوض السحيني والزم عبد ابو هذال

والزم عبدالله بن صحمان والزم فرحه بن فله والزم عوده بن عوا د للويش

الروشي والزم نوعه والزم ساعد بن الديس والزم هضو بن خضير

والزم سالم بن كمي والزم مساد بن جفون والزم عوده العويسد والزم

بداح بن غانم والزم لفاي بن شميلان والزم سبيتان ابن جربيعه

والزم طماس الاوكل والزم عبد بن ضيمان والزم زيد العفيشي

والزم شديد بن عرمه والزم سليمان الحماده والزم البجيثي على العباسي والزم

راجح والزم عبدالله المعري والزم النفيفي والزم عنيف بن قرس والزم

رجعه بن حميده والزم ناشي بن شامان والزم مزارم والزم مصارل والزم

عبدالجبار عن ذوي هضري والزم مشعل الزهيري والزم حمد العويد على ناشي

وما كان يلزم كل ملزم على جد ربعه وما يلقا وما غاب عنه بني عمر فالى الزم

عليه الشيخ هضو ـــــ

[illegible] الزم [illegible] الرابع [illegible] شهر صفر عام الف ومائتين

[illegible] رجال بني [illegible] الاولي [illegible]

[illegible] الجيد [illegible] رجال [illegible]

والزم [illegible] رجال [illegible] والزم [illegible] رجال [illegible] والزم [illegible]

من رجال [illegible] والزم [illegible] رجال [illegible] والزم [illegible] من رجال [illegible] والزم

[illegible] والزم [illegible] من رجال القبلات والزم مبارك بن [illegible]

من رجال [illegible] ناصر [illegible] من ذوي [illegible] والزم [illegible] من رجال

[illegible] والزم [illegible] من رجال [illegible] والزم [illegible] من رجال [illegible] والزم

[illegible] من رجال [illegible] والزم [illegible] من رجال [illegible]

من رجال [illegible] والزم [illegible] من رجال [illegible] والزم [illegible] من رجال [illegible]

[illegible] من رجال [illegible] من رجال [illegible]

بن تركي من ذوي [illegible] من رجال [illegible] بن [illegible]

[illegible] من ذوي [illegible] رجال [illegible]

عبد الله [illegible] والزم [illegible] من رجال [illegible] والزم [illegible] والزم سعد بن [illegible]

من رجال [illegible] والزم [illegible] من ذوي [illegible] والزم مبارك بن [illegible] من رجال [illegible]

[illegible]

[illegible] والزم [illegible] من رجال [illegible]

والزم [illegible] من رجال [illegible] والزم [illegible] من رجال ذوي سليم والزم سعد بن [illegible] من رجال

ذوي [illegible] من رجال [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

من رجال [illegible] والزم [illegible] من رجال ذوي [illegible] والزم محمد بن [illegible] من ذوي [illegible]

والزم [illegible] والزم مبارك [illegible] والزم [illegible] والزم عبد العزيز

[illegible] والزم [illegible]

[illegible]

[illegible]

الحمد لله وحده

[illegible] في سنة [illegible] وتسع من [illegible] بعد الهجرة النبوية [illegible]

[illegible] جانب [illegible] يطلب [illegible] الموردة [illegible]

[illegible] على القليباعين واللزم [illegible] على [illegible]

[illegible] على الجرابعة واعطا [illegible] ابن [illegible]

ولزم [illegible] واعطا [illegible] ابن مطلق ولزم على [illegible] على رجال [illegible]

[illegible] ولزم حمدان [illegible] على [illegible]

[illegible] ابن شويش ذوي سمران ولزم [illegible] ابن [illegible] على ذوي [illegible]

كره ولزم سويد ابن مطلق على ذوي معالق ولزم عبد [illegible]

[illegible] على [illegible] ولزم [illegible] ابن [illegible] ولزم [illegible] ابن خلف على ذوي حمد ولزم [illegible]

[illegible] المسيلب على المساحله ولزم حمد ابن [illegible] على [illegible] ولزم [illegible] ابن نافع على [illegible]

ولزم [illegible] على [illegible] ولزم [illegible] ابن دعيس على [illegible] واعطا [illegible] على رجال [illegible] واعطا

[illegible] على رجال [illegible] واعطا محمد ابن [illegible] على رجال [illegible] واعطا [illegible] ابن [illegible] على [illegible]

رجال السلمان واعطا [illegible] ابن [illegible] على رجال [illegible] واعطا [illegible] ابن [illegible] على رجال [illegible]

واعطا [illegible] على [illegible] واعطا عبد [illegible] على [illegible]

رجال [illegible] واعطا [illegible] على رجال [illegible] واعطا [illegible] على رجال [illegible] ابن حمدان على [illegible]

[illegible] واعطا [illegible] على رجال [illegible] واعطا [illegible] ابن سليمان على رجال [illegible] واعطا [illegible] على [illegible]

[illegible] على رجال [illegible] واعطا [illegible] ابن سليمان على رجال [illegible] واعطا [illegible] ابن

واعطا [illegible] ابن خلف على رجال [illegible] واعطا عبيد ابن [illegible] على رجال ذوي [illegible] على رجال [illegible]

[illegible] واعطا [illegible] ابن [illegible] واعطا [illegible] على رجال [illegible] واعطا [illegible] على

[illegible] على ذوي [illegible] واعطا [illegible] على [illegible] ذوي [illegible] واعطا [illegible]

[illegible] ولزم [illegible] ذوي عبد الله ولزم [illegible] على ذوي [illegible] ولزم [illegible] ابن عبد الله على

[illegible] على رجال [illegible] ولزم صالح ابن [illegible] على [illegible] مبارك ابن [illegible] على [illegible] واعطا

[illegible] ابن [illegible] على [illegible] ولزم [illegible] ابن [illegible] على رجال [illegible]

[illegible] ولزم [illegible] ابن [illegible] على [illegible] ولزم زيد على [illegible] ولزم [illegible] ابن [illegible]

[illegible] الحمدان

[illegible]

[illegible] ابن [illegible] ذوي [illegible] وهم [illegible]

[illegible] الله [illegible] ولزم [illegible] على [illegible] واعطا [illegible]

[illegible] واعطا [illegible] على [illegible] ولزم [illegible] على رجال [illegible]

[illegible] ولزم [illegible] على رجال [illegible] ولزم [illegible] ابن [illegible] على [illegible] ولزم نافع ابن [illegible]

على [illegible] واللزم [illegible] على رجال [illegible]

(مصادر الكتاب من الرواة)

إن جميع مواد كتابكم قضايا وقضاة وشيم من البادية الجزء الأول والثاني قد تم جمعها من عشرات الرواه في خلال سنة واحدة وإنما قد امضيت في البحث عن مصادرها الصحيحة ٢٤ سنة وكانت صفة البحث مثلاً من هو القاضي وما هي القضايا التي قضيت على يده ومن هو المقضي له ثم أطلب الاعتراف من اسرهم الباقية حول إذا ما نسب إليهم هو صحيح بالفعل ومن الرواه المصادقين على صحة ما يجري به العرف قديماً عند أبناء البادية تحت ظروف معينة قبل توحيد أجزاء المملكة هم الرواه الواردة أسمائهم في هذا المصدر ومنهم:

- الشيخ مريبد حامد بن هنود البالغ من العمر ٨٨ سنة وهو من أحفاد الشيخ هنود بن هندي.

- والشيخ عبد العزيز بن ربيق وهو من أحفاد الشيخ عامر بن صخمان بن ربيق وهم من أقدم مشائخ قبائل بنو عمرو في منطقة الحجاز ومن أول المشرعين لأنظمة البادية في قبائلهم قديماً وفي زمن عدم الاستقرار في شبه جزيرة العرب بموجب ما وجدناه في وثائقهم المنشورة في هذا الكتاب.

مصادر الكتاب من المراجع

- كتاب الطرق الحكمية لابن القيم رحمه الله
- التنظيم القضائي في الفقه والسنة

  للدكتور / مصطفى الزحيلي
- القضاء وأهميته الإسلامية

  للدكتور / سعيد درويش
- الكتاب المنتخب في ذكر قبائل العرب

  عبدالرحمن بن حمد زيدالمغيري
- أنساب حرب الأستاذ/ عاتق بن غيث البلادي
- إحديات والقاب للأستاذ/ فائز موسى البدراني
- معجم قبائل العرب للأستاذ/ حمد الجاسر
- تاريخ الأدب الجاهلي الدكتور/ علي الجندي
- قلب جزيرة العرب حمزه فؤاد
- خلاصة الكلام

● وروينا عن الشيخ ---- بن جزاء الأحمدي راعي الفقره وهو من أقدم مشائخ بنو سالم وكان أباؤه شيوخ وقضاه في قبائلهم ويعتبرون مرجع من مراجع القوانين والاعراف القبلية.

● وروينا عن الشيخ مبارك بن قويفان البلادي البالغ من العمر ٧٥ سنة وهو شيخ حاذق ويهتم بتطبيق الأصول القانونية ويسعى للاصلاح بين الناس وهذا حسب ما حدثوني عنه رواة المنطقة.

● وروينا عن الراوي فهد محمد الحاسري أمور كثيرة لها علاقة بالقوانين والاعراف والنظم القبلية ومسميات ومصطلحات كلمات الاعراف وكان حريصاً على تحري الصدق وله استشهادات عديدة يأخذها من أخبار أسلاف البادية.

● وروينا عن الشيخ صيفي بن نماي بن ميزيرم والشيخ مزيرم هو الذي ورد اسمه في وثيقة ١٢٠٠هـ ثم في وثيقة ١٢٤٠هـ حين كان يحضر ويلزم على قبيلته ضمن من حضر والزم مثله على حدود الديره وتنفيذ ما نصت عليه الوثائق بين المؤتمرين من مشائخ الأفخذ المتجاوره في ذلك الزمن البعيد.

● والشيخ ابراهيم بن محسن الطيير البدراني وهو من اسرة قد جمعت بين الشيخه والقضاء العرفي منذ زمن بعيد ولم يزالوا في محل الثقة القضائة حتى توحدت أجزاء شبه الجزيرة وحكّمت الشريعة السمحة بين الناس فى عهد جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن رحمه الله ومن بعده على أيدي ابناءه الأخيار وفقهم الله تعالى.

● الشيخ مريع بن حسن العبيدي وابن عمه علي بن حسين العبيدي ومريع شيخ قرية ابو ضباع والقرى التابعة لها قديماً ويبلغ من العمر ٨٠ سنة حين إجريت معه هذه المقابلة قبل وفاته رحمه الله وحيث يبلغ الشيخ علي ٩٥ سنة وهم من أقدم مشائخ المنطقة حيث وجدنا لهم وثائق مبايعة على الأمن مع الأمير سعود الكبير أحد حكام الأسرة السعودية القدماء.

● وروينا عن الشيخ حميد بن عسم راعي خليص وشيخة العسوم قديمة وعريقة في قبائل حرب وقد جمعوا بين الشيخة والقضاء منذ أمد طويل حتى اطلق عليهم اسم قضاة الحربية.

وكان يدرك جميع قوانين حرب واعرافها ويحدد ديارهم القديمة والجديدة ومالها وما عليها من اللزم الجارية بينها وبين القبائل الأخرى.

- ورونا أيضاً عن رواة قبيلة المعامره تلك القبيلة التي كان لها عدد من القضاه المشتهرين بالاجتهاد والرأي العرفي وحفظ تقاليد العرب ومن رواتهم روينا عن الراوي المسن عائض بن شتيوي المعمري البالغ من السن ١٢٥ سنة - رحمه الله - وروينا عن الشيخ عنان بن نافل بن موزه البالغ من العمر ٩٧ سنة رحمه الله، وروينا عن عوض بن قريعط البالغ من العمر ٩٥ سنة رحمه الله، ورويت عن والدي، وعن أعمامي البالغين فوق تسعون سنة، ولم يزالوا على قيد الحياة الى يوم تحرير صفحات هذا الكتاب.

- وعن هؤلاء جميعا روينا جميع مواد كتاب قضايا وقضاه وشيم من البادية الجزء الأول والجزء الثاني.

وفي الختام أقول أن أكون قد وفقت فهذا غاية قصدي وإن تكن الثانية فحسبي انني اجتهدت واخلصت والله من وراء القصد وفوق كل ذي علم عليم.

- وروينا عن الشيخ عبيد بن مقبول السراني شيخ قبيلة السرارنه من بنو عمر وكان عمدة لاحد المحلات في المدينة المنورة ومن حفظة الأحكام الشرعية والعرفية ومن محبي أعمال الاصلاح بين الناس وله خبرة متينة في المصالحات جزاه الله خيراً.

- وروينا عن الراوي الكبير غيث بن فرج الحجيلي عدد من التحقيقات بعضها في نظام الأسر وبعضها في نظام الصناديق الخيريه وبعضها في القصص القديمة وشيئاً منها في اعراف البادية وخصائصها الأخرى وكل ما فتحنا له سؤال على موضوع من الموضوعات وجدناه موسوعة من الأخبار والسير التاريخية والتأقلم العصري.

- وروينا عن أحد الرواة المسنين والذي كان يبلغ من العمر ١٤٥ سنة وهو هضيبان بن سالم الخضراني الحربي وقد قدر له هذا السن بموجب الوثيقة الشرعية التي كان هو أحد شهودها الشرعيين سنة ١٢٩٠هـ وبعد اضافة ٢٢ سنة والذي هو سنه يوم أدلاء بشهادته ثم احتساب المدة في يوم أجرينا معه المقابلة في عام ١٤١٣هـ وكانت النتيجة ١٤٥ سنة

(الباب السادس)

الفصل الاول

(الفصل الثاني من الباب السادس)

البــاب التــاســع